العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/12/27 – الموافق لـ 16 ربيع الأول 1437

السنة 38 العدد 10138

Sunday 27/12/2015

38th Year, Issue 10138

وجوه

سمير القنطار
من عميد للأسرى إلى شبيح
ص 7

عبدالله بوصوف
حالما بإسلام أوروبي جديد
ص 8

القديس نيقولاس أسقف ميرا
سرياني مشرقي أشهر صديق لأطفال العالم
ص 9

حليم جرداق
فنان الارتجال الذي روض انفعالاته
ص 10

الثقافي

فن تشكيلي عربي في 2015

(فنانون ونقاد عرب في ملحق من 7 صفحات)

حنان عقيل، خالد حماد، ميموزا العراوي، زكي الصدير، عزالدين بوركة ، عادل الفورتية، عبدالرازق عكاشة، محمد الأسواني، منى جاسم، سرور علواني، جوان زيرو، فاتن النواوي، ياسر جاد، سعد حاجو، زمان جاسم، غادة الحسن، وداد جرجس سلوم

ص11 إلى 17

مقتل زهران علوش يربك الحل في سوريا

● براغماتيته كانت ترشحه لأن يكون طرفا قويا في الحرب على التيارات المتشددة

❑ **لندن** – ألقى اغتيال زهران علوش، قائد تنظيم جيش الإسلام، بظلاله على أجواء ما قبل المفاوضات التي ينتظر أن تبدأ أولى جلساتها بين وفد النظام السوري والجماعات المعارضة أواخر يناير القادم بجنيف.

ويرى محللون أن مقتل علوش ستكون له تأثيرات كبيرة على المعارضة السورية وعلى مساعي محادثات السلام، خاصة أنه يمتلك شبكة من العلاقات القوية بالداخل والخارج، فضلا عن براغماتيته التي كانت ترشحه لأن يكون طرفا قويا في الحرب على التيارات المتشددة.

وقال المحلل تشارلز ليستر في تغريدة على تويتر إن مقتل علوش "هو أحد أكبر خسائر المعارضة" في النزاع السوري الدائر منذ نحو خمس سنوات.

من جانبه، اعتبر كريم بيطار الباحث في معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس أنه و"نظرا للطباع السلطوية لعلوش وحكمه القوي، سيحتاج جيش الإسلام إلى الوقت للتعافي من هذه الضربة ولتبرز قيادة جديدة" خلفا له.

ولفت الخبير رون لوند محرر موقع كارنيغي إنداومنت الخاص بالأزمة في سوريا إلى أن "علوش أدى بشكل ما دورا نادرا كعنصر موحد ناجح في حركة المعارضة السورية"، وبمقتله فإن هذا التماسك "قد ينهار". كما يمكن لمقتله أن يؤثر على مساعي السلام الهشة الهادفة إلى التفاوض على حل سياسي للحرب في سوريا والتي أدت إلى مقتل أكثر من 250 ألف شخص حتى الآن.

وأضاف لوند أن "المفاوضات بحاجة إلى مشاركة متطرفين مثل زهران علوش لتكتسب مصداقية".

واعتبر أن مقتل علوش "يمكن أن يؤثر على عملية السلام من حيث زعزعته لتنظيم جيش الإسلام وإضعافه".

لكن مراقبين قالوا إن تصفية زهران كان الهدف منها تسهيل دخول المعارضة مرحلة "سلام الشجعان" الذي تتخلى فيه عن الشعارات الكبيرة، لافتين إلى أن السلام إذا تم ليس بحاجة إلى أشخاص أقوياء إنما بحاجة إلى أتباع طيّعين.

وتضخم الأنا والرغبة في الاستئثار بالقرار أزعج الجهات الخارجية الداعمة له، وأزعج قيادات في كتائب جيش الإسلام التي أعلنت في نوفمبر الماضي عن تنحّي زهران وتسليم القيادة لرئيس الأركان.

وتوقع علوش أن يقتل في أي معركة نظرا لمشاركته المباشرة في كل المعارك المهمة، لذلك كان ينصّب قادة ليحلّوا محله من خلال إعطائهم صفة نائب القائد أو رئيس الأركان كي لا يحدث انهيار في المعركة إذا قتل قائد المعركة، وهذا ما حدث عندما سقط علوش نفسه في المعركة الأخيرة.

وبعد ساعات من مقتل علوش عيّن مسؤولو التنظيم قائدا جديدا لهم هو أبو همام البويضاني (40 عاما) وهو مقاتل يتحدّر من أسرة مقرّبة من جماعة الإخوان المسلمين من مدينة دوما في الغوطة الشرقية، بحسب ما أفاد رامي عبدالرحمن مدير المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وكان علوش هدفا لهجمات التشكيلات المحسوبة على الإخوان واستطاع جذب الكثير من الكتائب المحسوبة سابقا عليهم وضمّها إلى جيش الإسلام، فضلا عن استخدام الخطاب الديني لاستقطاب الشباب لجيشه بدلا من تركهم للخطاب الإخواني، مما أضعف وجود الجماعة أيديولوجيا وعسكريا في ريف دمشق.

وبنفس الطريقة فقد واجه جبهة النصرة ومنع ظهورها في مناطق تواجده من خلال شن حرب دينية عليها في المساجد والأماكن العامة، ونجح في سحب البساط من تحت أقدام الحركات الإسلامية المتشددة.

وجيش الإسلام هو أول من حمل السلاح في وجه تنظيم داعش بعد الحملة الدينية والسياسية التي بثها علوش في خطاباته سواء الدينية في المساجد أو الإعلامية وتحديدا وسائل التواصل الاجتماعي.

وعرف عن علوش ولعه بالعمل التنظيمي بشقيه المدني والعسكري، فكان جيش الإسلام أول من فتح أبوابه للضباط المنشقين عن النظام للانضمام لقيادة كتائبه المتعددة باختصاصاتها العسكرية المحترفة.

وأعطى جيش الإسلام الضباط مواقع قيادية مهنية في الواجهة بعد أن أزاح رجال الدين أو المدنيين الذين شكلوا الكتائب إلى الصف الثاني.

وأقام أكاديمية عسكرية تخرّج الكتائب المحترفة المتخصصة لتردف جيشه الذي لا يتجاوز 10 آلاف رجل، وهو مدعوم بجيش احتياطي متعدد الاختصاصات مجهز للمعارك الاستثنائية والذي لم يستخدمه حتى الآن، وهو ما سمّي جيش "تحرير دمشق" ولم يعلن عن عدده.

نهاية رجل غامض

وعمل علوش على إنشاء عدة مؤسسات تشابه عمل الحكومة وتتولى إدارة شؤون المناطق التابعة له، وتضبط الأمن الداخلي وتسيّر شؤون الحياة اليومية من خلال الشرطة المحلية ومجالس البلدية.

وشارك جيش الإسلام، وهو الفصيل الأقوى في ريف دمشق، في محادثات المعارضة في الرياض في التاسع والعاشر من الشهر الحالي والتي انتهت بتشكيل هيئة عليا للتفاوض مع النظام.

وبسبب مقتل زهران، تعثر السبت تنفيذ اتفاق لخروج أربعة آلاف شخص بينهم أكثر من ألفي مسلح غالبيتهم من داعش وجبهة النصرة من مناطق القدم والحجر الأسود واليرموك جنوب دمشق إثر اتفاق بين النظام السوري ووجهاء تلك المناطق.

حسين آيت أحمد..
الذي ستفوته جزائر 2016
خيرالله خيرالله

ص 6

القوات العراقية تتقدم ببطء إلى قلب الرمادي

❑ **بغداد** - تتقدم القوات العراقية ببطء نحو المجمع الحكومي في قلب مدينة الرمادي بسبب العبوات الناسفة والبيوت المفخخة التي وضعها مقاتلو تنظيم الدولة الإسلامية.

ولا تزال القوات العراقية تخوض معارك عنيفة ضد مسلحي داعش الذي يستميت للحفاظ على المجمع الحكومي الواقع وسط الرمادي، وفق ما أشار إلى ذلك عسكريون عراقيون.

وقال العميد يحيى رسول المتحدث باسم قيادة العمليات المشتركة إن الجنود تقدموا الليلة قبل الماضية في حي الحوز حيث يقع المجمع الحكومي.

وأضاف "قوات مكافحة الإرهاب تبعد 800 متر من المجمع الحكومي" بعد أن تقدمت مسافة نحو كيلومتر في اليوم السابق، مضيفا أن "الضربات الجوية ساعدت على تفجير العبوات الناسفة والبيوت المفخخة لتسهيل تقدمنا".

وأشار سامي العارضي وهو قائد في جهاز مكافحة الإرهاب إلى أن الهدف هو "تحرير كامل مدينة الرمادي من ثلاث جهات".

وتابع "قواتنا الآن تتقدم باتجاه أهدافها لكن سبب التأخير ما قام به المجرمون من تفخيخ كل شيء".

والرمادي هي عاصمة محافظة الأنبار وتقع في وادي نهر الفرات على بعد ساعتين فقط بالسيارة غربي بغداد.

وقال رسول إن معظم المدنيين الذين مازالوا في وسط المدينة الخاضع لسيطرة التنظيم المتشدد لجأوا إلى مستشفى الرمادي لأنهم يعلمون أن الجيش لن يستهدفه. وامتنع رسول عن إعلان إطار زمني للهجوم النهائي لطرد المتشددين.

وقال إن "الأولوية في هذه العملية هي تجنب إيقاع خسائر ضمن صفوف المدنيين والقوات بغض النظر عن الوقت الذي تستغرقه".

وأعلن مسؤولون عسكريون الأربعاء أن عملية انتزاع السيطرة على الرمادي سوف تستغرق عدة أيام.

وتلقى القوات المسلحة العراقية دعما جويا من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. وأبقيت الفصائل الشيعية المسلحة التي تساندها إيران بعيدا عن ساحة المعارك في الرمادي لتفادي إثارة غضب السكان السنّة.

وقالت الحكومة إنها ستسلم المدينة إلى الشرطة المحلية وقوة عشائرية سنية بمجرد استعادة السيطرة عليها وتأمينها.

وبعد الرمادي يعتزم الجيش الانتقال لاستعادة السيطرة على مدينة الموصل أكبر مركز سكاني يسيطر عليه التنظيم في العراق.

الإيرانيون يبحثون عن طوق النجاة من بوابة البرلمان

● 12 ألف مرشح يسجلون أسماءهم لخوض الانتخابات البرلمانية ● المتشددون يتحكمون في نوعية المرشحين برئاسة لجنة الانتخابات

❑ **طهران** – يعلق الإيرانيون آمالهم على الانتخابات البرلمانية للخروج من الأزمة الخانقة التي تعيشها البلاد، وخاصة للتخلص من سطوة المتشددين وسيطرتهم على المؤسسات الهامة، وهذا ما يفسر العدد الكبير من المرشحين إلى البرلمان.

وقال التلفزيون الرسمي الإيراني السبت إن قرابة 12 ألف مرشح سجلوا أسماءهم لخوض الانتخابات البرلمانية المقررة في فبراير القادم، وهو رقم كبير قياسا مع المرشحين الذين تقدموا لانتخابات 2012.

ويراهن الإيرانيون على هامش الأمل الذي يمكن أن يتحقق من خلال فوز الإصلاحيين بغالبية مجلس الشورى، والعمل على تغيير القوانين ولو ببطء للخروج من الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الخانقة، فضلا عن تحقيق مساحة ولو دنيا من الحرية في مواجهة النظرة المتشددة للمحافظين الذين يرفضون أيّ اختلاف مع مواقف المرشد الأعلى علي خامنئي.

ويأمل الرئيس حسن روحاني الذي ينتمي إلى تيّار الوسط أن يتمكّن أنصاره من السيطرة على مجلس الشورى المؤلف من 290 مقعدا وإنهاء سنوات من سيطرة المحافظين.

وقد يحصل روحاني في ظل مجلس يدعمه على تفويض أقوى للدفع بإصلاحات داخلية تزيد من الحريات الاجتماعية والسياسية وهو أمر تقيده حتى الآن القوى القضائية والأمنية المتشددة.

لكن المحافظين حذّروا من "عصيان" محتمل في الانتخابات وهي كلمة استخدمت لوصف احتجاجات نظّمها إصلاحيون بعد انتخابات رئاسة متنازع عليها في 2009 أعقبتها موجة قمع واعتقالات.

وأصدر خامنئي تعليماته للجيش ليكون في حالة تأهب حتى السادس والعشرين من فبراير، موعد انتخاب أعضاء مجلسي الشورى والخبراء، وذلك تخوفا من أيّ اضطرابات داخلية مفاجئة تقوم بها فئات غاضبة من المجتمع الإيراني بقيادة الإصلاحيين.

وتقدم أكثر من 800 مرشح لانتخابات مجلس الخبراء بينهم رموز إصلاحية معروفة.

وتقول مصادر مطلعة على الوضع الداخلي في إيران إن المحافظين يخوضون آخر معاركهم، ولن يقبلوا بالهزيمة خاصة في انتخابات مجلس الخبراء الذي سيعهد له اختيار المرشد الذي سيخلف خامنئي.

ويضيف هؤلاء أن أكبر دليل على ذلك هو اختيار رئيس مجلس صيانة الدستور أحمد جنتي رئيسا للجنة الإشراف على الانتخابات المعروف بانتمائه الصريح للمحافظين، وعدائه لكل من رفسنجاني وروحاني. وأعرب جنتي الجمعة عن أن "زيادة عدد المرشحين لانتخابات مجلس خبراء القيادة مثير للقلق".

واعتبر رجل الدين الإيراني المتشدد أن "ترشيح 800 شخص لمجلس خبراء القيادة أمر مثير للغموض والقلق"، محذرا من مساعي بعض الأطراف لجر البلاد نحو "فتنة كما جرى عام 2009" عقب فوز الرئيس الإيراني السابق محمود أحمدي نجاد في انتخابات مثيرة للشكوك.

ومجلس الخبراء هيئة دينية مؤلفة من 88 مقعدا ستختار الزعيم الأعلى الإيراني المقبل. وسجل 800 مرشح أسماءهم لخوض هذه الانتخابات ومن بينهم روحاني نفسه والعديد من حلفائه البارزين.

ويأمل روحاني وحليفه القوي أكبر هاشمي رفسنجاني في فوز أنصارهما بأغلبية حتى يستطيعا مواجهة المتشددين من بوابة مجلس الشورى.

ومن بين المرشحين عدد من الوزراء السابقين في حكومات خلال عهد رئيسين سابقين هما الإصلاحي محمد خاتمي والمحافظ محمود أحمدي نجاد.

ومن المرجح أن يستبعد مجلس صيانة الدستور، وهو هيئة قضائية غير منتخبة تفحص أوراق المرشحين على أسس فنية وأيديولوجية، عدة آلاف من المرشحين لخوض الانتخابات.

ويجب أن يكون المرشح حاصلا على درجة الماجستير وداعما لمبادئ الثورة.

ومن بين موجبات استبعاد المرشح أن تكون له صلات بأحزاب سياسية محظورة.

وكان نحو 5200 مرشح قد سجلوا أسماءهم لخوض الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت عام 2012 لكن تقرر استبعاد أكثر من ثلثهم ليتنافس على المقاعد قرابة 3400 مرشح.

وتشكل النساء 11 بالمئة من المرشحين مقابل 8 بالمئة خلال عملية تسجيل المرشحين في اقتراع 2012. كما زاد عدد المرشحين الذين هم دون الخمسين من العمر من 67 إلى 73 بالمئة.

شر البلية
بين فرنجية وعون
أحمد عدنان

ص 5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

الجهاديون العائدون من سوريا قنبلة موقوتة تهدد تونس

إجراءات حكومة الصيد تعكس ارتباكا في مواجهة الإرهاب

يتسم تعاطي الحكومات المتعاقبة في تونس ما بعد الثورة بالارتباك خاصة إزاء مواجهة الإرهاب، وهو ما بدا واضحا من خلال الإجراءات المتبعة لتطويق هذه الظاهرة والقضاء عليها حيث سجلت فشلا ذريعا، رغم بعض الإنجازات التي يقع الإعلان عنها من حين إلى آخر.

كر وفر بين عناصر الأمن والجهاديين

□ **تونس** – تشكل عودة مئات الجهاديين من سوريا هاجسا كبيرا في الشارع التونسي، حيث يخشى من قيام هؤلاء الذين تمرسوا على فنون القتال بتشكيل خلايا نائمة وارتكاب عمليات إرهابية.

وتعاني تونس منذ سقوط نظام الرئيس زين العابدين بن علي في 2011 من هجمات إرهابية، تزايد نسقها في العامين الأخيرين، وآخرها قيام انتحاري في نوفمبر الماضي بتفجير نفسه في حافلة للأمن الرئاسي وسط العاصمة التونسية.

وكان للجهاديين العائدين من بؤر النزاع النصيب الأكبر في ارتكاب مثل هذه العمليات أو الإعداد لها، وفق ما كشفت عنه وزارة الداخلية التونسية.

وأعلن مؤخرا متحدث باسم الوزارة بأن أكثر من 600 عنصر تونسي يقاتلون في سوريا عادوا إلى تونس.

وصرح المتحدث وليد الوقيني للصحفيين، في مؤتمر لبحث تداعيات انتشار الجماعات الإرهابية، أن هناك نحو ثلاثة آلاف مقاتل تونسي في سوريا عاد منهم أكثر من 600 إلى تونس بينما قتل منهم 800 عنصر.

وقال الوقيني إن عددا من العائدين من بؤر التوتر ملاحقون قضائيا، بينما يخضع عدد آخر للإقامة الجبرية.

وأشار تقرير كان نشره خبراء من الأمم المتحدة في يوليو الماضي إلى تواجد نحو 5500 مقاتل تونسي ينشطون في بؤر التوتر، أغلبهم في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية بسوريا، ويوجدون بدرجة أقل كعناصر في جبهة النصرة فرع تنظيم القاعدة في بلاد الشام كما يوجد منهم بضع مئات في ليبيا.

600
شخص عادوا إلى تونس من مناطق النزاع وخاصة من سوريا

وينتظر عودة المزيد من الجهاديين إلى تونس في الفترة المقبلة خاصة من سوريا التي تشهد حراكا دوليا مكثفا لإنهاء النزاع بين النظام والمعارضة تمهيدا لإعلان الحرب على الجماعات الجهادية هناك، الأمر الذي يجعل السلطات التونسية في وضع صعب، ويزيد من حجم الضغوط المسلطة عليها، في ظل الإجراءات التي يصفها محللون بغير المجدية والتي اعتمدتها لمكافحة الجهاديين، كفرضها "الإقامة الجبرية" بحق عدد منهم والتي ثبت بالدليل الملموس فشلها.

وكان عدد من المتطرفين قد تم فرض الإقامة الجبرية بحقهم، ورغم ذلك تمكنوا من الإفلات من دائرة الرقابة الأمنية وارتكاب عمليات إرهابية.

إجراء آخر تروّج له خاصة حركة النهضة الإسلامية لمواجهة العائدين من مناطق الصراع، وهو السماح للراغبين منهم بالعودة عبر القنوات الرسمية وإعادة دمجهم في الحياة الاجتماعية، وذلك اقتداء بالنموذج الجزائري.

وقد دعا رئيس الحركة راشد الغنوشي في 26 أغسطس الماضي إلى "فتح باب التوبة (..) والحوار مع الجهاديين التونسيين سواء الموجودين في الخارج أو المتحصنين في جبال في تونس".

وقال الغنوشي في مقابلة مع إذاعة محلية خاصة "الجزائر المجاورة لنا اكتوت بنار الإرهاب وفي الأخير لمّا جاء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة فتح باب الوئام الوطني والمصالحة الوطنية ونزل 5 آلاف (جزائري) من الجبال كانوا يقتلون الجيش الجزائري والشعب، والآن اندمجوا في المجتمع".

تصريحات رئيس حركة النهضة لاقت آنذاك ضجة كبيرة، ولكن يبدو أن الحكومة التي تشارك بها الحركة تضعها في الاعتبار، متجاهلة أن مثل هذا الإجراء قد يحوّل الساحة التونسية إلى مرتع للمتطرفين التونسيين، الذين ما انفكوا يعربون في فيديوهات من مناطق النزاع عن رغبتهم في تحويل تونس إلى أرض "جهاد".

وكان إجراء اتخذ سابقا كشف مدى فداحة التعويل على إعادة دمج هؤلاء في الحياة العامة وهو قانون العفو التشريعي الذي تمّ بموجبه إطلاق سراح عشرات المحكومين في قضايا إرهابية وإدخالهم في الوظيفة العمومية. وقد اكتشف فيما بعد أن عددا منهم كانوا ضالعين في الهجمات الأخيرة.

وقال منذر بالضيافي الباحث في شؤون الجماعات الإسلامية يوجد "ارتباك في تونس في التعامل مع ملف العائدين من بؤر التوتر".

وأوضح الباحث في تصريحات صحفية "نلاحظ وجود ارتباك في التعاطي مع هذا الملف الحساس حيث يتراوح الحديث بين إعلان قانون عام للتوبة على غرار ما حصل في الجزائر، وبين وضعهم في الإقامة الجبرية مثلما أعلنت الحكومة مؤخرا". وأضاف أنّ هؤلاء لهم "فهم إجرامي للإسلام" الذي "حوّلوه إلى دين شنق وقتل وإرهاب وسبي".

ولفت منذر بالضيافي إلى أن "تجربة التعاطي مع المقاتلين من الجهاديين في تونس بينت أنهم حالات ميؤوس منها"، مستشهدا بـ"مجموعة سليمان" التي تضم 30 تونسيا وصدرت بحقهم أحكام بالسجن في عهد الرئيس السابق زين العابدين بن علي وتمتعوا بعد الثورة بـ"عفو تشريعي عام" تمّ بموجبه الإفراج عن 300 تونسي قاتلوا سابقا في العراق وأفغانستان والصومال واليمن. وكانت السلطات التونسية قد اعتقلت في يناير 2007، بمدينة سليمان (جنوب العاصمة) 30 مسلّحا شكّلوا مع آخرين مجموعة "أسد بن الفرات" التي دخلت في مواجهات مسلحة مع الشرطة انتهت بمقتل 12 من عناصر المجموعة و3 من قوات الأمن (نقيب بالجيش وشرطيّيْن).

وقال بالضيافي إن مجموعة سليمان "عادت، بعد الثورة، إلى تصدّر العمليات الإرهابية في تونس رغم أنها استفادت من العفو التشريعي العام، وهذا يشير بوضوح إلى أن هؤلاء اختاروا نهج الحرب على المجتمع والدولة".

وأضاف أن "المقاتلين التونسيين في سوريا والعراق وليبيا "يمثلون خطرا كبيرا لأنهم تمرّسوا من جهة على القتال والتفجير والتفخيخ، وتشرّبوا من جهة أخرى تفكير المجتمع والدولة (الإسلامية)، لذلك فإن وضعهم في المعتقلات أمر ضروري".

ويتفق العديد من المحللين مع الضيافي في أن الإجراءات التي اتخذتها الحكومات المتواترة في تونس اتسمت بالارتباك، رغم النجاحات التي يتم الإعلان عنها من حين إلى آخر.

ويربط المحللون هذا الارتباك بتداخل العامل السياسي مع قلة الخبرة في مواجهة هذه المجموعات التي تكاثرت ليس في تونس فقط بل في المحيط الإقليمي ككل، بسبب الفوضى التي خلفها ما سمّي بالربيع العربي.

وبات هناك في تونس الكثير ممن ينادي بضرورة الاستنجاد بالأمنيين الذين تم عزلهم إبان "الثورة" بالنظر لخبرتهم الكبيرة، ولكن يبقى هناك من يشكك في مدى قدرة هؤلاء على تقديم الإضافة خاصة وأن الظرفية التي تولوا فيها المسؤولية تختلف عن الظرفية الحالية.

حنون تعلنها معركة مفتوحة ضد الحزب الحاكم في الجزائر

□ **الجزائر** - تشهد العلاقة بين حزب العمال (اليساري) وحزب جبهة التحرير الوطني الحاكم، توترا غير مسبوق ينذر بالكثير في الأيام المقبلة.

ووجهت الأمينة العامة لحزب العمال لويزة حنون، مؤخرا تصريحات نارية ضد قيادات الحزب الحاكم وفي مقدمتهم الأمين العام عمار سعداني الذي اتهمته بشن حملة شخصية عليها وعلى حزبها على خلفية مواقفها الأخيرة.

والعلاقة بين العمال وحزب جبهة التحرير الوطني لطالما كانت محل شد وجذب، إلا أنها في الفترة الأخيرة اتخذت منحى تصعيديا، على خلفية تشكيك حنون في من يتولى اليوم زمام السلطة بالجزائر.

وقد رعت زعيمة حزب العمال مؤخرا مبادرة لكشف النقاب عن حقيقة ما يجري داخل النظام، وطالبت، رفقة مجموعة من الشخصيات، عن طريق وسائل الإعلام بمقابلة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، إلا أن طلبها قوبل بالرفض الأمر الذي زاد من ضبابية المشهد. ودفع بالأخيرة إلى التحدث عن وجود نافذين في السلطة هم من يحركون دواليب الدولة، وأن ما حصل في جهاز الاستخبارات من عملية تصفية لقياداته ومسؤوليه وعلى رأسهم الجنرال توفيق، هو في سياق محاولات بعض النافذين وضع أيديهم كليا على أجهزة الدولة.

تصريحات وتحركات حنون قوبلت بحملة ممنهجة ضدها، تستهدف تشويهها وقيادات الحزب، على حد قولها.

وذكرت الأمينة العامة لحزب العمال "إن اجتماعا سريا عقد بحضور أحد الوزراء، أعطى الضوء الأخضر للهجوم على حنون"، مضيفة "لست مندهشة من الحملة التي نتعرض لها، وكان ذلك متوقعا لأننا أزعجنا الأوليغارشية بفضحنا لتلاعباتها في السطو على مؤسسات الدولة ومراكز صنع القرار".

وقالت حنون إنها أجرت اتصالات رفيعة المستوى مع كبار المسؤولين في الدولة، لوقف ما وصفته بالهجمة الشرسة التي تتعرض لها مؤخرا من طرف جهات تحفظت على ذكرها،

وأوضحت "حتى لا يدّعي أحد بأنه ليس على دراية بالأمر.. اتصلنا بسلال، أويحيى، والطيب لوح، بالموازاة مع تحريكنا لدعوة قضائية استعجالية ضد إحدى القنوات التلفزيونية التي تعتزم بث تحقيق حول ما قالت "إنه ممتلكات حنون في ولاية عنابة"، كما تكلمنا مع رئيس سلطة الضبط للسمعي البصري لوقف بث التحقيق".

ولوحت لويزة حنون، بفضح كل من يطالها قائلة "لمن أراد الحديث عن الفضائح لنا بالكيلومترات والكيلوغرامات.. ولي يحوّس (يبحث) على البلا (المشاكل) يلقاه (يجده)"، لافتة إلى أن الانحرافات تمهد إلى المواجهة العنيفة وحتى الجسدية ويجب على المسؤولين التحرك لأن العالم يتفرج على نزول المستوى السياسي إلى الحضيض".

ويرى متابعون أن ما يحصل بين العمال والأفلان (حزب السلطة) أمر متوقع خاصة وأن الأخيرة وعلى مدار الفترة الماضية ما فتئت تنبش حول من يدير السلطة اليوم في ظل مرض الرئيس الجزائري وعدم قدرته، وفق تقارير غربية، على إدارة البلاد.

ويتوقع هؤلاء أن تتصاعد المعركة بين حنون والحزب الحاكم، خاصة وأن الطرفين لا يبدو أن كل واحد منهما سيستسلم للآخر، الأمر الذي سيزيد من تعكر المشهد السياسي في هذا البلد.

سعدان مشغول بمناكفات حنون

وطالب رئيس جبهة التغيير، عبدالمجيد مناصرة، الجمعة إلى "ضرورة تطهير الخطاب السياسي والابتعاد عن استعمال المفردات التي لا تليق بحجم هذه الأحزاب السياسية والتي من شأنها خلق جوّ من الاحتقان مثل ما يحدث بالساحة السياسية من خلال الحرب الدائرة بين الحزب العتيد الأفلان وحزب العمال والتراشق الحاصل بين رئيسي الحزبين وأصبح ضروريا أن يعودا إلى جادة الصواب".

وأضاف مناصرة "نحن نتابع الأوضاع التي لا تدعو إلى التفاؤل، خاصة فيما يتعلق بالملاسنات الحاصلة بين سعداني رئيس حزب الأفلان ولويزة حنون رئيسة حزب العمال".

وقال رئيس جبهة التغيير إن استقلال الجزائر ناقص عندما تصبح سياسة الرجل الواحد والرأي الواحد هي المنتهجة، مؤكدا أن الجزائر فشلت في أن تكون لكل الجزائريين، كونها أصبحت لا تتسع سوى للرجل الواحد.

> يتوقع متابعون أن تتصاعد المعركة بين حنون والحزب الحاكم، خاصة وأن الطرفين لا يبدو أن كل واحد منهما سيستسلم للآخر، الأمر الذي سيزيد من تعكر المشهد السياسي في هذا البلد

مشاركة الحراك الجنوبي في السلطة تحمي عدن من السقوط بالفوضى

فصائل بالحراك: لا يستطيع أن يحكم الجنوب إلا أبناؤه

حققت التعديلات الحكومية التي أجراها الرئيس اليمني وخاصة في ما له علاقة بإشراك قيادات من الحراك الجنوبي، نسبيا المطلوب منها حيث سجلت العاصمة المؤقتة عدن، تراجعا في عمليات الاغتيال وتحسنا في وضعها الأمني بشكل عام، ولكن تبقى أهداف هذه المشاركة محل أخذ ورد من قبل المحللين.

ألغام الحوثيين قيد البحث

□ **عدن** – ما تزال مشاركة قيادات في الحراك الجنوبي ضمن التشكيلة الحكومية في اليمن، تثير جدلا كبيرا، حول غاياتها وأهدافها.

وتباينت مواقف المراقبين بين من أكد على أهميتها لعدة اعتبارات، ومن اعتبرها "محاولة من الحكومة لاحتواء الحراك والتخفيف من مطالبه".

وعين الرئيس اليمني، عبدربه منصور هادي، مطلع ديسمبر الجاري، أحد قيادات الحراك محافظا لمحافظة عدن، العاصمة المؤقتة للبلاد، فيما عين قياديا آخر قائدا عاما للشرطة في المحافظة نفسها، فضلا عن تعيين عدد من المحسوبين على الحراك الجنوبي في مواقع رسمية أخرى.

وقد شهدت محافظات الجنوب على غرار عدن عقب تحريرها حالة من الفوضى وتواترا لعمليات الاغتيال، ما دفع هادي لاتخاذ قرارات وصفت بالجريئة لإسناد جزء من المسؤولية الأمنية إلى الحراك الجنوبي، العارف بخبايا الوضع هناك والقادر على ضبطه.

ومنذ تولي عيدروس الزبيدي منصب محافظ عدن، والعميد شلال علي شايع مديرا للشرطة بالمحافظة، سجّل الوضع داخلها تحسّنا وتراجعت عمليات الاغتيال التي كانت في وقت سابق شبه يومية.

وكان الحراك الجنوبي، منذ انطلاقته عام 2007، يشكو من تهميش الحكومات المتعاقبة للجنوبيين وإقصائهم عن المشاركة في الحكم، قبل أن تتصاعد فعاليات الحراك، في وقت لاحق، ويصبح الانفصال هدفه الرئيسي.

ويرى مراقبون أهميّة مشاركة الحراك في السلطة، لأنها تحمي الجنوب من الانزلاق نحو الفوضى، بسبب ضعف السلطات الحكومية المحلية، بعد شهور عدة من الحرب، التي طالت غالبية المحافظات منذ مارس الماضي، ولأنها تمنح الجنوبيين حقهم في شراكة يرون أنهم حرموا منها سنوات طويلة.

بالمقابل يذهب البعض الآخر إلى القول بأن مشاركة هؤلاء في السلطة باليمن ليست إلا محاولة لاحتواء الحراك الجنوبي، بتعيين عدد قليل من قياداته في بعض المناصب، ولو بصورة شكلية، من أجل التخفيف من حدة مطالبهم في انفصال الجنوب وإنهاء الوحدة، التي جمعت شطري اليمن الشمالي والجنوبي عام 1990.

و في هذا الإطار يقول الصحفي والمحلل السياسي فتحي بن لزرق، رئيس تحرير صحيفة "عدن الغد" الأهلية، إن مشاركة الحراك الجنوبي في السلطة أصبحت اليوم أمرا بالغ الأهمية، "لأنها تمنح الجنوبيين فرصة المشاركة في حكم الكثير من محافظاتهم، وستمكنهم من المشاركة الفاعلة في السلطة والإدارة، وهذا محور المظالم، التي تمت المجاهرة بها من الجنوبيين لسنوات مضت، حيث كان تهميش الجنوب سبب انطلاقة الحراك الجنوبي".

وأكد بن لزرق "أهمية أن تقدم هذه القيادات تجربة حكم محترمة، يمكن لها أن تنهي الشكاوى من غياب أيّ تمثيل حقيقي للجنوبيين في السلطة"، حسب قوله، مضيفا أن "المشاركة تأتي استجابة لواقع اللحظة السياسية في الجنوب والهدف منها تجنيب الجنوب مخاطر الانزلاق نحو الفوضى"، ونافيا أن تكون هذه المشاركة مقدمة لانفصال الجنوب.

وأفاد بن لزرق أنه لا يوجد ما يدعو للقلق من احتواء السلطة للحراك الجنوبي، لأن للحراك قضية سياسية منفصلة، وقد فشلت كل تجارب الاحتواء السابقة، قائلا إن هناك قضية سياسية وطنية في الجنوب واحتواؤها لن يكون إلا بحلّها. من جانبه، يرى الصحفي عبدالاله سميح، مراسل هافينغتون بوست، في هذه القرارات محاولة ترمي من خلالها الحكومة إلى احتواء الحراك، وتخفيف حدة النزعة الانفصالية المتنامية في خطابه وبين أنصاره، مشيرا إلى أن موقف حلفاء اليمن الداعمين للحكومة الشرعية يؤيد بقاء اليمن موحدا، ووفق صيغة جديدة تضمن مشاركة الجنوبيين في السلطات المركزية والمحلية.

ويقول سميح إن "المشاركين في السلطة، مهما كان موقعهم في الحراك الجنوبي، ليس بوسعهم إلا تنفيذ أجندة الحكومة والمؤسسات الرسمية، القائمة على أساس دستور وقوانين تتحدث عن اليمن عامة وليس الجنوب فقط" من وجهة نظره.

أما ناصر السيد سُمن، الناطق الرسمي للحركة الشعبية الجنوبية، إحدى فصائل الحراك الجنوبي، فيقول إن "تعيين قيادات بارزة في الحراك الجنوبي في مناصب حكومية في عدن وغيرها من محافظات الجنوب، أمر جاء متأخرا، ولكن أن يأتي متأخرا أفضل من أن لا يأتي".

وأضاف سُمن "إن الموافقة على ذلك من قبل دول التحالف والسلطات اليمنية لم يأت إلا بعد دراسة مستفيضة، وبعد أن أيقنوا أنه لن يحكم الجنوب غير أبنائه". وأردف قائلا "مشاركة قيادات حراكية جنوبية في السلطة (في محافظات الجنوب) سيساعد كثيرا في إعادة الأمن إلى المدن الجنوبية، وعودة الناس إلى مرافقهم للعمل، وعودة الحياة الطبيعية، وهذا ما لمسناه في الأيام القليلة الماضية، أي بعد تعيين المناضل عيدروس الزبيدي محافظا لمحافظة عدن، والمناضل شلال مديرا للشرطة في عدن".

وحول ما يثار من كونها محاولة من السلطة تهدف لاحتواء القيادات البارزة في الحراك وإشغالها عن المطالبة بالأهداف المعلنة للحراك الجنوبي، قال سُمن "ليس هناك خوف من تخلي هذا القيادي أو ذاك عن الهدف الذي يطالب به شعب الجنوب، لأنه هدف شعب وليس هدف شخص واحد، وبالتالي فالشعب، الذي يضحّي بآلاف الشهداء من أجل نيل حريته لا خوف عليه لأنه سينالها مهما واجه من عقبات في طريقه"، حسب تعبيره.

ونشأ الحراك الجنوبي، عام 2007، انطلاقا من جمعيات المتقاعدين العسكريين، وهم جنود وضباط سرّحهم النظام السابق، من الخدمة، لكنّه سرعان ما تحول من حركة تطالب، بالعودة إلى الوظائف، إلى المطالبة بانفصال الجنوب.

المعارك تحتدم في محيط صنعاء

□ **صنعاء** – تمكّنت القوات الحكومية اليمنية، السبت، من إحباط هجوم نفذه المتمردون الحوثيون في محاولة لاستعادة مواقع خسروها شمال شرق العاصمة صنعاء، وفق ما أفادت مصادر عسكرية.

وأكد أحد قادة القوات الحكومية "شن الحوثيون الجمعة، هجوما باتجاه جبل صلب في مديرية نهم (محافظة صنعاء)" الجبلية التي استرجعتها القوات الحكومية "لكن تمّ صدّهم صباح السبت".

وقال مسؤول عسكري آخر "قتل 20 حوثيا على الأقل في معارك عنيفة بدأت الليلة الماضية" مشيرا إلى سقوط ضحايا بين رجاله لكن دون تقديم حصيلة.

وفتحت استعادة القوات الحكومية لجبل صلب في مديرية نهم على بعد نحو 40 كلم من صنعاء، جبهة جديدة في الحرب بمحيط العاصمة التي لا تزال بأيدي المتمردين منذ العام الماضي.

وأرسلت القوات الحكومية والتحالف العربي بقيادة السعودية تعزيزات من الرجال والعتاد، ضمنها مدرعات ودبابات، إلى القطاع.

وتعتبر معركة صنعاء فاصلة في الصراع بين ميليشيات الحوثيين المدعومة بقوات علي عبدالله صالح، والقوات الحكومية، حيث أن باستعادتها تكون الأخيرة قد قطعت الشوط الأكبر في إنهاء التمرد.

وفي الشمال شنت طائرات مقاتلة تابعة للتحالف العديد من الغارات على جيوب المتمردين في مديرية مجزر الواقعة في محافظة الجوف التي تسيطر على معظمها القوات الحكومية، بحسب متحدث باسم "المقاومة الشعبية" الموالية للرئيس اليمني.

وأضاف المتحدث محمد البحيح أن عناصر هذه القوة تقدموا في مركز الغايل البلدة الواقعة أيضا في محافظة الجوف على بعد 20 كلم شمال شرقي مجزر.

كما استهدفت غارات جوية أيضا مواقع للمتمردين في مديريتي باقم وكتاف في محافظة صعدة معقل الحوثيين في شمال اليمن، بحسب مصادر عسكرية حكومية. وأكد المتمردون وقوع الغارات في بيان نشرته وكالة الأنباء التابعة لهم.

أما في وسط البلاد، فتتواصل المعارك في محافظة تعز، حيث قتل 16 مسلحا حوثيا و4 عناصر من القوات الحكومية.

وتشهد محافظة تعز، الأكثر كثافة سكانية في البلاد، حرب شوارع منذ عدة أشهر، حيث تسيطر القوات الحكومية على عدة أحياء وسط المدينة، وبعض الجبهات في أطرافها، فيما يسيطر الحوثيون على جميع منافذها، ويفرضون حصارا عليها.

وتلقى القوات الحكومية دعما جويا وأيضا بريا من التحالف العربي الذي تشكل منذ تسعة أشهر بقيادة المملكة العربية السعودية.

الحرب السورية تستنزف إيران بشريا واقتصاديا

□ **دمشق** – يثير تزايد خسائر إيران البشرية في سوريا هواجس قيادتها وعلى رأسهم المرشد الأعلى علي خامنئي.

وفي قائمة اسمية جديدة أعلن الحرس الثوري الإيراني عن مقتل قيادي عسكري كبير يدعى روح الله طالبي، كما ذكرت قوات الباسيج التابعة للحرس مقتل داود جوانمرد، والرجلان مسؤولان إعلاميان للقوات الإيرانية التي تقاتل إلى جانب الجيش السوري.

ويكشف تزايد أعداد القتلى الإيرانيين وبخاصة القيادات، مدى انخراط طهران في الحرب السورية على خلاف ما تدّعيه، من أن الموجودين هم مستشارون يدعمون للجيش السوري وليست لهم أيّ مهمات قتالية.

ويصر المسؤولون الإيرانيون في كل إطلالة لإبداء موقفهم حول القضايا المتعلقة بالسياسة الخارجية على ترديد أن لا تغيير يذكر بخصوص أجندتهم في سوريا، بالرغم انخراطهم في المحادثات ضمن المجموعة 17 حول هذا البلد العربي.

ولكنْ مراقبون يرون أن هذا المواقف والتصريحات التي تحمل تصلبا، لا تعكس حقيقة الوضع داخل النظام الإيراني الذي بات يخشى فعليا من تصاعد الانتقادات الشعبية نتيجة الكلفة الباهظة للمشاركة في الحرب السورية، بشريا واقتصاديا.

ونشر ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي صورة يظهر فيها خامنئي وهو يستقبل جثث قتلى الحرب في سوريا، في محاولة للتخفيف من حدة الانتقادات التي توجّه للقادة الإيرانيين بأنهم يلقون بعدد كبير من العسكريين الإيرانيين في حرب ليس من الواضح ماهي مصلحتهم فيها.

وظلّت إيران على مدى سنوات معركتها الطائفية في سوريا تصف القتلى الإيرانيين وقتلى عناصر الحرس الثوري بـ"المتقاعدين" و"العسكريين القدامى"، و"المستشارين"، بأنهم "مقاتلون متطوعون" بإرادتهم الشخصية.

وتعترف إيران بأنها تسيطر على مئات الميليشيات الشيعية في سوريا.

وتتكون من ميليشيات عراقية وألوية "فاطميون" الأفغانية وألوية "زينبيون" الباكستانية.

ولم تتوقف خسائر إيران عند هذا الحد، إذ أعلن "الحرس الثوري" قبل يومين مقتل محسن فرامرزي الحارس الشخصي لخطيب جمعة طهران إمامي كاشاني، في المعارك الدائرة في ريف حلب جنوب سوريا.

وزعمت وسائل إعلام إيرانية رسمية أن فرامرزي تطوع للدفاع عن المواقع المقدسة في سوريا، لكنه سقط على يد الجماعات المسلحة هناك.

وكانت إيران اعترفت الأربعاء بمقتل قياديين بارزين من الحرس الثوري، وهما محمد ظهيري وعباس علي زاده، خلال معارك بريف حلب الجنوبي.

وتعد الضربة الأقوى التي تلقاها لحرس الثوري الإيراني، مقتل عبدالله باقري الحارس الشخصي للرئيس السابق أحمدي نجاد في أكتوبر الماضي خلال مواجهات طاحنة مع قوات المعارضة السورية جنوب دمشق.

ومن أبرز القتلى العسكريين الكبار اللواء حسين همداني الذي كان يشغل منصب مساعد قائد جيش القدس قاسم سليماني، حيث قتل في محافظة حلب شمال سوريا في التاسع من أكتوبر 2015.

كما قتل من أصحاب الرتب الرفيعة من الحرس الثوري الإيراني في سوريا إسماعيل حيدري وحسن شاتيري وعبدالله إسكندري وجبار دريساوي ومحمد جمالي وحميد طبطبائي ميهر وأمير رضا علي زادة وداد الله شيباني وعباس عبداللهي ورضا حسين موقدديم ومحمد علي الله دادي.

وقالت تقارير إيرانية إن عدد قتلى العسكريين وعناصر الميليشيات الإيرانية التي تقاتل إلى جانبالجيش السوري منذ بدء الأزمة عام 2011 فاق الـ600 قتيل، وفقا لأرقام نشرت في أكتوبر 2015.

وكانت الوكالة الرسمية الإيرانية "إرنا" أعلنت في 15 يونيو تعليقا على إحدى الصور "أن 400 إيراني قتلوا في سوريا" من بينهم 26 من أصحاب الرتب الرفيعة. وتصف طهران العسكريين الإيرانيين القتلى في سوريا، بـ"الشهداء المدافعين عن مرقد السيدة زينب" الكائن في العاصمة السورية دمشق، ولم تشمل تلك الأرقام القتلى الإيرانيين في العراق، الذين تصفهم وسائل الإعلام الإيرانية بـ"الشهداء المدافعين عن مرقد الإمامين".

نحيب وعويل ذلك ما جناه الإيرانييون في سوريا

ويقول محللون إن على المجموعة الدولية أن تضع في قمة أولوياتها في حال أرادت فعلا التوصل إلى حل وفق الروزنامة التي وضعتها، أن تضغط باتجاه طهران لإخراج قواتها والميليشيات التي تحتكم عليها في هذا البلد.

وتنطلق في الخامس والعشرون من يناير المقبل مفاوضات السلام بين المعارضة والنظام برعاية الأمم المتحدة تطبيقا لخارطة الطريق التي وضعتها مجموعة الـ17 حول سوريا.

> عدد قتلى العسكريين وعناصر الميليشيات الإيرانية التي تقاتل إلى جانب الجيش السوري منذ بدء الأزمة عام 2011 فاق الـ600 قتيل، وفقا لأرقام نشرت في أكتوبر 2015

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

مستشار رئيس البرلمان الليبي: أي اتفاق لا يجمع كل الليبيين مستحيل

عيسى عبدالمجيد: حكومة المنفى حكومة وصاية دولية

أكد عيسىٰ عبدالمجيد، مستشار رئيس البرلمان الليبي، وزعيم قبائل التبو بجنوب ليبيا، أن اتفاق الصخيرات الذي وقّع مؤخرا بالمغرب ولد ميتا، وحكومته لن يكتب لها النجاح؛ وبينما اعتبر أن هذا الاتفاق يشرعن تدخل الناتو في ليبيا، وقال عنه إنه أمر مرفوض، فقد رحّب بالتدخل الروسي.

محمد أبوالفضل

❑ **القاهرة** – يرى عيسىٰ عبدالمجيد، مستشار رئيس البرلمان الليبي، أن ما تم التوقيع عليه في الصخيرات صعب أن يطلق عليه اتفاق بالمعنىٰ الحقيقي للكلمة، لأنه لم يجمع كل الليبيين بمختلف فئاتهم وألوانهم وأطيافهم السياسية والاجتماعية، من داخل ليبيا وخارجها، ومن الشرق والغرب والجنوب والشمال. وقال إن حكومته لن يكتب لها النجاح، لأنها ببساطة لن تتمكن من مزاولة عملها من داخل ليبيا.

وأضاف زعيم قبائل التبو بجنوب ليبيا، في تصريحات لـ"العرب" خلال زيارة له إلىٰ القاهرة مؤخرا، أن التوافق يجب أن يكون شاملا للجميع، ولا يكون مقتصرا علىٰ من يحملون السلاح أو من هم في السلطة، أو من تريدهم قوى بعينها ليتصدروا المشهد السياسي، وتحقيق أغراض قد لا تكون في مصلحة الشعب الليبي.

وشدّد عيسىٰ عبدالمجيد علىٰ أن الحكومة، التي شكلت في المنفىٰ لا يمكن القول إنها ليبية خالصة، فقد تليت الأسماء بناء علىٰ ترتيبات مسبقة، ويمكن القول إنها بمثابة حكومة "وصاية دولية"، هدفها منح قوات حلف الناتو صك التدخل مرة أخرى في ليبيا، وإذا فشل التدخل سوف تكون الأمور مهيأة لتدشين سيناريو تقسيم ليبيا إلىٰ أكثر من ثلاث دول.

وأشار أنه في ظل احتدام الصراعات بين قوى مختلفة، وهيمنة التنظيمات المتشددة علىٰ أقاليم كبيرة وتضخم السلاح والمحاولات الرامية لاستنزاف الجيش الوطني الليبي في معارك طويلة مع المتطرفين، ستكون الأوضاع مستعدة لتقبّل خيار التقسيم، الذي يمكن أن يصبح أمرا واقعا، بفعل التدخلات والحسابات المعقدة لعدد كبير من القوى الإقليمية والدولية.

وأوضح عيسىٰ، الذي كان يمثل التبو في جبهة إنقاذ ليبيا إبان حكم معمر القذافي، أن أيّ اتفاق كان من المفترض أن يطرح للمناقشة تحت قبة البرلمان، باعتباره الجهة الشرعية الرئيسية، وجاء بانتخاب مباشر من الشعب، ولا بد أن يحصل علىٰ موافقة وثقة أغلبية الأعضاء، الذين اعترف بهم العالم.

وينصّ اتفاق الصخيرات، الذي وقعت عليه أطراف الحوار الليبي في وقت سابق الشهر الحالي، علىٰ تشكيل حكومة وفاق وطني تقود مرحلة انتقالية تنتهي بإجراء انتخابات تشريعية، بعد عام، ومجلس رئاسي من تسعة أشخاص. وتمّ التوافق علىٰ رئاسة فائز السراج للحكومة .

كما ينص علىٰ أن السلطة تتشكل من ثلاث مؤسسات دولة رئيسية، وهي مجلس النواب ويمثل السلطة التشريعية، ومجلس الدولة وهو بمثابة غرفة برلمانية استشارية ومجلس رئاسي، وتنتقل كافة صلاحيات المناصب العسكرية والمدنية والأمنية العليا المنصوص عليها في القوانين والتشريعات الليبية النافذة إلىٰ المجلس الرئاسي فور توقيع الاتفاق، ويتم اتخاذ أيّ قرار بإجماع مجلس رئاسة الوزراء.

ووجه مستشار رئيس البرلمان الليبي عقيلة صالح رسالة لمن وقّعوا علىٰ اتفاق الصخيرات، بأن يستوعبوا دروس التاريخ السياسية، وقال إن الاتفاق الذي وقع في الصخيرات من المتوقع أن يفتح الباب علىٰ مصراعيه لاستعمار ليبيا من جديد. ونوه إلىٰ أن الإعلان الدستوري منح السلطة للبرلمان وحضه علىٰ عدم تسليمها إلا لسلطة منتخبة، والحكومة التي ولدت في الصخيرات جاءت بولادة قيصرية صعبة، لن تسمح لها بالبقاء علىٰ قيد الحياة.

التمديد للبرلمان

عندما سألته "العرب" عن انتهاء مدة البرلمان الليبي، قال تم التمديد للبرلمان، الذي انتهت مدته وفقا للدستور قبل 20 أكتوبر الماضي، لسد أيّ فراغ سياسي محتمل، حتىٰ يتسنىٰ انتخاب جسم تشريعي جديد، كما أن الظروف الراهنة لا تسمح بإضافة المزيد من التعقيدات، فهي تمنع إجراء انتخابات في هدوء، فعدم توافر الأمن والاستقرار الكافيين حالا دون اتخاذ الترتيبات اللازمة لهذه الخطوة.

وعن المساواة بين مجلس النواب (برلمان طبرق المعترف به دوليا) والمؤتمر الوطني (برلمان طرابلس المنتهية ولايته) قال مستشار رئيس البرلمان الليبي (طبرق) "نحن لا نعترف به، فقد انتهت مدته قبل أكثر من عام، وبالتالي صلاحيته القانونية والسياسية ذهبتا معه".

أما ما جرى من لقاءات ومحادثات بين شخصيات تنتمي للبرلمان الشرعي وأعضاء

> الإخوان غرضهم السيطرة على الحكم وتوظيف ثروات ليبيا والاستفادة منها في الإنفاق على التنظيم الدولي للإخوان المسلمين

من المؤتمر الوطني، فهي تمت، حسب كلام عيسىٰ، علىٰ أساس أنهم أشخاص ليبيون، وفي حضور ممثل الأمم المتحدة، ولم يتم التعامل معهم أيضا علىٰ أساس أهم ممثلين لتيارات إسلامية متشددة، سواء إخوان أو غيرهم، لأن هؤلاء غرضهم السيطرة علىٰ الحكم وتوظيف ثروات ليبيا والاستفادة منها في الإنفاق علىٰ التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

التفاعلات الدولية

بخصوص التفاعلات الإقليمية والدولية المتواترة في ليبيا، أوضح أن البرلمان يرحب بأيّ دور لروسيا، طالما أنها ستقف بجوار الشعب الليبي وتواجه الإرهاب وتقف ضد المتطرفين وتجلب الأمن والاستقرار للبلاد. وعن التدخلات الأخرى في الشأن الليبي، قال عيسىٰ من أكثرها شيوعا، ما تقوم به قطر وتركيا، فهما من أكبر داعمي العناصر المتشددة وأكبر مورّدي الأسلحة والذخائر إلىٰ ليبيا.

وشرح أن الدوحة "لعبت دورا كبيرا من خلال عملائها الذين انتشروا في البلاد، لتفتيت الجيش والشرطة وتدمير جهاز المخابرات ومنعه من أداء مهامه، علاوة علىٰ سرقة وثائق مهمة كثيرة، وتتحمل مسؤولة مقتل اللواء عبدالفتاح يونس رئيس أركان جيش التحرير إبان ثورة 17 فبراير، والذي لقي مصرعه في 28 يوليو 2011، لأنه كان قيادة وطنية، قادرة علىٰ تغيير مجرى الأحداث".

وسألت "العرب" عيسىٰ عن أسباب اتهامه لقطر بالتحديد، فقال "عندما قامت ثورة 17 فبراير تدخلت بعض الدول، لكن قطر كانت أشد حرصا علىٰ تمكين الإخوان من السلطة في ليبيا، والإمساك بجميع المفاصل الأساسية للدولة وإنشاء اللجنة الأمنية بدلا من الشرطة، وما يسمّىٰ بالدروع بدلا من الجيش".

وأضاف أن تركيا وقطر "دعمتا مجموعات متشددة قامت بتدمير مطارات ومراكز عسكرية حيوية، وعملتا علىٰ تهيئة الأجواء لاقتحام بعض المنشآت النفطية للسيطرة عليها، وقوبلت المساعدات التي قدمت بحالة غريبة من الصمت من جانب قوى كبرى، وحالتا أيضا دون استعادة مطار بنغازي، وساهمتا في تمكين المتشددين من السيطرة علىٰ أماكن كبيرة في مناطق متفرقة، وفي مقدمتها سرت".

وخص مستشار رئيس البرلمان الليبي للشؤون الأفريقية، السودان بوابل كبير من الاتهامات، وحمّله جانبا كبيرا من مسؤولية توريد الأسلحة للعناصر المتشددة في ليبيا، وقال "كان ولا يزال الجسر الذي تنقل عن طريقه الأسلحة والذخائر عبر الجو والبر".

وأكد لـ"العرب" أن هناك جماعات معارضة مسلحة مدعومة من دول إقليمية عدة، وهذه الجماعات موجودة بالقرب من الحدود مع دولة تشاد التي تؤيد استقرار ليبيا وتدعمه، وتقف إلىٰ جوار المؤسسات الشرعية فيها.

> خيار التقسيم يمكن أن يصبح أمرا واقعا بفعل التدخلات والحسابات المعقدة لعدد كبير من القوى الإقليمية والدولية

وتحاول هذه الدول تجميع عناصر معارضة قوية لنظام حكم الرئيس إدريس ديبي في تشاد، حتىٰ ينشغل بها، ويتقوقع علىٰ همومه الداخلية، ويبتعد عن الملف الليبي. وقال إن العناصر المتطرفة التي تتمركز في المثلث الحدودي بالجنوب، تأتي من دول مختلفة، بينها السودان ومالي وأفريقيا الوسطىٰ فضلا عن تشاد نفسها.

وكشف أن مختار بلمختار، زعيم تنظيم القاعدة في المغرب العربي، وقبل الحديث عن مصرعه مؤخرا، كان موجودا في أوباري، جنوب ليبيا، وهو ما يعني أن البلاد أصبحت مرتعا لكثير من العناصر الإرهابية المطلوبة.

وختم عيسىٰ عبدالمجيد تصريحاته لـ"العرب" بضرورة التخلص من هذه العناصر، وإجراء محادثات جادة تشمل جميع القوى الوطنية في ليبيا دون استثناء لأحد.

الناتو تدخل أجنبي.. أما روسيا فمرحبا بها

لا مستقبل للإخوان المسلمين بعد القضاء على داعش

أسعد البصري

❑ داعش ليس تنظيما إيرانيا، وبعد القضاء عليه سينهار الإسلام السياسي السني بكل أنواعه، من الوهابي إلىٰ الإخواني. السنّة عليهم تقديم أنفسهم كعلمانيين فقط بعد داعش. وقد بدأت بريطانيا بوضع الإخوان المسلمين تحت المراقبة، وربما ستصدر قرارات مشابهة في جميع أوروبا ضدهم.

الإخوان بداية انزلاق المسلم نحو الإسلام السياسي وربما الإرهاب. فما هي داعش؟ إسلام سياسي أممي وحلم بالخلافة والتمكين كالإخوان من جهة، واستلهام

> شيء جيد أن رئيس الوزراء البريطاني قد تنبه لهذا الفكر الخبيث ووضع الإخوان تحت الرقابة. الإخوان تنظيم عالمي إسلامي ألهم داعش بالخلافة والتنظيمات العالمية السرية

للحركة الوهابية والفتوحات بالسيف من جهة أخرى.

المهم أن داعش خسارة في رصيد السنّة، وليس خسارة في رصيد الشيعة. لا يوجد شيعي يفجّر نفسه في باريس، أو يطلق الرصاص في كاليفورنيا. الخطر الذي يهدد العالم هو إسلام سياسي سنّي. يمكن للشيعة الاستمرار بمشروعهم، فهو لا يهدد العالم الغربي، وليس فيه ذلك المزاج الانتحاري، أما السنة فعليهم حلق اللحية بعد داعش، والبحث عن تمثيل مدني حضاري علماني، ممنوع عليهم دمج الدين بالسياسة، هذا قرار عالمي.

الإخوان المسلمون يحلمون بأن يقبلهم العالم كنموذج للإسلام المعتدل أو كبديل للإرهاب والتطرف. شيء جيد أن رئيس الوزراء البريطاني قد تنبه لهذا الفكر الخبيث ووضع الإخوان تحت الرقابة. الإخوان تنظيم عالمي إسلامي ألهم داعش بالخلافة والتنظيمات العالمية السرية. حركة الإخوان هي أصل الشرور.

هناك ترحيب عربي بدور تركي لمحاربة الإرهاب، إلا أن مشكلة أردوغان مع العرب نفس مشكلة صدام حسين. العرب يريدون استخدامه بشكل مفيد شريطة ألا يصبح بطلا، كانوا يقولون في صلواتهم أيام حرب العراق مع إيران "اللهم اهزم الخميني، اللهم لا تنصر صدام حسين"، واليوم يريدون الشيء ذاته "اللهم اهزم البغدادي وخامنئي، اللهم لا تنصر أردوغان"، لن يسمحوا بظهور بطل يسبب اضطرابات وفوضىٰ في الدول العربية.

تريدون بطلا عقائديا سنيا اذهبوا إلىٰ البغدادي تحت القصف ووصمة الإرهاب. موقف الولايات المتحدة وروسيا من دخول جنود أتراك إلىٰ أطراف الموصل مؤخرا كان واضحا، وكذلك موقف كل من مصر والجامعة العربية من هذه القضية. لا يوجد ترحيب بدور تركي في العراق ولا سوريا. الحصار حقيقي ضد أيّ بديل إخواني في المنطقة العربية.

لا نستطيع منح تركيا دورا كبيرا في المنطقة لأنها ستضعف حجة العرب القومية أمام المشروع الإيراني. لا يوجد اليوم مركز عالمي يطالب بمهاجمة إيران؟ من أميركا إلىٰ روسيا نجد أن الشيعة اليوم أصدقاء. ثم إن انتقادنا لإيران هل هو من منطلق علماني أم ديني؟ هل نهاجم إيران علىٰ اعتبار تنويري فنقول إنهم ولاية فقيه وحكم إسلامي ونحن علمانيون، أم ننتقدهم من مرتكز سلفي؟ فنقول إنهم مشركون عبدة قبور يشتمون الصحابة، ونحن بالمقابل موحدون مؤمنون متشددون جدا بالعقيدة النقية؟ الأمر غير واضح حقا عند العرب وكأنهم في حيرة من أمرهم.

ثم كيف تنتقدون الشيعة من منطلق علماني مثلا؟ هل دخل أحدكم الحوزات الشيعية؟ في كل حوزة مكتبة ضخمة تحتوي كتب ماركس وراسل وسارتر والروايات العالمية وموسوعة قصة الحضارة لوول

> داعش خسارة في رصيد السنة، وليس خسارة في رصيد الشيعة. لا يوجد شيعي يفجر نفسه بباريس، أو يطلق الرصاص في كاليفورنيا. الخطر الذي يهدد العالم هو إسلام سياسي سني

ديورانت والشيوخ الشيعة يقرأون. انظروا كيف يستوعبون ليبراليا مثل أحمد الجلبي الذي كرمه المرجع السيستاني بالدفن داخل الصحن الشريف للإمام الكاظم ببغداد. والجلبي ملياردير علماني نشأ في الغرب وتعلم بجامعاتهم.

التشيع مجرد ولاء، يمكنك أن تكون علمانيا بشكل مطلق ولا يزعجونك، فقط لا تتحرش بالمرجعية والأضرحة والتنظيمات المالية، بمعنىٰ التشيع شركة وليس عقيدة مطلقة. فلو كنت تعمل بأميركا في شركة جنرال موتورز ألا يعطونك حرية شخصية مطلقة؟ ولكن لا يسمحون لك بمهاجمة الشركة. وهكذا يتصرف الشيعة مع أتباعهم كمساهمين في شركة، بمعنىٰ أن عقيدتهم مجرد شعور بالانتماء والباقي كله عندهم مقبول. وهذا سبب عدم اصطدام العلماني الشيعي بالمؤسسة الدينية، فلماذا يصطدم بهم؟ لا يريدون منه شيئا، لا يلاحقونه علىٰ صلاة ولا زكاة ولا يعاقبونه علىٰ دين ولحية.

انظروا إلىٰ عمامة كل من السيد أياد جمال الدين والسيد أحمد القبنجي، ماذا يستطيع العلماني أن يقول أكثر منهما؟ يقول القبنجي إن القرآن كتاب ضعيف مخصص للغوغاء، وإن كتاب نهج البلاغة أقوى بكثير من القرآن، والشيعة ليسوا بأهل كتاب كالسنّة. أما النبي فصورته مختلفة تماما، لأنه عندهم رجل لا يُحسن اختيار زوجاته ولا أصحابه. ليس عندهم تكفير فيما بينهم، فالشيعي لا يُكفّر الشيعي مهما فعل، وليس عندهم حلم بالخلافة وأستاذية العالم كالسنّة، وجميعهم يلعنون الفتوحات فالسيد أياد جمال الدين يعتبرها إرهابا بالسيف.

لا يحمل الشيعة للعالم الغربي أيّ ضغينة، فلم يقوموا بعمليات إرهاب وذبح للأجانب علىٰ نطاق واسع. لهذا لا ينفع معهم لا خطاب سنّي علماني ولا وهابي متشدد. ليس لنا سوى العودة إلىٰ خطاب صدام حسين العنصري، قضية نحن عرب وهم فرس مجوس، إلا أن تدخّل الأتراك سيعقد المسألة ويلغي الخيار الوحيد أمامنا لمواجهة الأطماع الفارسية، وهو الخيار القومي.

* كاتب عراقي

شر البلية بين فرنجية وعون

أحمد عدنان

❑ من المتع المستجدة، متابعة المناكفات الطريفة، بين التيار الوطني الحر بزعامة ميشال عون وبين تيار المردة برئاسة سليمان فرنجية، ومن مظاهر ذلك تبني الموقع الإلكتروني العوني لتقارير ومقالات تشكك في شخص فرنجية ونواياه وحجمه بعد أن كان الحليف المخلص والشريك الموثوق. كان طريفا بالفعل منظر الكادر العوني سليم جريصاتي وهو يعلن عن لقاء عون–فرنجية، فدولة العماد لا ينتظر النائب أو الوزير السابق أو زعيم المردة، إنما ينتظر "عضو تكتل التغيير والإصلاح"، وتفسير ذلك أن لا صفة لفرنجية إلا التبعية لعون من وجهة نظر عون.

في المقابل، رد فرنجية التحية بمثلها أو بأحسن منها في مقابلته مع الإعلامي مارسيل غانم، فالعلاقة بينه وبين عون غير طبيعية منذ سنتين، والسياسة العونية عنوانها ومضمونها "أنا أو لا أحد".

وآخر المشاهدات الطريفة، استضافة البرنامج الصباحي في التلفزيون العوني، للسيدة فيرا يمين (عضو المكتب السياسي في تيار المردة)، أسئلة مقدم البرنامج عكست مناخا عونيا مختنقا وحانقا، وأجوبة يمين أظهرت أجواء الطمأنينة والثقة عند فرنجية، وبدا للمشاهد أن المنطق الذي أنتج أسئلة الحلقة يعاني انفصاما مأزوما.

في عام 2009، أصدرت دار النهار كتابا بعنوان "أقنعة المخلص" لوضاح شرارة ومحمد أبو سمرا، وهو من المحاولات الجادة القليلة لدراسة الحالة العونية

> ما يفعله ميشال عون هذه الأيام ليس غريبا أو مفاجئا، هو استنساخ ممل لدوره ومواقفه التي عرفها اللبنانيون وغيرهم منذ ابتلى الرئيس أمين الجميل لبنان بالحكومة العسكرية التي رأسها عون

وظاهرة رئيسها. وتميز الكتاب بشهادات واقعية وساخنة عن نهج الجنرال في إدارة حزبه، إضافة إلى ملامح عقله السياسي ومنطقه. وهذا الكلمات الثلاث نطلقها من باب المجاز، فليس هناك عقل ولا منطق ولا سياسة، إنما اختلاق الوهم وتصديقه وبيعه، وفوق ذلك نجد تراكمات من العقد والأحقاد التي يعجز عن التعامل معها أطباء الأرض كلهم.

ومع استذكار هذا الكتاب وجب التنبيه إلى كتاب أهم، مذكرات البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، التي وثقت فترة الحكم العوني خلال الحرب الأهلية، وثق بطريرك لبنان والعرب حكما عسكريا ظلوما جهولا غشوما من أبرز معالمه التضييق على الحريات وقمع وسائل الإعلام في مقابل سيادة خطاب شعبوي شكّل المعاني الخالصة للدعاية والشخصنة والتفرد والعبث وكل ما هو سلبي.

والكارثة أنّ كل ذلك حصل باسم منطق الدولة والسيادة والاستقلال، وكأننا أمام صدى متأخر جدا للخطاب العربي في شقه العسكري الثوري الذي طغى في الثلث الثاني من القرن العشرين، فدول الانقلاب العسكري العربية دخلت في طور النهاية منذ حرب أكتوبر 1973، لكن الجنرال عون أراد إحياءها في اللحظات الأخيرة من ثمانينات القرن الماضي بلا قيد أو شرط، حتى وصل الأمر إلى الاعتداء على البطريرك صفير في الحرم البطريركي من طرف أنصار عون.

ما يفعله ميشال عون هذه الأيام ليس غريبا أو مفاجئا، هو استنساخ ممل لدوره ومواقفه التي عرفها اللبنانيون وغيرهم منذ ابتلى الرئيس أمين الجميل لبنان بالحكومة العسكرية التي رأسها عون بعد انتهاء ولاية الجميل.

كانت تلك اللحظة إعلانا عن لعنة حلت بالمسيحيين وبالدولة اللبنانية لم تنته إلى يومنا هذا، مع الإشارة إلى إجازة طويلة عاشها عون في المنفى لم تكن أقل سوءا من الحضور العوني قبلها وبعدها.

الجنرال عون هو بطل الفراغ والتعطيل، هذه هي بطولته الوحيدة في خسائر مستدامة لاحقت معاركه العسكرية والسياسية. لم ينتصر الجنرال في أيّ حرب، هذه حرب التحرير وتلك حرب الإلغاء. رفض اتفاق الطائف ليدفع الثمن أنصاره وجنوده مفضلا هو الهرب إلى السفارة الفرنسية ثم إلى المنفى، وليس هناك أعجب من إصراره على الاحتفال السنوي بهذه الفضيحة.

تابعت مؤخرا مذكراته المرئية في التلفزيون العوني، تغنى بجسارته الفائقة وبرعب الإسرائيليين منه، بينما تحدثت مذكرات قائد الجيش الأسبق إبراهيم طنوس عن جبنه الأسطوري، وتحدثت كتب عدة عن علاقته الودية بالإسرائيليين منها مؤلفات ألان مينارغ ومذكرات إلياس الهراوي.

وإذ ننظر لمعاركه السياسية فالنتيجة ليست أفضل، قسّم الصف المسيحي وعطّل الدولة اللبنانية فابتلع البعث السوري لبنان وشعبه، أعلن أنه جندي صغير في جيش حافظ الأسد فاحتقره حافظ ولم يلق له بالا فصارت حرب التحرير.

عاد إلى لبنان بدعاية بطل الاستقلال لكنّه باع الاستقلال لبشار الأسد وللوليّ الفقيه. قبل تحالفه مع ما يسمّى بحزب الله زعم أنه مهندس قانون محاكمة سوريا في الكونغرس وعرّاب القرار الدولي 1559 لكنه بعد التحالف اتهم رفيق الحريري وإسرائيل بكل ذلك. خاض معركة صلاحيات نائب رئيس الحكومة فجأة ونسيها فجأة من دون تحقيق أيّ نتيجة. أعلن شعار رفض توزير الراسبين في الانتخابات وكان أول من انتهك شعاره. طالب بقانون الستين وانقلب عليه.

أعلن أنه أخرج سعد الحريري من رئاسة الحكومة بلا رجعة ثم ذهب إلى باريس ليتوسّله من أجل رئاسة الجمهورية. ادّعى الحرب على العائلات السياسية ونصّب صهره رئيسا لحزبه وولّى صهرا آخر على مؤسسته الإعلامية.

وباسم الحقوق المسيحية أراد صهره الثالث قائدا للجيش. ومن حسن الحظ أنه لم ينجب صبيا وإلا لطالب له بمناصب رئاسة الجمهورية وبطركية الموارنة وقيادة الجيش ومصرف لبنان مجتمعين.

الأزمة المكتومة بين عون وفرنجية تفضح الجنرال البرتقالي مجددا، "أنا أو لا أحد"، أو كما قال لي ماروني بارز "أنا أو لا بلد"، فليست قضية عون هي بناء الدولة ولا الحقوق المسيحية، هو ليس مؤمنا بالمقاومة ولا حتى بالسيادة، قضية ميشال عون منذ ظهر في المشهد السياسي اللبناني هي ميشال عون.

وبالتالي هو يرى كل القضايا والمبادئ والقيم معجونة بذاته الأنانية الأحادية إلى حد الإقصاء والإلغاء لكل آخر ولكل معنى، وجماهيريته تبلورت من أزمة وعي بالتاريخ وبالواقع نتيجة هزائم متوالية وخيبات دفينة، وليت علماء الاجتماع والسياسة يقدّمون لنا بحثا جادا عن الظاهرة العونية وحالة زعيمها المضطرب وغير المستقر الذي تستثمره إيران عبر ما يسمّى بحزب الله لتدمير لبنان وحرب السنة.

من هنا الطريق إلى بعبدا.. ولا أحد غيري سيمر منها

كتبت غير مرة النقد والانتقاد لتسوية الحريري–فرنجية، فقراءتها الأولية توحي بانتقال موقع الرئاسة من الحصة المسيحية إلى حرم حزب الله، كما أنها ستكسر التوازن القائم في لبنان بين قوى 14 آذار وقوى 8 آذار لمصلحة محور الممانعة والمقاومة والصمود والتصدي والوليّ الفقيه، هي تسوية تقدم خسائر قطعية مقابل مكاسب محتملة كمن يشتري سمكة في البحر. وأظن أن أعراضها الجانبية على قوى 14 آذار، التي تمثل قيم الدولة والاعتدال والامتداد العربي والهوية اللبنانية، أشد وأقسى من آثارها على قوى 8 آذار الإيرانية البعثية.

وما زلت عند رأيي، وبحكم أن قوى 14 آذار عوّدتنا على الصدمات والهزائم والتنازلات، يحق لنا الابتهاج بالشرخ الشخصي بين فرنجية وعون سائلين الله أن يديمه ويفاقمه إلى يوم يبعثون مصداقا للدعاء الشائع "اللهم اشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين".

* صحافي سعودي

سوريا: سقوط المرشد وصعود القيصر!

محمد قواص

❑ في المؤتمر الصحافي "العملاق" الذي عقده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مؤخرا، ولعدة ساعات، بدا سيّد الكرملين مرتاحا واثقا مزهوا بما حقّقه لحكمه ونظامه وبلده منذ تدخله العسكري في الميدان السوري.

لم تكن هذا الإطلالة مع الصحافة إلا شكلا من أشكال الاحتفال بانتصارات تحققت وإنجازات سجّلت، ما يدعوه للتباهي بمهارته في التعاطي مع التحديات الدولية، وترويضها وجرّها نحو ملعبه، على ما كشفته وقائع سوريا حاليا، وتلك في جورجيا وأوكرنيا قبل ذلك.

وفي ما أفصحت عنه تصريحات الرئيس الإيراني الأسبق هاشمي رفسنجاني مؤخرا ما يعبّر عن أزمة نظام تشهدها إيران، يعكس الجدل الداخلي، في أروقة القرار وأصحابه، تحريا لوظيفة البلد وموقعه منذ "تدجينه" في ثنايا سطور الاتفاق النووي، ونقاشا لتكتيكات الحكم ومعسكراته في التدخلات الإقليمية من اليمن وانتهاء بلبنان مرورا بالعراق وسوريا.

وما إثارة رفسنجاني لموضوع انتخاب مرشد جديد للثورة الإسلامية، على الرغم من وجود المرشد الحالي، إلا مباشرة لجدل قديم–جديد حول لزومية وشرعية ووظيفة وشخص الوليّ الفقيه في إيران.

تبدو المناورة الروسية في سوريا منتجا يُقبل عليه، بما يشبه الإجماع، الكثير من الزبائن. يقوم المجتمع الدولي، بشكل حاسم واضح، رغم بعض التصريحات الغربية المملّة، برعاية الجهد العسكري الروسي ومحضه بما يحتاج من مستلزمات دبلوماسية رديفه. يذهب مجلس الأمن لتسليح المسعى الروسي بترسانة قانونية داعمة (القرار 2254)، في ما يظهر أنه تواطؤ دولي كامل يتبنّى الخيار الروسي بصفته مُعبّرا عن عزم جماعي للدول الكبرى، وليس متمردا عليه كما قد يحلو للتحليلات التبسيطية أن تتبرع به.

بالمقابل تبدو إيران مستبعدة عن خريطة الطريق في سوريا، ليس فقط من خلال عدم إشراكها في ما يُعدّ ويُحضّر (السعودية توضّب وفد المعارضة والأردن يتفحّص لائحة الفصائل الإرهابية)، بل من اعتبار نفوذها جزءا من حصة النظام (وليس النظام جزءا من النفوذ الإيراني) يجري التعامل معه وفق ما سينتهي إليه مصير النظام نفسه.

وتبدو إيران، سواء في الأنباء المتناقلة التي تتحدث عن انسحاب كثيف لتواجدها العسكري (المسمّى في طهران مستشارين)، أو في التصريحات الإيرانية المتفرقة المتناغمة متعددة المستويات المنتقدة لموسكو، أنها لا تنظر بعين الرضا للدور الروسي في سوريا.

تحظى روسيا في سوريا بما لم تحظ به دولة عظمى قبل ذلك في العقود الأخيرة. اعتمدت الولايات المتحدة في حربها في يوغسلافيا ضد نظام ميلوسفيتش، أو في العراق لتحرير الكويت، ثم للإطاحة بنظام صدام حسين لاحقا، أو في أفغانستان للانقضاض على تنظيم القاعدة ونظام طالبان، على حلفائها الغربيين الأطلسيين، ولم تستجد دعما شرقيا، صينيا روسيا، ولم تكترث لاحتمالاته.

بالمقابل، تتمتع روسيا في سعيها السوري، ليس فقط بتواطؤ ضمني غربي، بل بانضمام الجهد العسكري الغربي (لا سيما الأميركي البريطاني الفرنسي) لذلك الروسي وفق هدف ضرب تنظيم داعش، في سوريا بعد العراق، وبتسخير كافة الدول لجهدها السياسي الدبلوماسي ليتماشى مع خريطة الطريق الروسية لتوفير حلّ جدّي، ربما لأول مرة، لإقفال الملف السوري.

رسم المشهد الدولي ملامح تهميش، أو محاصرة، للدور الإيراني في المنطقة. يعرض المشهد اليمني، رغم صعوبة مخارجه، انهيار الخيارات الإيرانية في السيطرة على اليمن كما جاهر بالإعلان واحد من أصواتها (حيدر مصلحي، وزير الاستخبارات الإيراني السابق في حكومة محمود أحمدي نجاد)، وبالتالي فقدت طهران طموح إطلالها على باب المندب.

وتمثّل العودة العسكرية الأميركية للعراق مسّا مباشرا بما كاد يعتبر نفوذا ناجزا لإيران على مجمل العراق (راقب الإشراف الأميركي وليس الإيراني على معركة الرمادي)، يأتي ذلك ليضاف إلى تراجع للوزن الإيراني في البلد، ليس فقط لدى المكونين السنّي والكردي، بل داخل المكوّن الشيعي نفسه، الذي بدا حراك

> القوى الإيرانية وتلك التابعة لإيران في الساحة السورية باتت جزءا من الجهد الروسي ويخضع وجودها من عدمه لخطط موسكو وحدها

الشارع فيه، كما مزاج نخبه، ممتعضا من سياسات طهران متحرّيا سبلا جديدة للتحلل من سطوتها.

يبدو التراجع الإيراني أكثر وضوحا في الميدان السوري. لاحظ المراقبون بتعجب الإعلان عن سقوط عدد كبير من القتلى الإيرانيين، بينهم ضباط كبار، منذ التدخل العسكري الروسي في سوريا.

لم تذهب التأويلات إلى حدّ الربط الخبيث ما بين الدخول الروسي وتلك الخسائر، رغم أن المخيلات قد لا تستبعد هذا الربط (مراقبون يعتبرون مقتل سمير القنطار هي رسالة جديدة لطهران من قبل إسرائيل وروسيا مجتمعتين).

لاحظ المراقبون أيضا عمل الروس على حلّ الميليشيات السورية الرديفة للنظام والتي كان يشرف عليها ضباط إيرانيون، كما لاحظوا أن نظام دمشق، الذي لطالما كان يرسل وزراءه إلى طهران، غداة أيّ تواصل بين دمشق وموسكو، لم يعد يفعل ذلك، بما يعكس قناعة لدى حكام العاصمة السورية، أن أمر النظام ومصيره، بات بالكامل في يد روسيا، ولم تعد تنفع معها "استشارة" طهران، على ما درج قبل ذلك.

وحين نفت موسكو مؤخرا ما روّجته طهران عن زيارة قام بها الجنرال قاسم سليماني للعاصمة الروسية، كانت بذلك تبعث برسالة لإيران، بسحب أيّ شراكة، ولو إعلامية، في الشأن السوري.

لا يمكن فهم ما سبق على أنه تصادم وقطيعة بين روسيا وإيران، فكلا البلدين يحتاجان لبعضهما البعض في ورشة توطيد نفوذيهما في ساحات وملفات عديدة.

بيد أنه بات واضحا أن القوى الإيرانية وتلك التابعة لإيران في الساحة السورية باتت جزءا من الجهد الروسي ويخضع وجودها من عدمه لخطط موسكو وحدها، ولا عجب إذا ما طُلب من القوات الإيرانية (التي بدأت أصلا انسحابها) ومن قوات حزب الله وبقية الجماعات الشيعية الآتية من الخارج، الانسحاب نهائيا من الميدان السوري إذا ما تطلبت الخطط الروسية ذلك.

تتعامل موسكو مع الأمر ببرودة وحصافة وهدوء، فيما لا تخفي طهران غيظها، سواء فيما أفرجت عنه تصريحات رئيس الحرس الثوري الإيراني الميجر جنرال محمد علي جعفري، أو تلك التي سمحت بها على قناة العالم الإيرانية، حين أتاحت لأحد ضيوف القناة المعروف بدفاعه عن الخيارات الإيرانية، بتوجيه انتقادات لاذعة للتدخل العسكري الروسي في سوريا وتشكيكه في صحة استهدافه لداعش والإرهاب وإثارته لذلك التواطؤ الروسي مع إسرائيل في تغطية عمليات ضربها لمواقع "المقاومة الإسلامية" (بما في ذلك اغتيال سمير القنطار وقيادات من حزب الله في جرمانا في سوريا الأسبوع الماضي) تحت نظر المنظومة الصاروخية الروسية الشهيرة أس 400.

باستطاعة فلاديمير بوتين، وبمناسبة الحدث السوري، أن يشعر براحة في الإطلالة من الكرملين موجها رسائل للروس تدغدغ داخلهم عصبية عظمة وفخر تذكّرهم بالمجد السليب سواء ذلك أيام القياصرة أو أيام الاتحاد السوفييتي.

بالمقابل، وبمناسبة الحدث السوري، يطل هاشمي رفسنجاني لينعى، من حيث يدري أو لا يدري، عهدا وسلوكا وفلسفة حكم، بما يفتح إيران على احتمالات مختلفة تماما عن تلك الانتصارية، التي بشرت بها أصوات طهران عقب التوقيع على الاتفاق النووي الشهير.

* صحافي وكاتب سياسي لبناني

قبائلي آمن بأن لا معنى للاستقلال من دون ديمقراطية

حسين آيت أحمد..
الذي ستفوته جزائر 2016

خيرالله خيرالله

❑ رحل حسين آيت أحمد، آخر رموز الثورة الجزائرية وآخر الصامدين في وجه "السلطة" الدكتاتورية التي أسّس لها هواري بومدين بعد إطاحته بأحمد بن بيلا. كان حسين آيت أحمد ذلك الرجل الذي قال بعد انتصار الثورة الجزائرية وخروج الفرنسيين إن "الوطنية باتت تعني اليوم الديمقراطية". وقال بعد انقلاب بومدين على بن بيلا في العام 1965 إن "الدكتاتورية العسكرية خلفت الدكتاتورية المدنية".

لم تستطع الجزائر، أسيرة نظامها المتحجّر، إنصاف حسين آيت أحمد، علما أنّها كانت في حاجة دائمة إلى فكره المستنير. سقطت في فخّ الحزب الواحد الذي كان في واقع الحال غطاء لحكم الفرد في عهد بومدين الذي اعتقد أن للجزائر دورا على الصعيد الإقليمي وحتّى العالمي.. إلى أن جاء اليوم الذي دفع فيه البلد ثمنا غاليا لهذا الوهم.

لن يرى حسين آيت أحمد سنة 2016 التي ستكون سنة في غاية الأهمّية، بل مصيرية، بالنسبة إلى الجزائر حيث الرئيس المريض عبدالعزيز بوتفليقة يدير من كرسيه النقال بلدا عبر المحيطين به. سيتبيّن في 2016 هل في استطاعة النظام الجزائري إعادة تأهيل نفسه، أي القيام بالإصلاحات المطلوبة أم لا؟

تعود أهمّية حسين آيت أحمد، آخر القادة التاريخيين التسعة للثورة الجزائرية إلى أنّه كان معارضا للتوجّه نحو نظام الحزب الواحد وحكم الفرد. اعترض منذ البداية على توجهات "الإخوة" في "جبهة التحرير الوطني" التي ما لبثت أن تحوّلت في عهد بومدين إلى الحزب الحاكم في خدمة الفرد الحاكم.

لم يكن حسين آيت أحمد مجرّد معارض عادي يكتفي بالتفرّج على الأحداث، هو الذي كان بين أوائل الذين دعوا إلى الكفاح المسلح في مواجهة المستعمر الفرنسي في الأوّل من تشرين الثاني- نوفمبر 1954. فبعدما وجد أن الثورة الجزائرية انتهت بنظام دكتاتوري على رأسه أحمد بن بيلا الذي قال "من ليس معي، فهو ضدّي"، استقال من المكتب السياسي لـ"جبهة التحرير الوطني" ومن الحكومة المؤقتة التي كان فيها وزير دولة، ولجأ إلى فرنسا ثمّ إلى سويسرا.

قبل ذلك، أمضى حسين آيت أحمد ست سنوات في الاحتجاز بعدما خطف سلاح الجو الفرنسي الطائرة التي كانت تقلّه مع قياديين آخرين. هم أحمد بن بيلا ورابح بيطاط ومحمد خيضر، إلى المغرب.

> أهمّية حسين آيت أحمد تعود إلى أنه كان معارضا للتوجه نحو نظام الحزب الواحد وحكم الفرد. اعترض منذ البداية على توجهات «الإخوة» في «جبهة التحرير الوطني» التي ما لبثت أن تحولت في عهد بومدين إلى الحزب الحاكم في خدمة الفرد الحاكم

بقي حسين آيت أحمد سجينا حتّى 1962 عندما استقلت الجزائر. لم يكتف بالاستقالة والانتقال إلى فرنسا ثمّ سويسرا. عاد إلى الجزائر في 1963 وخاض الانتخابات النيابية في تلك السنة وما لبث أن قاد تمرّدا في منطقة القبائل التي ينتمي إليها. فشل التمرّد وكان السجن في انتظار حسين آيت أحمد مؤسس حزب "جبهة القوى الاشتراكية".

فرّ من السجن في 1966، وبقي في المنفى اثني عشر عاما. لم يعد إلى الجزائر إلّا بعد أحداث خريف 1988، عندما اضطر النظام إلى الانفتاح سياسيا تحت ضغط الشارع.

كان حسين آيت أحمد يعرف تماما طبيعة النظام في الجزائر. كان يسمّيه "السلطة". عرف أن "السلطة" وراء اغتيال الرئيس محمد بوضياف في 1992 وأن دوره آت، فانتقل مجدّدا إلى المنفى.

تحدّثت إليه مرّات عدة عندما كان في سويسرا. كان متقد الذهن دائما. لم ينحنِ يوميا أمام "السلطة" على الرغم من كل الإغراءات، ولم يتخلّ عن شعار "لا للدولة البوليسية ولا للدولة الدينية".

المؤسف أن حسين آيت أحمد لن يشهد الفصل الجديد من المأساة الجزائرية المستمرّة منذ الاستقلال. فبن بيلا الذي لم ينضج سياسيا في يوم من الأيّام والذي لم يحكم سوى ثلاث سنوات خرج نتيجة انقلاب عسكري قاده بومدين الذي تزعّم مجموعة وجدة. وجدة هي المدينة المغربية التي وفّرت أرضا آمنة لمجموعة كبيرة من الجزائريين إبان حرب الاستقلال.

وضع بومدين الأسس للانهيار الجزائري المستمرّ والذي يحول دونه، بين حين وآخر، شراء السلم الأهلي عن طريق عائدات النفط والغاز بدل إقامة مجتمع مدني يتمتّع بحيوية في بلد لا تنقصه الموارد. الجزائر بلد غنيّ، إن بالثروات الطبيعية وإن برجاله الذين بينهم بعض أفضل الدبلوماسيين في المنطقة والعالم.. وإن بطبيعته الخلّابة وإن بتنوع هذه الطبيعة.

حوّل بومدين الجزائريين إلى شعب كسول والاقتصاد إلى اقتصاد ريعي في ظلّ نظام الحزب الواحد والشعارات الاشتراكية "المزيّفة" على حد تعبير حسين آيت أحمد. قاد بومدين ما سمّاه "ثورات" كانت نتيجتها الفشل الذريع، فضلا عن أنّه ساهم إلى حد كبير في خلق "عقدة المغرب" لدى المسؤولين الجزائريين. هؤلاء، في معظمهم لم يتخلّصوا من هذه العقدة إلى يومنا هذا.

فشلت "ثورة" التعريب في عهد بومدين. جيء للجزائر بمجموعات من الأساتذة ليعلموهم العربية. كان بين هؤلاء عدد لا بأس به من الإخوان المسلمين الذين زرعوا بذور التخلّف في المناهج التعليمية. في سياق حملة "التعريب"، لم يتعلّم الجزائريون العربية، ونسوا الفرنسية التي تظل لغة متقدّمة نظرا إلى أنها تتيح للطالب التقدم في كل مجالات العلوم.

كانت "ثورة" التعريب في أساس نشوء حركات دينية متطرّفة يقودها أشباه أميين لا يعرفون شيئا عن الدين الإسلامي.

فشل بومدين في "الثورة الزراعية" وفشل في "الثورة" الصناعية. دمّر الزراعة في الجزائر وأقام صناعة ثقيلة بكلفة عالية من دون دراسة علمية للموضوع ومن دون معرفة أين ستصرّف ما تنتجه هذه المصانع.

لم يكن نظام بومدين، الذي كان بوتفليقة وزير خارجيته، سوى نظام بوليسي يقوده العسكر والأجهزة الأمنية من خلف. عندما توفي بومدين، لم يستطع بوتفليقة خلافته لأنّ العسكر فرضوا مرشّحهم العقيد الشاذلي بن جديد الضابط الكبير الذي يتمتع بأقدمية على رفاقه في السلك.

تبدو الجزائر مقبلة في 2016 على وضع جديد لا سابق له في تاريخها. للمرّة الأولى هناك فراغ في السلطة السياسية، يترافق مع عملية تفتيت للمؤسسة العسكرية والتحالفات الخفيّة التي أقامتها، أي لما كان يسمّيه حسين آيت أحمد "السلطة".

اقتصاديا، وفي ظلّ انهيار أسعار النفط وغياب الأموال التي تؤمّن شراء السلم الاجتماعي، يشبه الوضع الجزائري ما كان عليه عشية انتفاضة تشرين الأوّل أكتوبر 1988. حصل وقتذاك انهيار على كل المستويات، لكن المؤسسة العسكرية أنقذت ما يمكن إنقاذه وأعادت تركيب "السلطة" على طريقتها.

هناك الآن انهيار على كل المستويات من دون وجود من يحفظ "السلطة". إنّها نتيجة طبيعية لسنوات من الممارسات الخاطئة لنظام نخره الفساد، واعتقد أن أموال النفط يمكن أن تحلّ كل المشاكل وتأمين دور إقليمي للجزائر.. دور وهمي قام على ابتزاز جيران الجزائر من جهة وعلى رفع الشعارات المضحكة - المبكية من نوع "حقّ تقرير المصير" للشعوب من جهة أخرى.

نادت "السلطة" في الجزائر بـ"حق تقرير المصير" لكلّ شعوب العالم حتّى عندما حسمت شعوب معيّنة موقفها واعتبرت أنّها

> حسين آيت أحمد ذلك الرجل الذي قال بعد انتصار الثورة الجزائرية وخروج الفرنسيين إن «الوطنية باتت تعني اليوم الديمقراطية». وقال بعد انقلاب بومدين على بن بيلا في العام 1965 إن «الدكتاتورية العسكرية خلفت الدكتاتورية المدنية»

آخر القادة التاريخيين

حصلت على حقوقها. كان الشعب الوحيد الذي لم يحظ بدعم "السلطة" من أجل تحقيق مصيره هو الشعب الجزائري.

رحم الله حسين آيت أحمد القبائلي الذي عمل من أجل بلاده وكلّ مواطنيه والذي أدرك منذ البداية أن لا معنى للاستقلال من دون ديمقراطية. لا معنى للاستقلال من دون مؤسسات مدنية للدولة بعيدا عن الشعارات البرّاقة التي لا تعلّم العربية ولا تقيم لا ثورة زراعية ولا ثورة صناعية ولا توفّر حق تقرير المصير للشعوب!

* إعلامي لبناني

آيت أحمد يعارض السلطة حيا ويربكها ميتا

صابر بليدي

❑ وجدت السلطة الجزائرية نفسها في حرج شديد، أمام العزلة التي وضعها فيها الراحل حسين آيت أحمد، حتى وهو ميت، فأمام الإجماع الذي حققه آيت أحمد لدى الجزائريين كرمز تاريخي ومعارض سياسي، وتوجه بعض من أفراد عائلته في سويسرا لدفن جثمانه في المغرب إلى جانب شقيقه وشقيقته، بدل مسقط رأسه بمنطقة القبائل أو في إحدى المقابر الرسمية، خيمت أجواء من التضارب بين موقف السلطة وقيادة حزب جبهة القوى الاشتراكية وعائلته في سويسرا، بشأن مكان وزمان وطبيعة جنازة فقيد الجزائر.

وأكد السكرتير الأول في حزب جبهة القوى الاشتراكية محمد نبو، أن جثمان القائد والمؤسس حسين آيت أحمد سيوارى الثرى الجمعة القادم بمسقط رأسه ببلدة عين الحمّام بمحافظة تيزي وزو، وأن الجثمان سينقل الخميس إلى مقر الحزب بالعاصمة لتوديعه من طرف الجمهور والرسميين.

وشدد المتحدث على أن جنازة الراحل ستكون شعبية في مسقط رأسه، وهو ما يدحض رغبة السلطة في تنظيم جنازة رسمية للراحل ودفن جثمانه بمربع الشهداء بمقبرة العالية بالعاصمة، حيث فشل مدير ديوان الرئاسة أحمد أويحيى في الاتصالات التي ربطها مع قيادة الحزب والعائلة من أجل إقناعهما بالجنازة الرسمية ومربع الشهداء وتسخير الطائرة الرئاسية لنقل الجثمان من سويسرا إلى الجزائر، الأمر الذي يعكس القطيعة القائمة بين الطرفين وحتى مع عائلة الراحل.

وكان حسين آيت أحمد قد فارق الحياة الأربعاء الماضي في أحد مشافي مدينة لوزان السويسرية، عن عمر ناهز 89 عاما.

واعتبر النائب البرلماني عن جبهة القوى الاشتراكية شافع بوعيش، في اتصال مع "العرب"، أن رحيل آيت أحمد هو "خسارة كبيرة للجزائر وللحزب وللطبقة السياسية".

ولم تستبعد مصادر مقربة من الحزب، أن يكون قرار الدفن في المغرب، رغبة شخصية من عائلة الرجل وليس رسالة سياسية من العائلة للسلطة، فآيت أحمد كان كثير التردد على المغرب لرعاية مصالح شخصية، وله أواصر عائلية في المغرب، خاصة مع عائلة المناضل التاريخي المغربي علال الفاسي، وله أيضا شقيق وشقيقة يكبرانه سنا مدفونان في المغرب.

ويعد حسين آيت أحمد مناضلا تاريخيا كبيرا وأحد مفجري ثورة التحرير الجزائرية، وواحد من القادة الخمسة الذين اختطفتهم السلطات الفرنسية في أكتوبر 1956، بتحويل الطائرة التي كانت تقلهم من الرباط إلى تونس نحو باريس لتزجّ بهم في السجن أملا في إجهاض ثورة التحرير.

وهو من القلائل الذين رفضوا إغراءات السلطة وصمدوا أمام تهديداتها وضغوطها، حيث ظل متمسكا بخطه السياسي الداعي إلى العودة إلى مجلس تأسيسي لبناء دولة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، وقضى ثلثي عمره في المنفى الإجباري والاختياري.

وكان الرجل من الأوائل الذين شقوا عصا الطاعة عن السلطة عند الاستقلال في العام 1962، حيث أسس أول حزب سياسي معارض في البلاد (جبهة القوى الاشتراكية) العام 1963 وقاد تمردا مسلحا في منطقة القبائل، قبل أن يلقى عليه القبض ويحكم عليه بالإعدام العام 1963، وفي 1966 فرّ من سجن الحراش بالعاصمة نحو فرنسا ثم سويسرا.

وظل آيت أحمد طيلة مسيرته النضالية متمسكا بمطلب المجلس التأسيسي لإقامة دولة الديمقراطية والقانون والعدالة الاجتماعية، وقاد حزبه اليساري، في انتخابات 1991 البرلمانية لاحتلال مرتبة ثانية بعد جبهة الإنقاذ الإسلامية المحظورة بـ25 مقعدا في الدور الأول.

ودعا بعد صدور النتائج إلى مسيرة حاشدة في العاصمة لرفض ما أسماه بـ"الدولة البوليسية والدولة الأصولية (الدينية)"، وظل معارضا لتدخل الجيش لإلغاء الانتخابات آنذاك، وكان من الموقعين على وثيقة "سانت إيجيديو" بإيطاليا العام 1995، رفقة قادة حزبيين وشخصيات مستقلة من مختلف الألوان السياسية (قومية، إسلامية، يسارية)، من أجل وقف حمام الدم حينذاك.

وسبق لآيت أحمد أن رفض قيادة البلاد بعد اقتراحها عليه من طرف قيادة الجيش العام 1992، بعد إلغاء المسار الانتخابي، وظل متمسكا بموقفه لما أسماه بـ"الانقلاب على إرادة الشعب"، ومحذرا من مغبة الدخول في مسلسل العنف، ويذكر عنه تصريحه أمام مقر الاتحاد الأوروبي في منتصف التسعينات "أريد أن أحرق نفسي لتنطفئ نار الجزائر".

ويعد الرجل من الرعيل الأول الذي قاد ما يعرف بـ"المنظمة السرية" في الأربعينات، ومن المتحمسين لخيار العمل المسلح من أجل تحرير البلاد، وهو الحراك الذي قاد الحركة الوطنية آنذاك لإطلاق جبهة التحرير الوطني العام 1954 وتفجير ثورة التحرير، التي كان آيت أحمد آخر الرموز الذين صنعوها وفجّروها ثم انتفضوا على انحرافها.

القادة الخمسة الذين اختطفتهم السلطات الفرنسية في أكتوبر 1956، بتحويل الطائرة التي كانت تقلّهم من الرباط إلى تونس نحو باريس لتزج بهم في السجن، وهم: محمد خيضر ومصطفى الأشرف وحسين آيت أحمد ومحمد بوضياف وأحمد بن بيلا

قاتل الأطفال الذي لم يتغير. نحن الذين تغيرنا

سمير القنطار
من عميد للأسرى إلى «شبّيح»

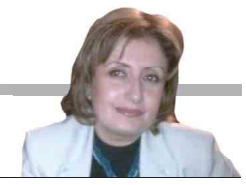

مزن مرشد

❑ **باريس** – ولد لعائلة درزية في قرية عبيه اللبنانية في 20 تموز1962 واعتقل على شواطئ فلسطين في الثاني والعشرين من أبريل من عام 1979. كان وقتها لم يبلغ بعد السابعة عشرة من عمره، ما جعله أصغر "الفدائيين" المعتقلين آنذاك.

في عمر صغير عصفت القضية الفلسطينية بروح المراهق الدرزي. قاده اندفاعه وتربيته الوطنية للالتحاق بصفوف جبهة التحرير الفلسطينية، حيث كان المشهد اللبناني غارقا بالانقسامات والحركات والميليشيات وكل يختار ما يناسبه، فأتون الحرب والسلاح لم تستثن أحدا.

هل كان أخلاقياً قبول الأطفال في صفوف المقاتلين؟ هل كان أخلاقياً أن ينـاط بطفل عملية "فدائية" أودت بثلاثين عاماً من حياته داخل السجن، فقضى مراهقته وشبابه ورجولته سجينا أسيراً حتى استحق لقب عميد الأسرى.

يروى أن سمير القنطار كان قد انخرط في جبهة التحرير الفلسطينية قبل بلوغه الرابعة عشرة من العمر، وتلقى تدريبات عسكرية قاسية وممنهجة، لينطلق بعدها الطفل المقاتل لتنفيذ العمليات في سنه السابعة عشرة.

هو احتمال واحد لا ثاني له. كانت التضحية به كعنصر لا قيمة له، هي سبب اختياره. فإن نجحت العملية، فستحقق للجبهة نصراً مفيداً، وإن فشل الشاب أو قبض عليه أو حتى قتل، فلن تخسر الجبهة الكثير برحيل طفل بالنسبة إليها هو لاعب احتياط لم يرتق إلى لاعبي التشكيلة الأساسية، وأعتقد أن إهمال سجن القنطار وعدم المطالبة به جدياً طوال ثلاثين عاما كان البرهان على ذلك.

المهمة رقم 1

بُعث سمير القنطار في أول مهمة له بتاريخ 31 يناير 1978 وكان عمره بالضبط خمسة عشر عاما وخمسة أشهر. كانت العملية تتلخص بأن يجتاز الفتى مع اثنين من رفاقه، الجبهة الأردنية الإسرائيلية، ليقوموا بخطف حافلة إسرائيلية على الطريق الواصلة بين بيسان وطبريا، ومن ثمة المطالبة بإطلاق سراح سجناء لبنانيين معتقلين لدى إسرائيل مقابل إطلاق سراح المسافرين الإسرائيليين.

لم توفق العملية بسبب قبض المخابرات الأردنية على الفتى وسجنه لمدة 11 شهرا في سجون المملكة الهاشمية، التي لم تطلق سراحه إلا بعد أن اتخذت قراراً بمنعه من دخول الأردن مرة أخرى.

عاد القنطار إلى حاضنته المقاومة يجر أذيال خيبة عجلت في نضوج الشاب، وساهمت بإصراره على تحقيق نجاح سريع يردّ لنفسه فيه الاعتبار كأيّ مراهق يريد أن يثبت النجاح لنفسه قبل الآخرين، فكانت "عملية جمال عبدالناصر".

نهاريا والاعتقال الأخير

لا يعرف أحدٌ كيف تمّت عملية استقبال القنطار من قبل قادته بعد فشل وصوله إلى الأراضي المحتلة في العملية الأولى. لكن الواضح من خلال الوثائق، يرصد استعجالا ربما كان مبرراً في ذلك الوقت، ويبقى السؤال، كيف توكل قيادة عملية بأهمية عملية "مستوطنة نهاريا" والتي سميت بعملية "جمال عبدالناصر" إلى شاب فشل قبل أقل من خمسة أشهر في عملية أقل خطورة؟

على عجل كُلف الفدائي الصغير العائد الحاصل على لَقب ملازم أول بالرغم من صغره، بقيادة مجموعة مؤلفة من أربعة عناصر تابعين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، للقيام بعملية فدائية في العمق الإسرائيلي المحتل هدفها خطف رهائن إسرائيليين لتتم مبادلتهم بأسرى فلسطينيين ولبنانيين لاحقا.

انطلقت المجموعة المكونة من ثلاثة عناصر، رابعهم وقائدهم سمير، إلى إسرائيل عن طريق البحر بزورق مطاطي من نوع زودياك معدل ليكون سريعا جداً. هبط الزورق شاطئ "هدكاليم" في مدينة نهاريا الساحلية شمالي إسرائيل، وحاولت المجموعة اقتحام دار عائلة "سيلع" ولكنها انصرفت عن المكان بعد تبادل النار مع صاحب الدار، ثم مع رجال الشرطة المحلية.

انتهى تبادل النار بمقتل شرطي إسرائيلي وأحد أفراد مجموعة الفدائيين، وبإصابة مدني إسرائيلي بجروح. بعد ذلك وصلت المجموعة بقيادة القنطار إلى شارع جابوتينسكي في نهاريا واقتحمت عمارة سكنية. عندما سمع السكان صوت العيارات التي أطلقها أفراد المجموعة، أخذوا ينزلون إلى الملجأ. أطلق أحد السكان النار على مجموعة القنطار من سلاحه الشخصي وقتل عنصراً ثانياً من أفرادها.

قبضت مجموعة القنطار على عالم الذرة داني هاران وابنته عينات هاران، الطفلة ذات السنوات الأربع، اللذين كانا ينزلان من الشقة إلى ملجأ العمارة واختطفتهما إلى شاطئ البحر. في الوقت ذاته هرعت الأم سمادار هاران إلى الشقة مع ابنتها البالغة سنتين لتختبئ، وخنقت الطفلة سهوا عندما حاولت إسكات بكائها، مخبئة إياها في خزانة، لتخسر تلك المرأة في تلك الليلة كامل عائلتها.

لاحق رجال الشرطة مجموعة القنطار والمخطوفين إلى شاطئ البحر حيث بدأ تبادل النار. وأمام المحكمة الإسرائيلية التي حاكمته، قال القنطار بأن الإسرائيلي وابنته قتلا برصاص الشرطة الإسرائيلية أثناء تبادل لإطلاق النار على الشاطئ، في حين قالت الشرطة الإسرائيلية بأن القنطار قتل المخطوفين عندما اقترب منه رجال الشرطة، بينما وجدت آثار من جلدة رأس الطفلة المقتولة على أخمص بندقية القنطار حينها.

تدمير لبنان من أجل القنطار

أسدل الستار على قضية سمير القنطار بحصوله على حكم بالمؤبد خمس مرات مضافا إليها 47 عاماً إضافياً، ولم يُشمل القنطار في أيّ من عمليات تبادل الأسرى التي تمت بين جبهة التحرير وقوات دولة الاحتلال.

إلى ذلك اليوم المشهود من بداية تموز 2006 عندما قام حزب بالله والذي كان على صلة وثيقة مع القنطار في سجنه من خلال منسقين وبشكل غير مباشر مع ذويه، قام الحزب بأسر اثنين من الجنود الاسرائيليين على الحدود اللبنانية الإسرائيلية في جنوب لبنان عند بوابة فاطمة. والتي أسماها الحزب عملية استرجاع القنطار، كان الهدف منها التفاوض على تبادل الأسيرين مع القنطار بعد أن كان قد قضى 28 عاماً في الأسر.

رد الإسرائيليين كان عنيفا، ما فرض حربا مدمرة على الجنوب اللبناني راح ضحيتها 500 قتيل لحزب الله وتكللت الحرب بـ "النصر الإلهي" على حد تعبير حسن نصرالله بعد شهر كامل من المعارك الطاحنة.

كان أحد أهم نتائج "نصر" تموز تمكن حزب الله من فرض شروطه باسترجاع سمير القنطار وتحريره. بعد ثلاثة عقود من السجن قضى فيها الفتى ما تبقى من مراهقته وشبابه ليخرج رجلاً ناضجا متشيعا.

القنطار في عالم الحرية

في السجن الإسرائيلي حيث نفذ حكمه بخمس مؤبدات مضافاً عليها 47 عاماً، استحوذت قضيته على اهتمام الفلسطينيين والمقاومين والمناضلين العرب، ومن ضمنهم الأسيرة المحررة كفاح كيال التي تعاطفت مع قضية القنطار كفدائي وكإنسان، تزوّجته وهو سجين في عام 1992 وبقيت حاملة لراية قضيته في الدفاع عن حقه في الاستئناف وفي ضمّ اسمه ضمن قوائم التبادل الكثيرة التي كانت تتم.

عانت كفاح الكيال اضطهاد مجتمعها وبيئتها بسبب هذا الزواج فالرجل درزي ولبناني وأسير. وهي صبية محررة ما تزال الحياة أمامها، ناهيك عما تعرضت له من تهديدات من الإسرائيليين أنفسهم، تهديدات وصلت إلى حدود التخويف بالقتل والإبعاد. حتى أن بعض الصحف الإسرائيلية كتبت تعليقا على زواجها من سمير القنطار بأنه "أول زواج تنظم ضدّه المظاهرات"، بينما شنت "سميدار هرن" زوجة عالم الذرة الاسرائيلي، الذي قتل مع ابنته في العملية التي نفذها سمير القنطار، حملة واسعة ضد كفاح كيال وضد القنطار.

أثار الرأي العام العربي ضد سمير القنطار تحولات طرأت على شخصيته داخل السجن، وكان على رأسها، تأييده المفاجئ لاتفاق أوسلو وإدانته للعمل الفدائي وتعزيته برئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين.

لكن كفاح كيال استمرت تدعم زوجها في سجنه. وبعد كل هذه التضحيات والوقائع، وبعد زواج دام عشرين عاماً كحبر على ورق، وصبر متواصل من زوجة اعتبرت زواجها ذاته "عملية فدائية وطنية" أخلصت وأحبت وقدمت الكثير. خرج الزوج الأسير ولم يكلف نفسه حتى قول كلمة شكراً، بل أدار ظهره لمن وقفت معه طوال عشرين عاما، بل أنكر هذا الارتباط من أساسه في لقائه مع تلفزيون المنار إذ قال بالحرف "أنا نمت أعزب وصحوت متزوجاً، هذه لعبة إعلام إسرائيلية".

ظل الأسير المحرر، أسير النكران لزوجته حتى حصلت على الطلاق، وكانت قضيتها قضية الخلع الأولى في فلسطين في العام 2013.

أسير لدى حزب الله

انتهت الحرب وتم التبادل، اشتعلت الشاشات العربية بصور الأسرى المحررين وعلى رأسهم سمير القنطار الذي لم نعرفه إلا منذ وقت قريب وبعد أن قامت الحرب فقط. تابعنا بشغف رجلاً بكامل هيبته، نظيفاً، مرتباً، يلبس لباساً لائقاً. من الواضح أنه يتمتع بصحة جيدة بل ممتازة.

كانت الصورة غريبة على المشاهد العربي كلياً بأن يخرج أحدهم من السجن بحالة جيدة وطلة بهية كطلة القنطار، فكيف الحال إذا كان السجن سجن "العدو الصهيوني الغاشم"؟ وإن كان السجين مقاوما تسبب بمقتل عالم ذرة إسرائيلي مع طفلته؟

فدائي؟ ونحن الذين كنا نقرأ انتقام الصهاينة من الفدائيين في الكتب المدرسية والتربية القومية، لتأتي الصدمة الأكبر بعدها بأن الأسير درس في سجنه وحصل على شهادة الدكتوراه. الأسير في سجون الاحتلال المتوحش الغاشم أتقن في سجنه العبرية والإنكليزية. وكان يملك في زنزانته تلفازاً ويتابع قناة الجزيرة والعربية والقنوات الإخبارية الإسرائيلية. وأن الزنزانة ذاتها لم تكن تضمّه إلا هو ورفيق واحد له فقط. وفيها حمام خاص وبإمكانه أن يصنع القهوة والشاي في زنزانته دون انتظار مواعيد الطعام الرسمية في السجن.

كان ذهولا كاملا بالنسبة إلينا ونحن نرى هذا، وأنا من هؤلاء الذين رأوا بأمّ أعينهم خروج الكثيرين من معتقلي الرأي السوريين من سجون نظام الأسد بحالات كارثية صحياً ونفسياً وجسدياً.

لم تلبث أن انتهت الاحتفالات بالأسير المحرر، حتى بدأت أخبار تشيّعه، وتركه للعقيدة التوحيدية الدرزية، وزواجه من شيعية مقربة من حزب الله. لينخرط من جديد كمقاوم وفدائي في صفوف الحزب. لنكتشف حينها أن الأسير المحرر من سجون الاحتلال وقع أسير الحزب ولكن بإرادته هذه المرة مبتعداً عن طائفته التي لا تحبذ ولا تحترم من يرتد منها وعنها.

مشروع تشييع دروز سوريا

شحت أخبار سمير القنطار، خمد بريق نجوميته، وبات أحد أسماء أعضاء الحزب العديدة التي لا يعيرها الإعلام الكثير من الانتباه، إلى أن اندلعت الانتفاضة السورية، ليعود القنطار من جديد إلى ساحة المقاومة. هذه المرة من باب مقاومة الثورة السورية، فكان تصريحه الحارق بأنه سيقطع أيدي السوريين الثائرين في وجه النظام.

اتضح الدور المرسوم للقنطار في سوريا. أرسله النظام كرسول له إلى محافظة السويداء في جبل العرب جنوب سوريا، والتي تعتبر معقلاً للطائفة الدرزية، مستغلاً انتماء أسرته إلى الموحدين الدروز. ناسيا أن الطائفة لا تقبل بمن يغير مذهبه وتعتبره مرتداً وملعوناً إلى أبد الآبدين.

مع ذلك حاول القنطار أن يؤثر في أهل المدينة عن طريق الضغط على مشايخ العقل الثلاثة في المحافظة في استصدار فتوى تلزم شباب الطائفة بالقتال في صفوف نظام الأسد، وتشكيل ميليشيا طائفية مساندة للنظام في القتال ضد أبناء جلدتهم، نظرا لأهمية موقع المدينة والذي يشكل، بحكم موقعها الجغرافي المحاذي لسهل حوران، معبرا سهلا لميليشيا حزب الله وطريقاً آمنا لها نحو محافظة درعا.

طلب القنطار منهم الضغط على عناصر اللجان الشعبية وجيش الدفاع الوطني من أبناء الطائفة الدرزية للذهاب للقتال في درعا مع عناصر حزب الله والنظام السوري، إلا أن طلبه تم رفضه بشكل قاطع، كما رُفض طلبه بشأن إصدار بيان ديني يشجع الشبان الدروز على القتال إلى جانب النظام. وكان الردّ من مشايخ العقل بأن ما يطلبه سمير القنطار هو تخريب للنسيج السوري، كما أن كل من يشارك في قتل السوريين يعتبر قاتلاً، ولا تتم الصلاة على جنازته من قبل رجال الدين.

وما فعله في السويداء كرره في قرى جبل الشيخ الدرزية وباءت جميع محاولته بالفشل، بالرغم من التمهيد الذي حاول النظام أن يمده به لنشر المذهب الشيعي في المحافظة من خلال توطين بعض الشيعة في المنطقة وبناء الحسينيات. الأمر الذي عارضه الأهالي بشدة ما أدى إلى وقف البناء.

رغم أن حزب الله كان قد أسس فصيلا عسكريا في جبل العرب السويداء باسم "لبيك يا سلمان" نسبة إلى الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي يحظى بمكانة خاصة لدى الدروز، لم تفلح جميع تلك المحاولات في تفكيك موقف الجبل، ليتم رصد انشقاق نحو 2000 من أبناء الطائفة الدرزية عن صفوف جيش وقوات النظام منهم من غادر البلاد مع أسرهم، أما الباقي فهم يقاتلون جنباً إلى جنب مع إخوتهم في درعا وباقي المناطق المشتعلة، إضافة إلى أكثر من 11 ألف شاب رفضوا الالتحاق بالخدمة الإلزامية.

النهاية

عاد المناضل السابق سمير القنطار من جبال الدروز خالي الوفاض ليكمل طريقه بقتل السوريين إلى جانب ميليشيات حزب الله في مناطق أخرى، تركزت في المناطق الدرزية أكثر من سواها مثل قرى محافظة القنيطرة وجبل الشيخ وجرمانا التي لقي مصرعه فيها.

لم يتغير سمير القنطار. قتل طفلة ذات يوم، لم يكن لها علاقة بعقيدة والدها أو جيش إسرائيل. وعاد ليقتل الأطفال السوريين بعد أكثر من ثلاثين عاماً. نحن من تغيّرت نظرتنا إلى الأفعال والأقوال، وتغير في وعينا سلّم المعايير الأخلاقي. كيف تغيّر؟ كان الفضل الأكبر للاستبداد الذي لم يترك لذكرى المجازر الإسرائيلية مكاناً يذكر بعد أن تفوّق عليها في القتل والبشاعة. فلم تعد تنطلي علينا شعارات النضال التي رفعها كثيرون ويرفعها اليوم أمثالهم سواء من اليسار أو الإسلام السياسي، ولا غرابة أن تعزي حركة حماس حزب الله بـ"استشهاد" سمير القنطار رغم كل ما فعله.

> جبل الدروز في سوريا وامتداداته في ريف دمشق والقرى الدرزية في جبل الشيخ، يتعرض لمحاولات تشييع حثيثة كان قد بدأها سمير القنطار، بحكم كونه ينتمي لأسرة درزية قبل أن يتشيع وينخرط في صفوف حزب الله

> الرأي العام العربي لم ينس لسمير القنطار أنه عبر عن تحولات طرأت على شخصيته داخل سجنه الطويل. كان على رأسها، تأييده المفاجئ لاتفاق أوسلو وإدانته للعمل الفدائي. وتعزيته برئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين

سمير القنطار أثناء القبض عليه بعد تنفيذه عملية نهاريا (أرشيف)

> سمير القنطار يبدأ تاريخه «المقاوم» بتكليفه رغم صغر سنه بقيادة عملية اختطاف مدنيين إسرائيليين في نهاريا لمبادلتهم بأسرى لبنانيين، أطلق عليها اسم «عملية جمال عبدالناصر» انتهت بمصرع الرهائن وكان من بينهم طفلة قتلها بالرصاص وأخرى ماتت اختناقا

مغربي أندلسي الفكر لا يمكن تجاوزه

عبدالله بوصوف حالما بإسلام أوروبي جديد

إدريس الكنبوري

❑ **الرباط** – أول مرة تعرفت على الدكتور عبدالله بوصوف، قبل سنوات عدة. وجدته رجلا يحمل في حقيبته وصية واحدة يريد أن يكرس لها مساره الفكري والسياسي، وهي تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب، وجعل المغرب في قلب الإسلام الأوروبي، من حيث كونه نموذجا قابلا للتصدير؛ لكن ليس كأي سلعة من السلع، بل كنوع من استعادة الدور التاريخي الذي لعبه هذا البلد كجسر تواصل بين ضفتي المتوسط خلال مرحلة الازدهار الأندلسي.

القرب من الحرائق

لا شك أن الكثير من ثراء الأندلس انتقل برمته إلى المغرب بعد سقوط غرناطة، آخر معاقل المسلمين، فتمكن المغرب من أن يشكل استمرارا للتسامح الذي ساد الأندلس طيلة القرون الثمانية التي عاش المسلمون خلالها في هذا الجزء من أوروبا، عبر استيعاب المسلمين واليهود المهجّرين والإبقاء على نفس التعايش الذي عاشوا في ظله.

يتوفر بوصوف، للنهوض بهذا الدور، على مؤهلات قلما اجتمعت في سِواه. فهو يتوكأ على خبرة علمية مكنته من الاطّلاع على تاريخ الضفتين الجنوبية والشمالية للمتوسط؛ إذ كانت أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ بجامعة ستراسبورغ حول الحوض المتوسطي خلال القرن الثالث عشر؛ وهي المرحلة الأكثر ثراء في تاريخ هذا الشطر من العالم التي كانت الأندلس أثناءها في أوج عطائها، وكان المغرب بلدا رياديا على خط التماس مع أوروبا المسيحية، حتى استحق البلدان ـ الأندلس والمغرب ـ أن يجتمعا معا في عبارة واحدة هي "العدوتان". كما أنه يتوفر على خبرة عملية راكمها خلال سنوات تواجده الطويل في أوروبا، فقد شغل منصب رئيس جمعية مسجد ستراسبورغ بفرنسا، بل إن الفضل في بناء هذا المسجد ـ الذي كان الأول من نوعه في المنطقة ـ يرجع إليه، إذ صارع طويلا من أجل إقناع البرلمان الأوروبي بالتصويت على هذا المشروع في نوفمبر من عام 1996؛ وفي عام 2003 انتخب نائبا لرئيس "المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية"، وبعد ذلك بثلاث سنوات سوف يلتحق ببلجيكا لكي يشغل منصب مدير المركز الأوروبي ـ الإسلامي للثقافة والحوار.

هذه الخلفية العلمية والعملية جعلت من عبدالله بوصوف أحد أهم المفاتيح في تفكيك لغز التطرف الديني وتشابكاته المعقدة في أوروبا، وتداخل السياسي والاجتماعي والثقافي في صنع الظاهرة وتغذيتها، بحيث يمكن اعتباره اليوم ـ في ظل ما تشهده أوروبا من حرائق ـ الرجل "الذي لا يمكن تجاوزه". فعندما أصبحت قضية الهجرة وموضوع الإسلام الأوروبي محل سجال في بداية الألفية بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 والتفجيرات التي تلتها في مدريد ولندن ومواقع أخرى، قرر المغرب أن ينشئ مجلسا خاصا لجاليته المقيمة بالخارج عام 2007، فكان بوصوف الرجل الأنسب لشغل منصب الأمين العام للمجلس، بعد أن تمت المناداة عليه من أعلى سلطة في الدولة لتقلد هذه المهمة الصعبة. ومنذ ذلك الوقت، والرجل لا يكف عن التحذير ودق ناقوس الخطر من المزالق التي يعيشها الإسلام في أوروبا بشكل عام، والنموذج الديني المغربي بشكل خاص، ويحاول ترميم الصورة التي تضررت خلال العقود الماضية، من دون أن يسعى وراء الأضواء.

ولعل المصادفات وحدها جعلت منفذي تفجيرات باريس الأخيرة من المهاجرين المغاربة الذين ولدوا وعاشوا في بلجيكا، وهما الدولتان اللتان عاش بهما بوصوف ردحا من الزمن عرف خلاله الخرائط المتقلبة للتطرف، سواء منه الديني أو الاجتماعي المرتبط بأزمة الهوية والانتماء، عبر تجاربه المتعددة في البلدين.

ومنذ حصول تلك الأحداث الدموية والرجل تحت الأضواء، لا يكف عن الركض في كل مكان من أوروبا، شارحا ومحللا ومستمعا لمشكلات المسلمين، قبل أن يعود إلى مكتبه لكي يعد العدة للمهمة المقبلة.

بيد أن المهمة ليست هينة على الإطلاق. فقد عاش الإسلام في أوروبا وأميركا تحولات كبرى طيلة العقود الماضية، وأثرت التجاذبات السياسية على واقع المسلمين هنالك، بحيث تعرض هؤلاء لصراع النماذج الدينية المتضاربة أحيانا، بما ساعد على التمزيق أكثر مما أعان على توحيد الرؤية في مجتمعات مختلفة دينيا وثقافيا واجتماعيا؛ وما زاد الطين بلة حالة الاستقطاب الخطيرة التي عاشها المسلمون في المجتمعات الأوروبية، وواقع التداخل الذي حصل بين الدين وبين الأيديولوجيا، سواء منها الشيعية أو السلفية أو غيرهما، وهو ما يجعل مهمة عبدالله بوصوف شبيهة بمن يمشي على البيض، أو في غابة من المسامير.

> تفكيك لغز التطرف الديني وتشابكاته المعقدة في أوروبا، وتداخل السياسي والاجتماعي والثقافي في صنع الظاهرة وتغذيتها، يجعل من عبدالله بوصوف، في ظل ما تشهده أوروبا من حرائق، الرجل «الذي لا يمكن تجاوزه»

الإسلام والتكيف

يجمع عبدالله بوصوف بين المؤرخ ورجل السياسة والمراقب الميداني؛ فهو يرى أن الإسلام لم يطرح نفسه أبدا كمشكلة بالنسبة للأوروبيين والغربيين في الماضي، والأكثر من ذلك أن الأندلس في منظوره لم تكن سوى بقعة من أوروبا، ليس فقط جغرافيا، بل الأهم ثقافيا ودينيا، ومع ذلك استطاع المسلمون أن يقيموا صرحا حضاريا في ذلك المكان وأن يقدموا نموذجا للتعايش مع الآخر؛ وعندما جاء عصر التطرف في القرون الماضية لم يكن تطرفا إسلاميا، بل كان تطرفا مسيحيا. وانطلاقا من هذا النموذج التاريخي ينادي بوصوف بالتجربة الأندلسية كمثال واجب التأسي به اليوم من لدن المسلمين المقيمين في الديار الأوروبية، فأن تعيش مع الآخر في موطنه معناه أنه يقبل بك، لكن الواجب الديني يقتضي منك القبول به، لأن الأديان ـ كما الحضارات ـ تنبني على التبادل، أو التعارف بالمصطلح القرآني.

وبوصفه مسؤولا مباشرا في الشأن الديني في أوروبا طيلة أزيد من عقدين من الزمن، يؤمن بوصوف بأن المشكلة ليست في الدين الإسلامي لدى المهاجرين، بل في أشكال التدين، بسبب العلاقة المعقدة بين الثقافة الأوروبية والمفاهيم الدينية لدى المهاجرين المسلمين، الذين يجدون صعوبة في التكيف، بالنظر إلى غياب القنوات الطبيعية التي من شأنها أن تساعد على بلورة تصور مشترك بين هذين الرافدين، الرافد الأوروبي والرافد الإسلامي. وهو ينطلق من رؤية عصرية للفقه الإسلامي، تريد أن تضع الفقه في قلب الواقع الأوروبي لا أن تضع الواقع الأوروبي في قلب الفقه، بما يؤدي إلى حصول حالة من الجفاء والكراهية بين المسلم وواقعه الجديد.

ولذلك، فإن بوصوف لا يتوانى عن انتقاد بعض الفقهاء الذين لا يعرفون الواقع الأوروبي ولم يخالطوه، ويتجرّؤون على خوض مغامرة الإفتاء في الأوساط المسلمة في أوروبا والغرب، والتنظير في مجال فقه الأقليات؛ لذلك يدعو بشكل مباشر ودون لفّ أو دوران إلى صناعة نموذج فقهي نابع من داخل الواقع الأوروبي نفسه، وليس من خارجه، لأنه لا يمكن إسقاط فقه ولد في مجتمع مسلم على واقع مختلف، كما لا يمكن ضمان التعايش مع الآخرين في ظل إعادة إنتاج فقه يحرّض على الكراهية والعداء تجاه غير المسلمين، ويجعل من المسلمين دائما غرباء يحيط بهم الخصوم.

وفي معرض تشريحه لواقع الإسلام في الغرب يرى بوصوف أن المشكلة الجوهرية التي تعيق الاندماج الحقيقي للمسلمين تكمن في ضعف تكوين الأئمة، المسؤولين المباشرين عن تسويق الخطاب الديني، وانعدام التواصل بينهم وبين الجاليات المسلمة المقيمة، وعدم أخذهم بنصيب من العلوم الإنسانية في التكوين. ويتمثل هذا الضعف بشكل خاص في عدم معرفة لغات البلد الذي يقيمون به، بحيث يصبح من الطبيعي أن يكون خطابهم الديني مقطوع الصلة بواقعهم، فمن لا يعرف لغة بلد كيف له أن يعرف تاريخه وثقافته؟

ويرتبط بهذا واقع المساجد في الغرب، وفي هذه النقطة بالذات يطالب بوصوف بأن تصبح هذه المساجد مؤسسات فعلية لتحقيق التعايش والعيش المشترك داخل المجتمع الواحد، بدل أن تكون قلاعا مغلقة تكرّس فكر الانعزال عن المحيط، وهذا لن يتم ـ يقول بوصوف ـ إلا إذا حصل الوعي بطبيعة المجتمعات الأوروبية الدينية والثقافية والاجتماعية من جهة، وإذا عملت النخب المسلمة في أوروبا، بالتعاون مع كافة الفاعلين الدينيين والسياسيين، على بلورة نموذج فكري إسلامي يأخذ بعين الاعتبار الأسس الثقافية والفكرية للمجتمع الأوروبي، من جهة ثانية.

> عبدالله بوصوف يتسلح، للنهوض بدوره الذي يسعى إليه بمؤهلات قلما اجتمعت في سواه. فهو يتوكأ على خبرة علمية مكنته من الاطلاع على تاريخ الضفتين الجنوبية والشمالية للمتوسط؛ وكانت أطروحته لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ بجامعة ستراسبورغ حول الحوض المتوسطي خلال القرن الثالث عشر

استراتيجية عمل

❑ انطلاقا من تحليل أوضاع المسلمين في الغرب والتقاط الإشكاليات الأبرز، عمل بوصوف من داخل "مجلس الجالية المغربية بالخارج" على توقيع عدة اتفاقيات للشراكة مع مراكز ومؤسسات علمية بالبلدان الأوروبية، من أجل إعادة تكوين وتأطير الأئمة، بهدف جعل الإمام أقرب إلى واقعه الذي يعيش فيه، ومكتسبا للمهارات التي يتعيّن توفرها فيه من أجل صوغ خطابه الديني وفقا لما يناسب الظروف والمستجدات. كما أجرى مجموعة من الأبحاث والدراسات الميدانية التي مكنت من معرفة النسيج الاجتماعي للمسلمين في أوروبا، وآليات العمل في الواقع الإسلامي، وطبيعة المؤسسات والهيئات العاملة والمؤثرة فيه؛ هذا علاوة على عقد عدد من المؤتمرات واللقاءات الدولية التي دعي إليها العديد من الباحثين المسلمين، عربا وغربيين، للتباحث حول القضايا التي تهم واقع الإسلام في الغرب، والدورات التكوينية لفائدة الأطر الدينية.

يعمل المجلس على بلورة تصور شامل حول استراتيجية العمل خلال المرحلة المقبلة، هدفها مصالحة الإسلام والغرب، وتأهيل المجال الديني في المحيط الغربي والأوروبي، بما يتيح للمسلمين معايشة واقعهم بعيدا عن لغة المفاصلة الفكرية والثقافية والدينية مع الآخر، وبما يمكّن من التوفيق بين مهمة الاندماج وبين مهمة الحفاظ على الهوية؛ وهو ما عمل المجلس على خوض مغامرته قبل أيام قليلة، عندما أقدم على تنظيم أول لقاء تشاوري موسع مع المسؤولين والفاعلين في الحقل الديني بأوروبا، بهدف الإنصات إليهم وإشراكهم في استراتيجيته الجديدة، التي تروم قلب المعادلة الدينية في المهجر لغير صالح المتزمتين.

بوصوف يساهم في إبرام المغرب معاهدات دولية مع بلدان العالم لتوثيق الاندماج الثقافي والحضاري

ولا يبدو التحدي سهلا أمام استراتيجية مثل هذه؛ ذلك لأن عقودا من الشلل والغياب قد تركت أرضا خلاء ملأها المتشددون بخطابهم الذي يرتدي قبعة الوعظ، بينما ترقد تحت القبعة ثعابين أنضجت بشكل هادئ مخططها لتسميم الأجواء بين المسلمين والغرب. بيد أن بوصوف، الذي لا يفارقه تفاؤله، يتسلح بالأمل والعزيمة لحرث الأرض اليابسة وزراعتها من جديد.

> بوصوف يرى أن الإسلام لم يطرح نفسه أبدا كمشكلة بالنسبة إلى الأوروبيين والغربيين في الماضي، والأكثر من ذلك فإن الأندلس في منظوره لم تكن سوى بقعة من أوروبا، ليس فقط جغرافيا، بل الأهم ثقافيا ودينيا، ومع ذلك استطاع المسلمون أن يقيموا صرحا حضاريا فيها

راية العرب المسلمين في الأندلس يطوف بها الأسبان كل عام في احتفالات مهيبة

سانتا كلوز وبابا نويل وفاينا‌ختس مان الذي كان اسمه مار زوخي

القديس نيقولاوس أسقف ميرا

سرياني مشرقي تحول إلى أشهر صديق لأطفال العالم

فادي بعاج

❑ **عمّان** – ربما يتعجب البعض أن الشخصية الشهيرة المعروفة عربيا وغربيا بـ"بابا نويل" أو "سانتا كلوز"، ليست من محض خيال الكتاب وصناع الأفلام السينمائية، فهي حقيقة ومأخوذة عن سيرة حياة القديس مار نيقولاوس. إلا أنها سيرة حافلة بالأمور الغريبة العجيبة التي لا تخلو من الأسطرة ومن إضافات دسّها النسّاخ فأربكت المؤرخين وشككت أحيانا المؤمنين.

مع ذلك فإن القصة مليئة بالمعجزات الباهرات التي باتت تعتبر حقائق تاريخية صادقة، اتفقت على صحتها نصوص القصة بلغات شتى، ولكثرة العجائب التي أجراها الله على يدي القديس نيقولاوس في حياته، وبشفاعته بعد انتقاله إلى كنيسة الأبكار المكتوبة أسماؤهم في السماء.

دُعي القديس نيقولاوس بـ"صانع العجائب"، فقد أقام موتى واشتهر بعمل الإحسان وتوزيع الصدقات على الفقراء، وهو الذي باع كل ما كان لديه من أملاك ووزّعه على المساكين، طبقا لوصية الرب الموجهة إلى الراغبين في الكمال.

اهتم نيقولاوس بالمعوزين، ومن وحي سيرته الفاضلة وأعمال الرحمة التي قام بها، ومن محبته للصغار، اتخذ لنفسه هيئة شخص وهمي يوزع الهدايا في عيد الميلاد المقدس سمّي "سانتا كلوز" أو "بابا نويل".

اسم "سانتا كلوز" جاء من نطق اسمه بالإنكليزية "سانت نيكولاس"، واسمه السرياني (مار زوخي) يعني الفاضل المنتصر والظافر والنقي الطاهر.

السرياني القديم

ولد مار نيقولاوس في أواخر القرن الثالث للميلاد في بلدة باتار في آسيا الصغرى، وكان أبوه أبيفانوس، وأمّه تونة من أغنياء القوم في بلدهما. اشتهرا بمخافة

> الصورة الحديثة لبابا نويل ترجع إلى الشاعر الأميركي كليمون كلارك مور الذي كتب سنة 1821 قصة حول أعياد الميلاد أظهر فيها سانتا كلوز الطيب بوزن زائد وعصاه وقد تحولت إلى حلوى، وتاج الأسقف وقد تحول إلى قبعة، وعوض بغلته بقطيع من الغزلان

الرب، وتوزيع الصدقات، وكانا عقيمين، يواصلان الصلاة إلى الله والطلب منه بأن يرزقهما طفلا.

استجيبت دعواتهما. وولد لهما ولد سمياه نيقولاوس. اهتما بتربيته التربية المسيحية الصالحة، وبتلقينه العلوم الروحية إلى جانب العلوم الدنيوية، وشعر معلموه بقوة النعمة الإلهية التي أسبغت عليه بوفرة، إذ ساعد رفاقه في تحصيل العلم وفي ممارسة أعمال الفضيلة، منذ نعومة أظفاره، فرسّم شمّاسا، ثم ترهّب في دير كان ابن عمه رئيسا عليه، فأظهر فيه من الإيمان والعبادة ما تعجز عنه طاقة البشر.

القديس المعطاء

إثر وفاة والديه، وزّع مار نيقولاوس أمواله الطائلة على الفقراء والمعوزين، ويحكى أنه ذهب ليلا إلى رجل كانت له ثلاث بنات جميلات، كدن يهوين في وهدة الرذيلة لإنقاذ أفراد العائلة من الجوع والفاقة، فرمى إليه نيقولاوس من النافذة صرّة من المال وتوارى عن الأنظار، فلما استفاق الرجل صباحا وجد المال، فعدّ ذلك هبة من الله، فتاب إليه وشكره على عنايته الإلهية، وجهّز ابنته الكبرى بذلك المال، وزوجها من شاب يخاف الله، فلما سمع القديس نيقولاوس بذلك، فرح كثيرا وأعاد الكرة ورمى صرة ثانية من المال، استخدمه الرجل لزواج ابنته الثانية، ولكن الرجل قد تاق إلى معرفة السر الكامن وراء هذا الإحسان الكبير، أخذ يسهر الليالي مترقبا وإذ عاد القديس للمرة الثالثة، ورمى بصرة المال من الكوة، لحق به الرجل وأمسكه، وعندما عرفه خرّ ساجداً شاكرا، فطلب إليه نيقولاوس أن يكتم اسمه وألا يخبر أحدا لأن الرب أوصى في ميدان الإحسان، ألا يُعلم الإنسان شماله ما تفعله يمينه، أما ذلك الرجل فلم يتمكن من كتم الخبر، إذ راح ينشره بين أصدقائه وجيرانه، فعطر اسم مار نيقولاوس تلك المنطقة بكاملها.

نصير الشعب

من القصص التي تروى عن اهتمام القديس نيقولاوس بشعبه، أن الحاكم يوستاثيوس أخذ رشوة ليحكم على ثلاثة رجال أبرياء بالقتل في مدينة ميرا الواقعة في آسيا الصغرى القديمة.

وفي وقت تنفيذ الحكم حضر القديس نيقولاوس إلى المكان وبمعجزة شلت يد السياف وأطلق سراح الرجال، ثم التفت إلى يوستاثيوس وحركه للاعتراف بجريمته وتوبته، وكان حاضرا هذا الحدث ثلاثة من ضباط الإمبراطور كانوا في طريقهم إلى مهمة رسمية. وحين عادوا إلى القسطنطينية حكم عليهم الإمبراطور قسطنطين بالموت بسبب وشاية كاذبة من أحد الحاقدين. تذكر الضباط ما سبق أن شاهدوه في ميرا من قوة حب وعدالة أسقفها، فصلوا إلى الله لكي يحظوا بشفاعة هذا الأسقف للنجاة من الموت.

في تلك الليلة ظهر القديس نيقولاوس للإمبراطور قسطنطين وهدده إن لم يطلق سراح الأبرياء الثلاثة، وفي الصباح أرسل واستدعاهم للتحقيق معهم، وحين سمع أنهم تشفعوا بالقديس نيقولاوس الذي ظهر له، أطلق سراحهم في الحال وأرسلهم برسالة إليه طالبا منه ألا يهدده بل يصلي من أجل سلام العالم.

وتذكر المخطوطات أن القديس نيقولاوس كان شارك في مجمع نيقية سنة 325 و"فُنِد مع آباء المجمع بدعة آريوس معترفاً بالإيمان المستقيم الرأي".

ظلت هذه القصة لمدة طويلة من أشهر معجزات القديس نيقولاوس، ولما أكمل سعيه انتقل إلى الرب في ميرا ودفن في كاتدرائيتها، وكانت أيام حياته تقترب من الثمانين سنة، منها حوالي أربعين سنة أسقفا.

من آسيا إلى العالم

بعد موته انتشرت سيرته العطرة وعمّت أماكن عديدة في روسيا وأوروبا خاصة ألمانيا وسويسرا وهولندا، وكان الناس يتبادلون الهدايا في عيد الميلاد على اسمه، وبدأت الحقيقة تختلط بالأسطورة. أما الفرنسيون فسمّوه بابا نويل وهي تعني "أب الميلاد".

ظن البعض أن موطن بابا نويل هو السويد، وذهب البعض الآخر إلى أن موطنه فنلندا خاصة وأن هناك قرية تدعى قرية بابا نويل يروّجون لها سياحيا على أنها مسقط رأس بابا نويل، ويزورها نحو 75 ألف طفل سنويا.

ومع اكتشاف أميركا حمل المهاجرون معهم قديسيهم ومنهم القديس نيقولاوس أو سانت نيقولا وتطور الاسم حتى صار سانتا كلوز.

الصورة الحديثة لبابا نويل ولدت على يد الشاعر الأميركي كليمون كلارك مور حيث كتب سنة 1821 قصة حول أعياد الميلاد أظهر فيها سانتا كلوز الطيب بوزن زائد وعصاه وقد تحولت إلى حلوى، وتاج الأسقف وقد تحول إلى قبعة، وعوض بغلته بقطيع من الغزلان، وألغى الكاتب بالتالي موروث القديس القديم، وكتب سنة 1823 قصيدة بعنوان "الليلة التي قبل عيد الميلاد" يصف فيها هذا الزائر المحبّب ليلة عيد الميلاد.

قام بعدها الرسام الأميركي توماس نيست في جريدة هاربرس بإنتاج أول رسم لبابا نويل، كما نعرفه اليوم، بذقنه البيضاء الطويلة وحذائه الأسود اللامع، وقد قرر نيست عام 1885 أن يقيم سانتا في القطب الشمالي وقد تابع الكاتب الأميركي جورج ويبستر سنة 1886 فكرة نيست وكتب عن معمل الألعاب وبيت سانتا الذي يقيم فيه خلال العام في ثلوج القطب الشمالي.

ثوب بابا نويل الأحمر

لم تحدّد قصائد وقصص عيد الميلاد لون لباس سانتا كلوز، لذلك تبدّل لونه في رسومات توماس نيست طوال ثلاثين عاما، حتى بدأت شركة كوكا كولا إعلانات موسم الميلاد قرابة العام 1920، حيث استعملت رسم توماس لسانتا كلوز، ثم استعانت بالرسام هادون ساندبلوم لجعل الرسومات أكثر واقعية عام 1931، ومنذ ذلك الحين لم يفارق اللّون الأحمر ثياب بابا نويل. شركة كوكا كولا نفت أن تكون قد حددت اللون الأحمر ليكون لون شعار مشروبها، لكنها حتى لو لم تفعل، فإن إعلاناتها رسّخت بالتأكيد ارتباط هذا اللون بسانتا كلوز الذي أصبح أبديا بعض الشيء، وبالتالي أعطت أهمية كبيرة للون الأحمر في عيد الميلاد، ومن وقتها انتشر بابا نويل في ثوبه الجديد وصار من أشهر الشخصيات التي يحبها الأطفال في كل أنحاء العالم، ومع تغيّر المكان تخلى سانتا كلوز عن حماره الذي كان يحمل عليه الهدايا والألعاب ليمتطي زحافة على الجليد يجرها ثمانية غزلان يطلق عليها حيوان "الرنة" ذو الشكل المميز.

تروي الحكايات أن بابا نويل يضع للأطفال الهدايا داخل جوارب صوفية يعلّقونها فوق المدفأة في منازلهم. حيث كان يتسلل من خلال فتحة المدفأة حتى لا يراه الأطفال ليلا ويفاجأون بالهدايا في الصباح فيتملكهم السرور. ويرى خبراء في علم النفس أن قصة سانتا كلوز تنمي مخيلة الأطفال عن طريق جعل الخيال جزءاً من الواقع، حيث ارتبط اسم سانتا كلوز أو بابا نويل بلباسه الأحمر ولحيته البيضاء وكيس الهدايا وزلاجته التي تجرّها الوعول بالبهجة والسرور في نفوس جميع الأطفال مع إطلالة عيد الميلاد.

بابا نويل بطل سينمائي

غالبا ما يكون للفن السابع حصة كبيرة في عيد الميلاد، وما يرافقه من أجواء فرح ومحبة وأساطير تتمحور حول بابا نويل وأقزامه وألعابه، حيث شكل لعقود مادة دسمة لمختلف المنتجين السينمائيين.

كثيرة هي الأعمال التي علقت في الذاكرة السينمائية وارتبطت بالشخصية الشهيرة، وقامت بتكريس النمط الغربي الاحتفالي بالمناسبة الدينية من جهة، وحوّلتها إلى مناسبة سينمائية قائمة بذاتها من جهة أخرى، منذ الفيلم الشهير "إنّها حياة رائعة" عام 1947 للمخرج الأميركي فرانك كابرا.

فيلم "الميلاد الأبيض" عام 1954 أيضاً للمجري الأميركي مايكل كورتيز، والفيلم الشهير "سانتا الشرير" عام 2003 للأميركي تيري زويغوف، ولا ننسى السلسة السينمائية "وحيد في المنزل" و فيلم "سانتا كلوز جاك فروست"، كلها تدور تقريبا في سياق واحد. تحاول بث روح الحب والتسامح بين الناس في فترة الأعياد المجيدة. جميع هذه الأفلام جذبت الملايين من المشاهدين والملايين من الدولارات أيضا، خصوصا أن معظمها كان ينجز بتكلفة بسيطة ويدرّ أرباحا هائلة.

القديس وشرقه اليوم

❑ تغيب النسخة العصرية لسانتا كلوز من الموروث المسيحي في الشرق الأوسط، لكن الكتب المقدسة تتحدث عن شخصية قريبة من الأطفال تسمى القديس نيقولاوس، حيث ارتبط من بين الأشياء التي ارتبط بها، بالمناخ الثلجي الذي تعرفه أوروبا والغرب عموما وليس منطقة الشرق الأوسط، وبهذا أصبح المجتمع الشرقي يقلّد الغرب في الاحتفال بهذا القديس الذي لا وجود له في ثقافته.

أما في مصر فقد انتشر بابا نويل في الكنائس القبطية في احتفالها برأس السنة الميلادية، وأصبح رمزا شعبيا للاحتفال بالعام الجديد ونسى الكثيرون أنه قديس ومعترف به في الكنيسة الأولى، كنيسة القرن الرابع الميلادي.

ومن مصر انتقلت شخصية القديس نيقولاوس إلى بقية الدول العربية ذات الأغلبية الإسلامية، لكن الاحتفال به لم يقتصر على الأطفال المسيحيين بل عشقه الكثير من أمثالهم المسلمين، لتخرج شخصية بابا نويل من إطارها الديني وتصبح كرنفالية تسعد ملايين أطفال العرب.

ومع بداية ثورات الربيع العربي استغلت هذه الشخصية للدلالة الثورية، حيث انتشر بابا نويل بين ثوار ساحة التحرير في ثورة الشعب المصري ضد حكم حسني مبارك، لتنتقل إلى سوريا حيث جسدها الشباب السوري في الكثير من مظاهر رفضهم لاستبداد حكم الأسد، فانتشرت السكيتشات الكوميدية التي تقول إن الحواجز العسكرية لقوات بشار الأسد ألقت القبض على بابا نويل، في إشارة منهم إلى أن تلك الحواجز لا تفرق بين جميع أفراد الشعب، حتى من يزرع الفرحة على وجوه الأطفال.

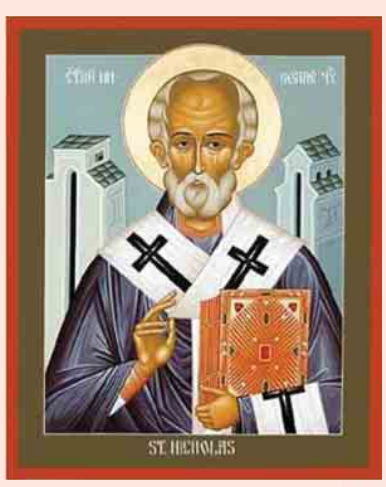

> الكنائس المسيحية الرسولية الشرقية والغربية تكرم القديس مار نيقولاوس، الذي دونت قصته بلغات شتى نقلا عن اللغة السريانية. وتذكر المخطوطات أن القديس نيقولاوس كان قد شارك في مجمع نيقية سنة 325

رسام في تسعينه لا يزال مجربا يتعلم من الأطفال

حليم جرداق
فنان الارتجال الذي روض انفعالاته

فاروق يوسف

❏ **ستوكهولم** – يعود الفنان اللبناني حليم جرداق الى الواجهة مرة أخرى بمعرض استعادي تنظمه قاعة "جنين أربيز" ببيروت. جرداق الذي عُرف بانتمائه إلى القلة من الرسامين التي تكتب بطريقة مميزة، هو واحد من أهم رواد فن الحفر الطباعي في العالم العربي، غير أن مقولته الشهيرة "أنا ألون إذن أنا موجود" تحيلنا إلى مغامرته الرائدة في الرسم وهي مغامرة تتألف من صفحات عديدة، كل صفحة منها تشير إلى تحول أسلوبي، كان جرداق قد خاض غماره بشغف المحب وقوة العارف. لقد اختبر هذا الرسام موهبته ومهارته في كل مدارس الرسم الحداثوية في القرن العشرين، فكان واقعيا وانطباعيا وتجريديا وتكعيبيا ورمزيا وتعبيريا، غير أنه في كل ما فعل نجح في أن يقدّم لنا صورة عن الفنان المخلص لذاته، المشتبك بطريقتها في النظر إلى العالم ومن ثمة إلى الرسم.

الأكاديمي الذي تعلم الرسم كالأطفال

ولد حليم جرداق عام 1927. بعد عشرين سنة تخرج من الجامعة الأميركية في بيروت ليعمل في مقر شركة النفط العراقي بطرابلس. ما بين 1953 و1957 درس الرسم في الأكاديمية اللبنانية للفن. بعدها ذهب إلى باريس لدراسة الرسم في محترفي الرسامين أندريه لوت وهنري غوتز في أكاديمية الغراند شوميير.

كان محظوظا بالمسافة التي تفصل بين اهتمامي المعلمَيْن، حيث تعلم من الأول شغفه باللون وتعلم من الثاني قدرته على أن يكسب خطوطه طاقة تعبيرية استثنائية. لقد تعلم يومها ما هو أثمن من ذلك: أن يكون حرا وأن تكون حريته هي المركب الذي يخترق به ليل المعنى الثابت. كان عليه يومها أن يلتفت إلى حركة "كوبرا" التي تشكلت نهاية أربعينات القرن العشرين من فنانين ينتمون إلى بلدان أوروبية خمسة، كان الهولندي كارل أبل أبرزهم. مع تلك الجماعة تحقق مبدأ المزج بين الفن واللعب وهو الدرس الذي تعلمه جرداق بعمق فصار يراهن على ما رآه صدفة، ما فكّر به عفو الخاطر، ما سمعه من حكايات كانت بمثابة وشايات جانبية عن زمن لم يعشه. ليصنع من ذلك المزيج عالمه الفني.

بدأ جرداق عمله الحر باكتشاف المواد، وهي مهمة عسيرة إذا ما تعلق الأمر برغبة شخصية في الوصول إلى أسرار تلك المواد. بعدها انتقل إلى التقنيات، قديمها وجديدها على حد سواء. ينتمي جرداق إلى جيل غلب عليه الاهتمام بتعلم التقنية، غير أن التقنية المدرسية لم تكن كافية لخلق رسام حديث، وهو ما دفع بالفنان إلى النظر بطريقة جادة إلى الفنون الهامشية (رسوم الاطفال والمجانين والرسوم الفطرية وسواها من الرسوم التي ارتبطت بالفن الشعبي). ما تعلمه جرداق أكاديميا امتزج بطريقة عفوية بما صار يتعلمه من الحياة المباشرة.

> التقنية المدرسية لا تكفي لخلق رسام حديث، وهو ما دفع بجرداق إلى النظر بطريقة جادة إلى الفنون الهامشية (رسوم الأطفال والمجانين والرسوم الفطرية وسواها من الرسوم التي ارتبطت بالفن الشعبي). ما تعلمه جرداق أكاديميا امتزج بطريقة عفوية بما صار يتعلمه من الحياة المباشرة

العائد إلى شرقه بتقنيات غربية

يقول جرداق "صرت أحس كأنّي أستفيق على شيء كنت قد نسيته. صرت أتحرر من التعامل مع الأشياء وفق الرؤية المعتادة والمتفق عليها، وصار يتراءى لي واقع آخر يولد في أحضان العالم الفني الجديد" في مطلع الستينات أثث الفنان اللبناني الطالع من تجربة العيش في باريس عالمه بأشباح قادمة من ماض قريب، ماض يجمعه بفنانين أوروبيين أحبَّهم. شيء ما يجمعه بشفيق عبود الذي قرر أن يكون جزءا من مدرسة باريس.

جرداق كان مختلفا في طريقة نظره إلى الرسم. الفنان الذي عاد إلى وطنه كان قد خطط لقيام فن، لن يكون شرقيا خالصا، ولكنه لن يكون غربيا أيضا. شيء من محليته كان قد اختلط بتمارينه في الرسم. جرداق الذي تسلل بخفة إلى أساليب الحداثة الفنية لينهل من منابعها الأصلية كان حريصا في الوقت نفسه على أن يستعيد شيئا من مادة قلقه الشخصي، بها يمكنه أن يشيد عالما شخصيا تتعدد طرقه، غير أنها في النهاية تقود إلى الضيعة.

ولكن الضيعة بالنسبة إلى جرداق كانت تعبّر عن الكون. لم تكن ضيعته سوى كون، هو مزيج مما عاشه وما رآه وما أنصت إلى أصواته وما يحلم في أن يكون مرئيا وإن من خلال الرسم. لقد اتخذ من قوة الرسم وسيلة لتغيير العالم. رسم الطبيعة كما لو أنه يخترعها من جديد، غير أنه بقي مخلصا لقوانينها في الظهور والاختفاء. ما كان قريبا منه وما كان بعيدا عنه. هويته كانت هناك. كان عليه أن يجد تجسيدا ماديا لمشاعره، وهي مشاعر يمتزج من خلالها الريفي بحنينه الجارف إلى الماضي بالمديني بفكرته الصادمة عن المستقبل. كان جرداق ابن بلدين، فرنسا ولبنان، غير أنه لم يحملهما معا إلى النهاية. في واحدة من أهم مراحله كان يصب الصبغة السوداء على لوحاته التي كانت تزهو بالألوان الصارخة. كان جريئا بصخب وهو ينهي علاقته بماضي حياته وفنه في الوقت نفسه.

مروض انفعالات وصائد أشعار

حليم جرداق هو رسام مراحل، يتصل بعضها بالبعض الآخر. لم يكن من رسامي اللوحة الواحدة. كان خياله يتحرك دائما خارج اللوحة التقليدية، بحيث عرض ذات مرة الأصول المعدنية لمحفوراته باعتبارها أعمالا فنية. وهو ما شجعه في ما بعد على عرض أعمال نحتية مصنوعة من المعادن التي يستعملها في الحفر الطباعي. جرأة جرداق قادته إلى أن يقيم علاقة انسجام بين المواد التقليدية والخامات المهملة التي هي عبارة عن "خردة" تم الاستغناء عنها بعد أن فقدت وظيفتها. وفي ذلك يمارس الفنان نوعا من الزهد يذكر بتقنيات الفن الفقير.

التحول الأسلوبي الذي عاشه جرداق بحماسة متطرّفة يقدم لنا صورة عن فنان باحث، استطاع عن طريق الارتجال أن يروّض انفعالاته المتمردة ليضمها إلى عالمه السحري الذي يمزج بين التشخيص والتجريد بطريقة شعرية.

في كتابيه "عين الرضا" و"صورة ذاتية: تحولات الخط واللون" يوجز جرداق مفردات عالمه الغرائبي في المسافة التي تنشأ بين المتناقضات، هناك حي يشتبك فيه ما هو فني بما هو غير ذلك في علاقة يغلب عليها طابع التقشف الغني بمفاجآته، وهي مفاجآت غالبا ما تحفل بجمال غير متوقع.

> كتاباه «عين الرضا» و«صورة ذاتية: تحولات الخط واللون» يوجز فيهما جرداق مفردات عالمه الغرائبي في المسافة التي تنشأ بين المتناقضات، هناك حي يشتبك فيه ما هو فني بما هو غير ذلك في علاقة يغلب عليها طابع التقشف الغني بمفاجآته، وهي مفاجآت غالبا ما تحفل بجمال غير متوقع

التكعيبي بعارياته الشرقيات

❏ "رائد فن الكولاج في لبنان" وهو لقبه الذي يلقي ضوءا على تجربة خاضها الفنان في خمسينات القرن الماضي ولا يزال يبحث بين لفائفها عن كل ما هو مدهش من احتمالات تصويرية. لقد صنعت يد جرداق من القصاصات عالما مدهشا يقف إلى جوار عالمنا. عن طريق القص واللصق يهدم الفنان صورا ليعيد تركيبها بما لا يذكّر بوجودها السابق. تبدو الأشكال كما لو أنها تفارق زمنها لتستخرج زمنا خاصا بها من تداخلاتها العضوية. ما تعلّمه جرداق من الأسلوب التكعيبي هيأ له أرضية شاسعة، سيقيم عليها مسرحا تقع فيه تلاقيات بين أشياء قد لا يقع بينها لقاء في المجال الواقعي. هنا بالضبط اكتشف جرداق قدرة الفن على صنع مصائر غير محتملة. وهو ما كان قد فعله حين انهمك في رسم نسائه العاريات. يومها لم تخنه الحرفة التي تعلمها في الغرب حين قرر أن يكون لعارياته إيقاع مستلهم من خطوط الجسد الشرقي. إيقاع يكون بمثابة المعادل الخارجي لقوة العاطفة ودفئها. وهو ما جعل الفنان على ثقة من أنه استطاع أن يخلق عارياته. أولئك النساء اللواتي ينتمين إلى عالم أحلامه.

لا يزال جرداق في تسعينه فنانا مغامرا، يرى معنى وجوده في التجريب.

> جرداق يعرف بانتمائه إلى القلة من الرسامين التي تكتب بطريقة مميزة. فهو واحد من أهم رواد فن الحفر الطباعي في العالم العربي، ومقولته الشهيرة «أنا ألون إذن أنا موجود» تحيلنا إلى مغامرته الرائدة في الرسم

فن تشكيلي عربي في 2015

الفنانون التشكيليون العرب يفجرون بالألوان ثورة فنية جديدة

حنان عقيل خالد حماد

من أعمال الفنان سرور علواني

❏ شهدت السنوات التي تلت قيام ثورات الربيع العربي حالة من التآزر بين فناني الدول العربية ومبدعيها، الذين انبروا في التعبير عمّا يعصف ببلدانهم من أحداث غيّرت وجه العالم وسطرتها كتب التاريخ، ليكونوا بفنونهم المختلفة من أهم المؤرخين لتلك الفترة، بأعمال فنية متميزة كانت الثورات ومصير الإنسان العربي أحد أهم محاورها الرئيسية.

بمرور السنوات بدأ ذلك الاتجاه يخفت تدريجيًا، خاصة في الدول التي خفتت فيها الاتجاهات الثورية بشكل كبير، فلم يعد الفن التشكيلي أو غيره من الفنون البصرية يضع ما يعتمل في الأوطان العربية من أحداث كمحور أساسي في اللوحة، لتعود الأفكار والمفاهيم الشخصية والفلسفية للحضور بقوة في الأعمال التشكيلية العربية خلال العام المنصرم.

ونظرًا لأن الكاريكاتير هو فنّ الحدث بامتياز، كان ذلك الفن معاصرًا لكافة الأحداث الدائرة في الأوطان العربية، وإن اختلف تركيزه على الهمّ العام من دولة إلى أخرى، وفقًا للأحداث الدائرة بها ووفقًا لمساحات التعبير والحرية الممنوحين، لتكون سوريا هي بطل الكاريكاتير الأول بامتياز، إذ أفرزت المأساة السورية العديد من المواهب في فن الكاريكاتير، وعبّر أصحابها عما يعتمل في بلادهم لحظة بلحظة، ليواجهوا بذلك سيلًا من التضييقات الأمنية، فيما كانت الأعمال الكاريكاتيرية في دول أخرى تغلب عليها السطحية والابتعاد عن هموم الأوطان ليكون هدفها هو الإضحاك بعيدًا عن أيّ رسالة.

فنون سورية

لا تزال المأساة السورية بكافة نواحيها حاضرة بقوة في الأعمال التشكيلية والكاريكاتيرية في سوريا، إذ غلب الانشغال بالدمار والحرب في سوريا على الكثير من أعمال النحت والتشكيل، وكان الكاريكاتير هو بطل الفنون البصرية بعد الثورة وخلال العام المنصرم، إذ عبّر الفنانون عن مختلف القضايا التي مرت على وطنهم في أعمال الكاريكاتير، وبرزت العديد من الرسومات التي تنتقد النظام بشكل لاذع، كما أسس عدد من فناني الكاريكاتير "صحيفة أكرم رسلان" وهي كاريكاتيرية ساخرة ترصد الوضع السوري، تم تأسيسها عقب تأكد نبأ وفاة رسام الكاريكاتير السوري أكرم رسلان تحت التعذيب في معتقلات النظام السوري.

من جهة أخرى، لم تتوقف أنشطة الفنون التشكيلية داخل مختلف المحافظات السورية، إذ شهدت سوريا العديد من المعارض التشكيلية التي تضمنت أعمالًا مختلفة للعديد من الفنانين التشكيليين، وكانت الأزمة السورية حاضرة بشكل جليّ في معظم الأعمال، وإن اختلفت الرؤية للتراجيديا السورية من حيث التعويل على أطراف بعينها دون أخرى. أيضًا، كانت هناك الكثير من الجهود للفنانين التشكيليين السوريين، المقيمين في الخارج، إذ أقام الكثير منهم معارض في أوروبا ودول عربية لأعمالهم التي كانت المأساة السورية حاضرة بقوة في لوحات استطاعت أن تنقل إلى الخارج معاناة الشعب السوري.

التشكيل المصري

تميزت مصر على مدار تاريخها بالريادة في مجالات الفنون التشكيلية، إذ قدمت العديد من الأسماء التشكيلية الهامة والبارزة، وشهد العام المنصرم حركة تشكيلية واسعة في مصر، ساعد في تأجيجها تلك المواهب الشابة التي برزت بعد ثورات الربيع العربي ولا تزال تقدم الكثير من الإبداعات.

من أبرز المعارض الفنية التي شهدتها القاهرة، معرض "قناة السويس.. الماضي والحاضر والمستقبل" والتي شارك فيها ما يقرب من 200 فنان تشكيلي، احتفلوا من خلال أعمالهم بتدشين قناة السويس الجديدة في مصر، وسط انتقادات للأعمال المقدمة واتهامها بالسطحية والركاكة، فضلًا عن الدورة 37 للمعرض العام، الذي يعد من أهم وأبرز المعارض الخاصة بالفن التشكيلي المصري، بمشاركة 235 فنانا وفنانة عرضوا ما يقرب من 321 عملا فنيا في مختلف مجالات الفنون التشكيلية.

على صعيد فن الكاريكاتير، أقيم معرض الملتقى الدولي الثاني للكاريكاتير، الذي نظمته الجمعية المصرية للكاريكاتير واتحاد منظمات الكاريكاتير "فيكو" مصر، بالتعاون مع قطاع العلاقات الثقافية الخارجية، وقطاع الفنون التشكيلية، وصندوق التنمية الثقافية، والهيئة العامة لقصور الثقافة.

وتم اختيار أكثر من 850 عملا فنيا لنحو 285 فنانا من 60 دولة، بينها أوكرانيا وروسيا وأسبانيا وكوبا، والصين والمغرب والكويت والسعودية والبحرين والإمارات وذلك من أصل 452 رساما من 70 دولة، تقدموا بقرابة 2870 عملا كاريكاتيريا، للمشاركة في الملتقى.

التشكيل المغربي

تميزت الحركة التشكيلية في المغرب بحالة من الانتعاشة والنشاط الواضحين؛ إذ أقيمت العديد من المعارض الفردية والجماعية، لعدد من الفنانين من مختلف الدول العربية، كان على رأسها سمبوزيم أصيلة الذي جمع العديد من القامات في التشكيل العربي، وعدد من المعارض الجماعية التي شهدت الكثير من الأعمال المميزة لكبار التشكيليين، وإن كانت الهموم والقضايا الفكرية هي المهيمنة بشكل واضح على معظم الأعمال المعروضة.

وعلى صعيد الأعمال النقدية للفنون التشكيلية، برزت العديد من الكتابات النقدية للكتاب المغاربة، التي قاربت المنجز التشكيلي المغربي وأوضحت أوجه جماله، ومنها "المنجز التشكيلي في المغرب- روافد وسمات" لإبراهيم الحيْسن، و"قراءات في التصوير المغربي المعاصر" لبنيونس عميروش، و"الفن في أفق ما بعد الحداثة- التشكيل المغربي نموذجاً" لمحمد الشيكَر، وإن كان المنجز النقدي، كما هو الحال عليه في الدول العربية الأخرى، غير قادر على مواكبة المنجز الإبداعي والفني.

التشكيل السوداني

رغم المعوقات الكثيرة في طريق الفن التشكيلي السوداني، إلا أن العام المنصرم شهد فعاليات فنية كثيرة كان من أبرزها معرض "أبيض وأسود" للعام الخامس على التوالي، وهو معرض جماعي جرت العادة على أن يقام سنوياً في المركز الثقافي الفرنسي بالخرطوم.

كما شهد مركز راشد دياب للفنون ثلاثة ورش: سلمان المالكي من قطر في التلوين، وسيلفيا كوستا من بانما في الفن المفاهيمي، إريكا بارهو إدي من أسبانيا في التصوير الفوتوغرافي، وهو مجهود شخصي من الفنانين؛ ففي ظل غياب تام من وزارة الثقافة والجهات الحكومية لا يزال الفن التشكيلي في السودان مهمشًا من قبل الجهات الرسمية في الدولة.

إبداعات عربية

سيطرت حالة من الركود على المشهد التشكيلي في ليبيا هذا العام جراء الصراعات السياسية الدائرة بها، بعد أن شهدت تفجيرًا لطاقات ومواهب فنية مميزة إبان الثورات، لتبرز عدد من التجارب الفنية الفردية التي تأثرت بالحرب وأهوالها في الأعمال التي قدموها، وإن كان من أبرز الفعاليات المعرض الذي أقامته "منظمة أساطير الأولين الدولية" للحفاظ على المدن التاريخية بمقر المبادرة الوطنية بنغازي تحت شعار "من أداة الحرب نصنع السلام"، والذي شارك فيه عدد من الفنانين التشكيليين منهم علي الوكواك ومحمد الترهوني ومحمد السني وخالد الصديق.

من جهة أخرى، شهد الفن التشكيلي في تونس حالة من الانتعاشة، وكان على رأس الفعاليات المعرض الدولي "أنا تونس" الذي ضمّ نخبة من كبار الفنانين التشكيليين في العالم العربي، وصل عددهم إلى ما يقرب من 60 فنانا، والذي جاء تأكيدًا على قيم الحداثة والمعاصرة، فيما أنجز مجموعة من الفنانين التشكيليين بمدينة المنستير ثماني جداريات عملاقة، ضمن الدورة الثانية لمهرجان "منستير اين" الذي نظمته الغرفة الفتية العالمية بالجهة بالتعاون مع جمعية أزرقنا الكبير بالمنستير.

وشهدت الإمارات الدورة السابعة من "فنون أبو ظبي"، الذي قدّم أعمال مجموعة من الفنانين الجزائريين، لجذب الأنظار نحو المحتوى الفني والثقافي للفن التشكيلي بالجزائر، فضلًا عن استعراض محتوى كتاب "الفن في الإمارات" الذي يوثّق لسيرة الفنون التشكيلية في الإمارات، والذي صدر خلال العام الحالي، بالإضافة إلى عرض مجموعات متميزة من الإبداعات الفنية والثقافية لفنانين إماراتيين. أيضًا، يعد برنامج "الفنان المقيم" من أبرز الأنشطة الثقافية والفنية في الإمارات، والتي يستضيفها "مجمع الفن في أبو ظبي"، إذ شهد البرنامج في هذا العام استضافة فنانات تشكيليات من دول مختلفة، قاموا بتنفيذ معارض تشكيلية عبرن فيها عن رؤيتهن الفنية واستقطبت أعمالهن الجمهور والنقاد.

وفي السعودية، شهد هذا العام الدورة 11 من مهرجان الدوخلة السعودي، الذي نظمت فيه لجنة الفن التشكيلي العديد من الفعاليات الفنية، كالمعرض التشكيلي والنحت بالرمال والرسم ثلاثي الأبعاد على الأرصفة وفن الآيربروش، لتصل مشاركات هذا العام إلى 135 عملا فنيا تشكيليا مختلفة الأساليب والمدارس من فنانين تشكيليين من دول عربية عدة.

فيما شهدت بيروت معرضًا بعنوان "جسر نحو فلسطين"، شارك فيه العديد من الفنانين التشكيليين العرب، الذين سعوا من خلال أعمالهم التشكيلية والفوتوغرافية والتجهيزية، إلى التخفيف من الخلل الذي يشهده الفن الفلسطيني المعاصر، بتوثيق الفنون المعبرة عن آرائهم.

وفي عُمان، نظمت الجمعية العمانية للفنون التشكيلية ملتقى الفنانين التشكيليين الدولي بعنوان "وطني لوحتي"، بهدف تبادل الخبرات وطرح كل ما هو جديد على الساحة التشكيلية بمشاركة 100 فنان تشكيلي، فيما شهدت الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية الملتقى التشكيلي العربي بمشاركة عدة فنانين تشكيليين من دول عربية مختلفة، منهم 22 فنانًا من عمان عمدوا إلى محاكاة أوجه الجمال المختلفة في بلدهم.

ومن أبرز التجارب التشكيلية، "سمبوزيوم الأصمخ الدولي للفنون في دولة قطر"، التي شارك فيها ما يقرب من 45 فنانًا تشكيليًا، ينتمون إلى 26 دولة، بلوحات تعكس الانطباعات الفكرية والفنية لفنانين من بيئات ودول مختلفة.

أيضًا، شهدت اليمن معرضا للفن التشكيلي حمل عنوان "أجنحة الحلم" لمجموعة من الفنانين التشكيليين، عبّروا في لوحاتهم المختلفة التي تنوعت ما بين التجريدية والرمزية والواقعية والفن المعاصر عن الواقع والأوضاع التي تعيشها بلادهم.

صمت العالم وصرخة الفنان

ميموزا العراوي

❏ إذا كانت نظرية وجود أزمنة متوازية هي نظرية علمية غير مؤكدة حتى الآن، فهي على الأقل نظرية محسومة الدلائل على ساحة التشكيل الفني اللبناني لسنة 2015. ففي حين زخرت السنة التي سبقتها بشتى المعارض الفنية التي تناولت أهم مواضيعها وبشكل كاسح الجرح العربي الحيّ بشكل عام والجرح السوري بشكل خاص لكونه الأكثر نزيفاً وهولا، ففي هذه السنة علت نبرة المعارض الفنية التي تنحو إلى خطاب الحكمة والتأمل المتروي لتوازي حضوراً تلك التي غلت في شرايينها آثار القتل المباشر.

لحظ جمهور الفن التشكيلي هدوء ما بعد العاصفة، إذا جاز التعبير، لأن العاصفة لم تهدأ في المنطقة العربية بعد ولكنّ مُعايشيها باتوا ربما أكثر خبرة وأكثر حكمة في التعاطي مع الأهوال والتعبير عنها تشكيلياً.

وهذه حالة عرفها معظم الدول التي عاشت الحروب. نذكر على سبيل المثال وبامتياز أعمال الفنان أسامة دياب الذي سمح لوردة شاحبة اللون أن تتصدر معظم أعماله الفنية التي عرضها في صالة أيام، لتسرد أخبار الحزن والألم المتواصل ولكن جنباً إلى جنب مع تمنيات عودة السلم والحب والأمل.

نذكر أيضاً أعمال الفنان العراقي صادق الفراجي الذي أحدث خرقاً وجوديا جماً في المشهد التشكيلي العام، حتى كاد يختصره بهدوئه التراجيدي، حين عرض فيديو قصيرا ومذهلا من تصميمه ورسمه وتوليفه إلى جانب رسومات استوحاها هي أيضا من رسالة كتبها له ابن أخيه "علي" عن قارب صغير يودّ أن يبحر فيه ليصل إليه، إلى حيث الفنان بعيداً عن الوطن. الرسالة مقتضبة وهادئة هي الأخرى وتحفر في النفس.

وهكذا جاءت أعمال الفنان تختصر البرودة الجليدية والصمت العالمي، لا بل التواطؤ الكوني حيال المآسي ولكن أيضا تعكس هدوء الحكمة في التعاطي معها دونما إفراط في الغنائية. يمكن تعميم هذه الظاهرة إذ أن حتى المعارض التي أقامتها صالات فنية تملك فروعاً خارج لبنان عكست هذه الظاهرة أيضاً.

إلى جانب هذا الهدوء الخاص، ربما هو الهدوء في عين العاصفة، الذي شوهد بشكل عام في المعارض التشكيلية لهذه السنة فثمة أمر آخر كثير الأهمية عرفته بيروت ولم تعرفه السنة السابقة، وهي على ما يبدو ستعرفه حتى في مطالع السنة الجديدة بحسب برامج المعارض التشكيلية المعلن عنها مسبقاً.

هذا "الأمر الآخر" هو تنظيم معارض تشكيلية لفنانين مُكرسين من أمثال الفنان حليم جرداق والفنان مارون حكيم و الفنان شوقي شمعون والفنانة أسماء الفيومي، والفنان جميل ملاعب الذي سيقيم معرضا في بدايات السنة الجديدة.

لا يخفى على أحد وخاصة من المتعصبين ضد الفن المعاصر أن هكذا معارض من شأنها وبشكل مؤكد أن تُغني مخيلة وتجربة الفنانين الصاعدين وفي نفس الوقت تثير روح التجديد في أعمال الفنانين المخضرمين. يكفي أن تحضر افتتاحات بعض هذه المعارض لكي "لا ترى" التشنج والتباعد بين الأجيال بل لترى كيف تتوازى الأزمنة وتتفاعل في ما بينها. لعل أجمل ما تمكن رؤيته هو تلاقي التلامذة مع الأساتذة حيناً وتحاور كبار الفنانين مع من هم أقل خبرة ولكن لم يسبق أن احتكوا بهم من قبل. لبنانيون وفلسطينيون وسوريون وعراقيون.. فهل من مشهد أبلغ؟

بيروت قالت كلمتها هذه السنة التي مرت على خير وسلامة بالرغم من بعض المآسي التي يبدو أنها باتت من قوتنا اليومي، قالت بيروت: نعم للفوران وأجل للحكمة. وليطمئنّ الماضي إذا كان قلبه رحباً وليفرح الحاضر فإنّ له ماضيا زاهياً وهو كامن وحاضر أمامه فليشخص مباشرة في عينيه.

* ناقدة من لبنان

الفنانون يتكاثرون والنقاد يتلاشون

الفنانون لايريدون أن يكونوا حاملي رسائل المجتمع

عزالدين بوركة

❏ كانت سنة 2015، سنة حافلة بالمعارض التشكيلية الجماعية منها والفردية، لعدة فنانين تشكيليين من كل المستويات الفنية الاحترافية منها وغير الاحترافية. فيكفي الاطّلاع على موقع وزارة الثقافة المغربية لمعرفة الرقم الكبير الذي خصصته الوزارة للمعارض تنظيما وتمويلا، ومقارنته مع السنوات الماضية، لإدراك التقدم الملموس. إلا أن هذا الرقم يظل أقل من المنتظر، بل هو مخيب للآمال في اتجاه من الاتجاهات. هذا وزيادة عن تلك المعارض الجماعية غير المدعومة من قبل الوزارة المذكورة. فالحركة التشكيلية المغربية عرفت زخما إيجابيا من حيث العرض والطلب، وحراكا فنيا مهما على اتساع ربوع البلاد. ورغم بعض الشوائب هنا وهناك، وبعض الإسهال في العرض والأيادي المتامرة، فالفن التشكيلي المغربي بخير ويسير إلى الأفضل في السنوات القادمة.

لا يمكن الحديث عن تواجد مدرسة فنية حاضرة بشكل أكبر عن مدرسة أخرى داخل دور العرض، أو خارجها، فالفنان التشكيلي المغربي اليوم صار مؤمنا بموت "التجنيس الفني"، لهذا بتنا نرى مع الفنانين التشكيليين المعاصرين، أو ما يصطلح عليهم بفناني الحساسية الجديدة، أعمالا تمزج بين مدرسة وأخرى، وطريقة اشتغال وأخرى، وشكل فني وآخر. هذا ولا يمكننا نكران أن جيل الحساسية الجديدة، متأثر بالخصوص بالفن المعاصر وآخر مستجداته، لهذا نرى بعض الفنانين ينطلقون في الغالب من الفن التجريدي كأساس اشتغالهم.

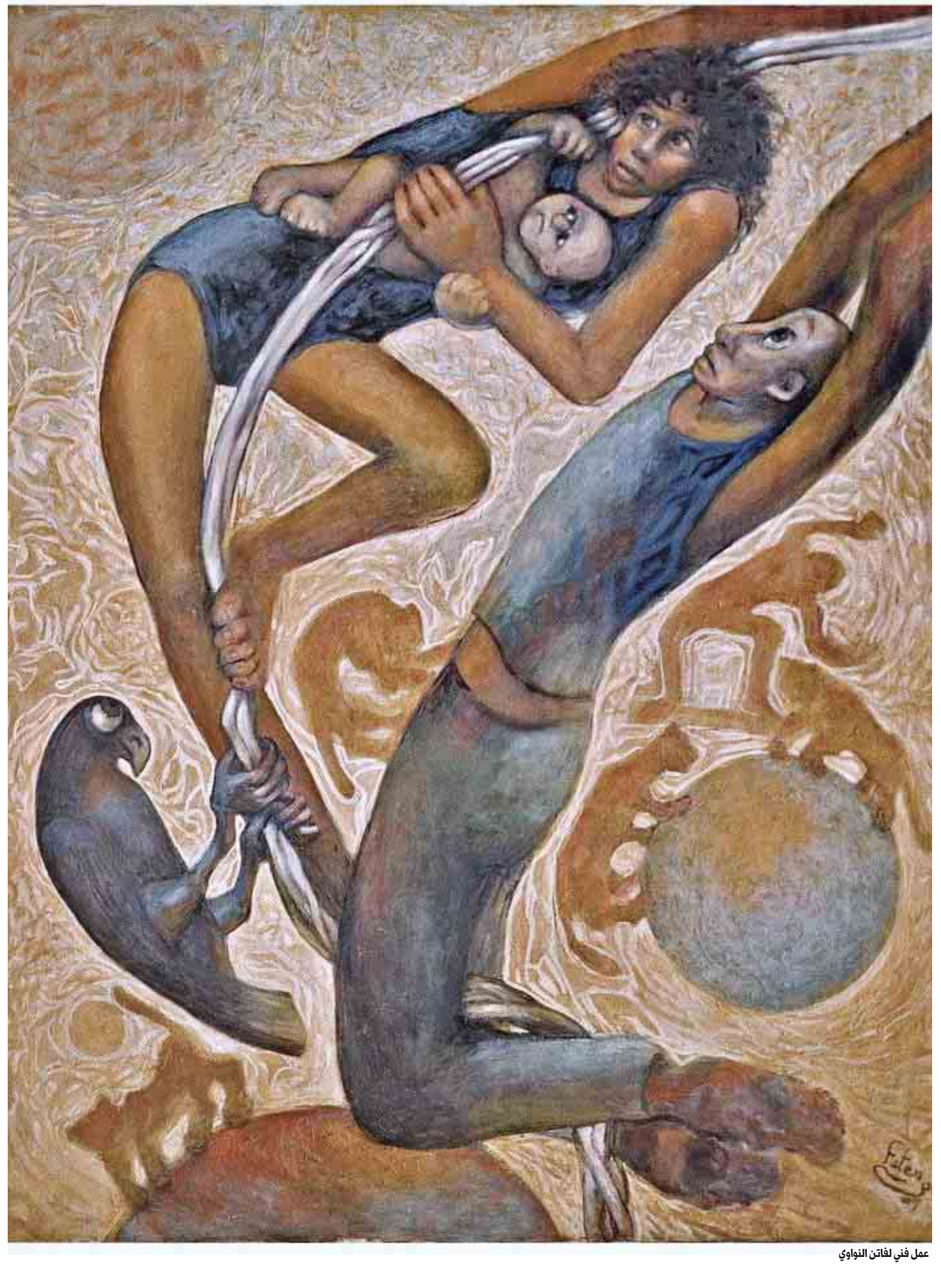

عمل فني لفاتن النواوي

عرف النقد التشكيلي ظهور أسماء جديدة من النقاد والمتتبعين والمهتمين، من مختلف المستويات والأصعدة، الصحافية منها والعاشقة والعارفة، في العقد الأخير.

فإن كنا نتحدث عن النقد الصحفي، المُتتبِّع، فإنّ هذا النوع عرف حضورا مهما على الساحة الفنية، إذ أن كل المعارض الفنية، هذه السنة، عرفت تتبع صحفي قارئ في المعارض، بالتالي كان هذا الجنس حاضرا بقوة. وإن كنا نتحدث عن النقد العاشق والعارف، فالأمر هنا يحتاج إلى وقفة تامل ومراجعة الذات. فالنقاد التشكيليون، الذين يمكن أن نصطلح عليهم بهذا اللفظ، قلائل بشكل كبير داخل الساحة التشكيلية، بالمقارنة مع تزايد عدد الفنانين التشكيليين الملحوظ والملموس، ويعزى الأمر لعدة علل، لا يمكننا الغوص فيها الآن، منها التطفل وغياب المعرفة العالمة بالفن التشكيلي، وتاريخ الفن.. ورغم ذلك فهناك فنانون تشكيليون خاضوا مغامرة النقد ونجحوا فيها، مما ينبئ بغد مضيء للساحة النقدية التشكيلية بالمغرب.

> النقّاد التشكيليون، الذين يمكن أن نصطلح عليهم بهذا اللفظ، قلائل بشكل كبير داخل الساحة التشكيلية، بالمقارنة مع تزايد عدد الفنانين التشكيليين

منذ ما يقارب القرن من الزمن صرنا نتحدث عن الفن التشكيلي المعاصر. وجل الأعمال الفنية التي تنتج في العقود الأخيرة تحاول أن تنتمي لهذا الفن والمعاصرة. فلهذا يمكنني أن أقول لك إن جلّ الأعمال المعروضة هذه السنة تنتمي بالقوة إلى هذا الاتجاه "الفكري" والفني. فالفن المعاصر الذي تنتمي إليه هذه التجارب الفنية "العارضة" صار بمقتضى الا يحتمل معنى أو رسالة أو يقدم لنا حلا أو يطرح سؤالا، فهو عكس الفن الحديث الذي يأخذ على عاتقه تبليغ رسالة مهما كانت. إلا أنه لا يمنعنا هذا الكلام من القول إن بعض الفنانين ورغم انتمائه لهذا الاتجاه -المعاصرة- يجعل من الرسالة أساس اشتغاله بالإضافة إلى آليات الاشتغال المعاصرة، ونذكر أمثلة على ذلك الفنان التشكيلي عادل حواتا، الفنان التشكيلي عبد السلام أزدام أو الفنان منير الفاطمي وغيرهم، عند الحديث عن الفنانين المغاربة.

حديثا عن أبرز التجارب التشكيلية خلال العام، قد لا يكفينا الوقت وعدد الكلمات لحصرها والحديث عنها، إلا أني يحق لي الذكر -من منظوري-: محمد المليحي، عبدالحي الملاخ، المهدي مفيد، زين العابدين الأمين، عبدالكريم الأزهر، عبدالله الهبطوط، مبارك عمان، رشيد باخوز... إلخ.

يعدّ فن الكاريكاتير فنا بصريا وفنا صحفيا أساسيا داخل الدائرة الفنية والصحفية، لما يتطلبه من رؤية فنية عميقة، وإدراك سياسي وفكري أساسا. في العقود الأخيرة بتنا أمام فناني كاريكاتير محترفين تصويريا ورؤية وأفكارا، غير أنهم تنقصهم الحرية أكثر للإبداع أكثر. فطابو الدين والجنس والسياسة ما زال محرما في الصحافة العربية، وخاصة الشقان الأولان، مما يحدّ من إمكانية التعبير والإبداع داخل هذا الجنس الفني والصحفي. فحرية التعبير هي الشيء الوحيد المخوّل لهذا الفن أن يتطور ويتحسن.

> فن الكاريكاتير هو الفن الوحيد المتأثر مباشرة بالواقع المجتمعي والسياسي، وهو أبرز فنون التعبير المحاكية للواقع، فهي تمنح المتلقي قدرة التوصّل بالعمل الفني بشكل سريع والتفاعل معه، كما إمكانية الرجوع إليه وقتما شئنا. وهذا يساهم في اتساع رقعة التلقي وتعدد المتلقي لهذا الفن.

* ناقد فني من المغرب

لوحة لسرور علواني

الفن التشكيلي يفتقد الناقد الفني

عادل الفورتية

❏ بصفة عامة الحركة التشكيلية تتطور من خلال تنوع أساليبها ووسائطها، وذلك نتيجة لكمّ الانفتاح على مجمل الثقافات العالمية، فالفن التشكيلي في مساره العام كان دائما مرتبطا بمفهوم التغير والتحول، وما شهدته السنوات المتلاحقة بين شتى المدارس والأساليب يثبت ذلك.

أما بالنسبة إلى سنة 2015 فإني أعتقد أن الفنون التشكيلية بعد التحولات الكبرى ازدادت جرأة من خلال مستوى الطرح الفكري الذي واكب تلك الثورات، فالفنان التشكيلي كائن لصيق بالمجتمع وإن تلبّسته النظرة التقليدية القائلة بالعيش في الأبراج العاجية، وبالتالي شهدنا تغيرا في مجمل المعارض التشكيلية المقامة، وأيضا القضايا التي طرحت فمثلا ما حدث في تونس بعد الثورة كان تأكيدا على تحدي الفنان التشكيلي لواقع السلطة التي استحوذت على الحكم تلك الأونة، رغم تحفظي على بعض الأفكار والقضايا التي عالجها الفنانون التشكيليون آنذاك.

المدارس الفنية التي كانت حاضرة أعتقد أنها كثيرة في الغالب ونجد هناك تقدمًا في رأيي مثلا للمدارس التجريدية وأيضا كثرة استخدام الوسائط الفنية على حساب الكلاسيكية الواقعية، وأيضا استخدام ما يعرف بالوسائط الفنية المختلفة إذ كان له دور في تنوع الأساليب المطروحة، وبالرغم من ذلك لا تزال المدارس التأثيرية والانطباعية مؤثرة جدا في الذوق العام لجمهور الفن التشكيلي، وينبغي علينا ألا ننسى تأثير مفاهيم مثل (الحداثة وما بعد الحداثة) في المفهوم العام للفنون التشكيلية أيضا.

في اعتقادي أن هناك نقصاً حاداً في العملية النقدية للفن، فنكاد لا نجد نقادًا جيدين على الساحة العربية إلا ما ندر، فالنقد مدرسة بحد ذاته وهو أدوات ولغة ولا يمكن تسمية استفزاز فنان على حساب فنان آخر أو محاولة التكسب بسطحية عن التجارب الفنية شيئا يمتّ بصلة إلى النقد؛ فقضية "النقد الفني" أكبر وأشمل من ذلك، وما نشهده على الساحة لا يتعدى كونه مجاملات اجتماعية تسعى لإظهار فنانين وفنانات أحيانًا أبعد ما يكونون عن أصالة الفن ومحتواه.

أعزو ذلك إلى الفقر العام الذي تعانيه الثقافة في بلداننا العربية، فنحن وبعد مرور خمسين عاماً ومع كل هؤلاء الخريجين والجامعات نكتشف للأسف أننا في مؤخرة العالم من حيث معدل القراءات والبطالة والأمية مقارنة بالمجتمعات الأخرى، وكذلك انتشار الفقر والجريمة والإرهاب، وكل ذلك انعكاس للحالة العدمية التي تعيشها مجتمعاتنا، والأهم من كل ذلك هو الغياب التام للمشروع سواء كان ثقافياً أو غيره.

في اعتقادي أن الفن التشكيلي كان وسيظل دائمًا قادرًا على مواجهة الإشكالات داخل المجتمعات العربية وكاشفًا عن سلبياتها، وهناك تجارب عديدة لا زالت تعرض هنا وهناك وفي جعبتها الكثير لتقوله أو لتفضي به، فالفن التشكيلي رغم اختلاف لغته وصعوبتها وعمقها إلا أنه يظل في طليعة الفنون الساعية إلى تعرية تلك الذوات المسطحة والمبتذلة والثقافات الرجعية.

حقيقة لا يحضرني الإلمام كثيرًا حتى أبرز وأحدد التجارب التشكيلية الهامة على ساحتنا العربية، لكن أستطيع القول إن هناك أسماء كبيرة لها تجارب عميقة ومتاصلة موجودة الآن، منها مثلا الفنان التونسي سامي بن عامر، والفنان المغربي أحمد جاريد، والفنان عمر جهان والفنان علي العبائي والفنان علي رشيد.

* فنان تشكيلي من ليبيا

فن مريض ومهرجانات للمزيفين

عبدالرازق عكاشة

❏ الفن التشكيلي هو أكثر مجالات الثقافة إثارة للجدل في السنوات الثلاث الماضية، تحديدًا عام 2015 كان الأكثر ارتباكًا، إذ شهد مهرجانات للمزيفين، وانتقالا من مرحلة الإبداع إلى العودة لمربع الصفر لعدة أسباب منها الفيسبوك، وانتشار التخلف عبر صفحات مواقع التواصل على أنه فن أو في

> ما حدث من هزات في العالم العربي أثبت أن المواطن العادي أكثر حكمة من النخبة المريضة التي ضربتها الشيخوخة أو الشباب الصاعد مثل عشب لم يرو بعد

المهرجانات التي تقام أشبه بالنسخ المكررة لنفس الناس ونفس الخداع.

الرجعية والتخلف لا زالا هما الأكثر حضورًا، فهناك فنانون يرسمون وردا وشجرا وتنقيطا دون الارتكاز على أصالة تدفع إلى الحداثة، فحدث تغييب للفكر زاد من حدته هؤلاء الفنانون الذين لم يقرأوا كتابًا، ما أنتج فنونًا سطحية.

أما عن نقد الفن التشكيلي فهو غائب بشكل كامل؛ فالعالم العربي كله لم يخرج منه سوى عدد قليل لا يذكر من الكتب الناقدة للفن التشكيلي، كما أن هناك كتبًا مخزية مثل المهرجانات، هناك مقالات تكتب كنوع من المجاملات، وهذا قدر انتقال الفن من الريادة إلى التبعية.

ما حدث من هزات في العالم العربي أثبت أن المواطن العادي أكثر حكمة من النخبة المريضة التي ضربتها الشيخوخة أو الشباب الصاعد مثل عشب لم يرو بعد، فالفن مريض ويحتاج إلى علاج، ونحن جميعًا مرضى عدم القراءة والثقافة البصرية.

وكانت تجربة الدكتور عبدالوهاب عبدالمحسن من التجارب التي أعجبتني خلال العام 2015، وهي الرسم على الفلوكة، وأمل أن تكتمل بشكل جيد.

* فنان تشكيلي من مصر

مشهد فني جديد ومفاجئ في زمن الثورات

الفنانون الشباب فجروا ملكاتهم الإبداعية وقدموا صياغات فنية مبتكرة

عمل لياسر جاد

تجربتان رائعتان في مصر

محمد الأسواني

الفن التشكيلي المصري لم يعد كما كان في سنوات ازدهاره، العام 2015 لم يكن يحمل زخمًا تشكيليًا كما فنون أخرى عديدة إلا من تجارب منفردة، في الأعوام السابقة كان فن الشارع هو الغالب ومع قلة الأحداث اختفى الأمر، الفنانون لم يعد لديهم فكرة التصاقهم بقضاياهم، ابتعدوا بعض الشيء عن قضايا الناس، وصاروا أقرب لعروض الجاليرهات الكبيرة التي تسوّق لأعمالهم.

هناك بعض الفنانين الشباب ممن يحاول صنع حالة من انتعاش الفن، وأيضا بعض المناسبات كالسمبوزيوم للنحت والتصوير وصالون الشباب والمعرض العام وهي كلها مناسبات سنوية لعروض الفن، ولكنها لا تخرج عن كونها معارض يهتم بها كل من له علاقة بالفن، القصد أن انتعاش الفن في اعتقادي هو مدى اتصاله بالناس.

هناك حالة انتعاش هذا العام لحالة الفن وارتباطه بقضايانا ففي الغالب يكون لهؤلاء الفنانين المغتربين في الخارج، تأثر سريع جدا بما يحدث في أوطانهم.

أما عن حركة النقد الفني فهي ليست على ما يرام، ولا زالت تدور في فلك المدارس النقدية القديمة التي عفى عليها الزمن، إلا من تجارب قليلة وعلى سبيل المثال تجربة الناقد الشاب ياسر جاد وبعض المقالات المتناثرة عن حركة التشكيل في مصر.

لفت نظري في العام 2015 تجربتان رائعتان في التشكيل؛ التجربة الأولى للفنان المصري أحمد نبيه قشطة الذي يقيم في أسبانيا وهو نحات رائع يعرض أعماله في أندورا وفرنسا وأسبانيا، وهو مصري حتى النخاع ومرتبط بقضايا وطنه مصر والوطن العربي عموما، قام بمعرض عن أطفال سوريا في غرناطة، كما أن هناك فنانة إماراتية رائعة اسمها فاطمة عبدالله لوتاه، وهي مصورة وملونة رائعة، تعرض في ألمانيا وفرنسا والنمسا والسويد ومعظم أوروبا، وكل لوحاتها تتحدث عن قضايا الوطن العربي وتواصل لطرح ما تشعر به للعالم الغربي.

* نحات من مصر

الفن في انتظار النقد

منى جاسم

الحركة التشكيلية في العام المنصرم كانت في حالة من الحراك، تمثلت في تظاهرات فنية كثيرة ومعارض في كل أرجاء الخارطة العربية، فنجد الفنّ الجاد الذي يبعث الأمل ويوحي بمستقبل زاهر والذي يدل على أن الفنان العربي في تقدم ويسعى دوما لإنجاز الأفضل، وعلى النقيض في الطرف الآخر نجد أن هناك فنانين هم بالأحرى أشباه فنانين لم يسهموا في حركة الفن التشكيلي بشيء وهم محسوبون على الفن العربي وعلى الفئة الأولى من الفنانين.

المدارس التي ظهر تأثيرها جلياً في الحراك الفني هذا العام هما المدرسة التشخيصية والمدرسة التجريدية، ولم يؤثر الفن المفاهيمي في حركة التشكيل العربي كثيرا إلا في بعض المعارض والتي كانت قليلة نسبيًا بالنسبة إلى التجريدية التشخيصية.

> الفنان يجب أن يكون صاحب رسالة فهو جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه وواقعه، وعلى منتوجه الفني أن يعبر عن مشكلات بيئته

* فنانة تشكيلية من السودان

أما عن التأثر والتأثير لدى الفنان بقضايا المجتمع، بما أن الفنان صاحب رسالة وهو جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيش فيه وواقعه، فإن منتوجه الفني خرج معبرا عن مشكلات الأمة العربية في الأزمات القائمة في أرجاء الوطن العربي.

وفيما يتعلق بالنقد الفني، فكان يظهر على استحياء لأن حركة النقد لم تكن بقدر الحركة التشكيلية والتظاهرات الفنية والمعارض، فقد كان حضور النقد ضعيفاً، ذلك أن إشكالية النقد في العالم العربي تعتمد في مرجعيّتها على المفهوم الأدبي للنقد (المحسنات اللفظية.. البلاغة) لأن الناقد ينقل صورة بصرية موازية للعمل التشكيلي.

ورغم ذلك نحن نعاني من نقص النقاد على المستوى العربي، وإن كان هناك بعض النقاد في حركة ذؤوبة على المستوى العربي معايشين للتجارب الفنية أمثال الناقد فاروق يوسف.

عن أبرز التجارب التشكيلية على نطاق العالم العربي من الخليج إلى المحيط، تجربة سمبوزيم الأصمخ في دورته الثالثة بدولة قطر، تجربة سمبوزيم أصيلة بالمغرب التي جمعت قمم الفن التشكيلي على مستوى العالم العربي، تجربة سمبوزيم بنك القاهرة عمان بالأردن وكانت جميعها من التجارب الناجحة.

الفنانون السوريون والعراقيون هم الأبرز

سرور علواني

الفن التشكيلي عموما يتجاوز المفهوم السطحي والساذج، إنما لا بد أن ننظر إليه كوعاء يحمل فيه معظم خصوصيات المجتمع من سياسة واقتصاد واجتماع بالإضافة إلى وظائفه في استنباط الجمال وإضافة الإبداع ليحقق أكبر قدر من الأهداف. فالفن ليس ترفا وإنما هو تشخيص للمجتمع ورصيد قوة في نضوج المجتمعات، ونقل المشاهد إلى مرحلة أعلى وتفعيل المشاعر من خلال تقديم هذه الأحاسيس البصرية.

قراءة بسيطة للمشهد التشكيلي العربي تضعنا أمام هول كارثة الفن العربي، مع كل عام جديد يزداد الفن هزالا وضحالة واختفاء، واكثر جوانب الفن بروزا كان فن الكاريكاتير ربما لأنه صدى للمآسي التي تحدث في الأمة؛ فهو فن صريح يصل ببساطة لكل الشرائح الاجتماعية.

لا امل في تطور الفن إلا إذا كان المسؤول عن الثقافة مثقفا، ولا امل في المستقبل إلا إذا كان المسؤول عن تعليم الفن فنانا، وليس دليل اكثر على ما نحن عليه.. نعيش برواغدا في النشاط الفني والإعلامي، معظمنا نشاهد معارض استعراضية وافتتاحيات مدهشة لهكذا نشاطات رائعة في شكلها وثافهة في مضمونها، مع كل يوم يتحفنا الإعلام الموجه والتافه بصناعة فنانين سارقين للمجد بينما الحقيقيون يبحثون عن مهنة بديلة لتغطية حاجاتهم الضرورية، إلى جانب الإعلام المسيء فجامعاتنا لن تتمكن من رفد الحركة التشكيلية بالحقيقيين في عدم توفر اساتذة حقيقيين وليس من حاملي أوراق ثبوتية تؤهلهم قانونا ان يعبثوا في هذا المجال الخطير لذائقة الناس وثقافتهم.

الواقعية التعبيرية كانت الأبرز في حصاد التشكيل، فالفنانون السوريون والعراقيون هم الأبرز من وجهة نظري خلال السنين الأخيرة، أقمت في القاهرة والرياض في السنين الأربع الأخيرة.. واقول في هذا ان جيل الشباب بدا مهتما في الفن وجادا في تحقيق هذا، في مصر إرث عظيم وفنانون قديرون يعملون بجهود شخصية صعبة جدا ولازالوا متفائلين، في الرياض شعرت بوجود حالة مخاض فني وظهور أسماء فنية تدرك خصوصية الفن المحلي ولا يغيب عن بالها احداث تطور الفنون العالمية.. شباب جاد وخاصة ظهور حركة تشكيلية نسائية تبحث عن مكان محترم لها في عالم التشكيل المحلي والعالمي.

* فنان تشكيلي من سوريا

لوحة فنية لعادل فورتية

نزوح الإبداع

فاتن النواوي

من الملاحظ وجود نشاط كبير للحركة التشكيلية وتعدد في الاتجاهات مع تزايد القاعات الخاصة، خاصة بين شباب الفنانين ويمكن بلورتها في اتجاهين للشباب: بعضهم قرر الانفصال والغوص في أعماق الذات والخروج بحالة إبداعية ذات رؤية خاصة غالباً فلسفية في الشكل والمضمون وتحصر البالتية اللونية في ضيق الحدود الممكنة، تنتمي إلى المفاهيمية في التشكيل، والبعض الآخر انطلق بلا قيود في الشكل والمضمون واحتفى بالألوان الكرنفالية ببذخ.

ومن الملاحظ انه في الرغبة في الانطلاق بلا حدود او قيود، نجد في المقابل نوعًا من محدودية امتلاك أدوات التعبير والسيطرة عليها مما يقود في أغلب الأحيان إلى اللجوء للفطرية وإن كانت تحمل سمات العمدية، واستقبلها المتلقي بحفاوة واقبل عليها مما تسبب في إغراء بعض الفنانين من الكبار للسلوك في نفس الطريق الفني وخرجوا إلينا بأعمال حرفية مفتعلة.

نشطت الحركة النقدية بشكل ملحوظ وبدأ الاهتمام بورش العمل النقدية لدعم شباب النقاد ثقافيا ومساعدتهم على اكتساب الخبرات التي تمكنهم من قراءة الأعمال الفنية ومن القدرة على التعبير عن رؤيتهم، وتداخل النقد مع الفن على مستوى الناقد نفسه وأيضاً على مستوى النص النقدي من الأمور الملحوظة التي تحتاج إلى بحث لتقييمها بشكل موضوعي وعلمي.

وانتقال قبلة الإبداع إلى الخليج من المؤكد ان له إيجابياته ولكن له أيضا من السلبيات ما يجعلنا نتوقف لنحلل ظواهرها واهمها: عملية استنزاف وضياع التراث الفني بتهجيره من منشأه الأصلي إلى أماكن الجذب المادي، وانفصال الفنان عن ذاته المبدعة في محاولة لتتبّع رغبات المتلقي رغبة في الانتشار والكسب مما يشكل خطورة فعلية على الإبداع التشكيلي ويفقده الأصالة والمصداقية ويجعله تابعا للحركة التشكيلية الخارجية ويزيد من الافتعال الحرفي.

من المؤكد أن التكنولوجيا لها تأثير كبير؛ فبالإضافة إلى نشأة فروع من الفن لم تكن موجودة قبلا مثل "الفيديو آرت" واستخدام الكومبيوتر و"السوفت وير" الذي لن تكون أبدا له حدود، وهناك تطور ملحوظ في الأدوات والخامات وسوف تتطور بطبيعة الحال علاقة الفنان والفن بالتكنولوجيا كلما تمرس عليها وتمكن من إمكانياتها.

بالنسبة إلى الكاريكاتير فقد تطور بشدة مع استخدام التكنولوجيا ولكن قيده الأكبر يتمثل دائما في سقف الحرية الذي يجب أن يرفع.

* فنانة تشكيلية من مصر

مشهد فني مصري مرتبك

ياسر جاد

المشهد التشكيلي المصري في الفترة الراهنة يعاني من الارتباك الواضح، فلا زالت الحركة التشكيلية مقتصرة على قاعات العرض الخاصة بالدولة والقليل من القاعات الخاصة، فضلاً عن عدم وجود رعاية ودعم كاف من مؤسسات الدولة للحركة التشكيلية، او دعم للفنانين الشباب، وإن كان هناك بعض الدعم من جهات دولية، ولكنه دعم لأنواع بعينها من الفنون، وهو ما يؤثر سلبا على تطور الحركة التشكيلية.

يوجد في مصر الكثير من المواهب الفنية التي يمكن تصديرها للخارج، لكنها تفتقد إلى مساحات من الحرية تمكنها من العمل بشكل جيد، فهناك حالة من التوجيه الأجنبي للإبداع والتي تفرض أفكارا ومفاهيم معينة على الفن المقدم، والذي يحظى بالدعم من الجهات الأجنبية.

> هموم الوطن العربي كانت حاضرة بشكل أو بآخر في الأعمال التشكيلية للفنانين المصريين، إذ هيمنت المفاهيم والقضايا الشخصية على المعارض التشكيلية

ربما شهد العام المنصرم حالة من النشاط الفني؛ إذ أقيمت العديد من المعارض وشهد القطاع التشكيلي في مصر حالة من النشاط الملحوظ، وإن كان المعرض العام وصالون الشباب في هذا العام هما الأسوأ على المستوى الفني، فمصر بها الكثير من المواهب ولكنها تفتقد للسياسات التي تدفع بهذه المواهب نحو التحقق والتقدم.

ولا اعتقد أن هموم الوطن العربي كانت حاضرة بشكل أو بآخر في الأعمال التشكيلية للفنانين المصريين، إذ هيمنت المفاهيم والقضايا الشخصية على المعارض التشكيلية مثل معرض الفنان رضا عبدالرحمن الذي اشتغل في معرضه على "الحمار" ككائن صبور يتحمل الكثير من الأعباء وسط اتهامه الدائم بالغباء. كان هناك استحياء في تناول القضايا المطروحة على الساحة العربية، ربما لأننا في مرحلة تتسم بالكثير من التخبط وعدم الوضوح، حتى في المعرض التشكيلي الذي أقيم بمناسبة افتتاح قناة السويس فقد تم اختزاله في فكرة المراكب السائرة، وكان على قدر كبير من الضعف الفني والركاكة، فالأعمال الفنية المعبرة عن قضايا وطنية أو قومية تحتاج إلى حالة من الصدق الفني وفسحة من الوقت والمزيد من التنظيم.

* فنان تشكيلي من مصر

عودة الروح إلى فن الكاريكاتير

سعد حاجو

هناك ثلاث مجالات رحبة يتنفس من خلالها فن الكاريكاتير ورسامو. الإصدارات الرسمية للصحف ذات التوجهات المشروطة بالجهات الداعمة إن كانت رسمية أو شبه رسمية. هنا لا تطور يذكر في أداء الرسامين، فمعظمهم يتماهى مع السياسة العامة للإصدار بشكل يفقد الأفكار المنشورة جزءا أساسيا من القدرة على التأثير على الرأي العام. الرقابة الرسمية لا يبدو أنها تعلمت أي درس من التطورات الجذرية التي طرأت على مزاج الشارع العربي. بل لوحظ تقوقعها، ويا للمفارقة، أكثر حول مزيد من الانغلاق وعدم القدرة على احتمال أي من أشكال النقد الذاتي. ملاحق الجرائد اللبنانية على سبيل المثال أغلق معظمها.

هذا دفع إلى ظهور إصدارات مواقع إلكترونية شبابية مستقلة ينشر فيها رسامو الكاريكاتير بحرية وأضحة. ولكن كالعادة تعاني هذه الإصدارات من شح في التمويل بسبب استقلاليتها، وعدم شفافية إداراتها بشكل كاف. هذا دفع إلى نشاط رسامي الكاريكاتير بشكل فردي عبر صفحات تواصلهم الاجتماعي الذي يؤمن لهم فرصة الإبداع الحر المستقل. هو حقل تجارب خصب ونسب المتابعة في صفحات العديد منّا يفوق أحيانا نسب المتابعة في مؤسسات (عريقة، ومكرسة). مما بدأ يدفع إلى ظهور نمط رسام الكاريكاتير الحر الذي يستطيع إدارة عمله بنفسه وباستقلالية مقبولة. عدد من الرسامين حاز جوائز عربية ودولية وهذه تحسب لنا كرسامين بسبب من استقلاليتنا ومجهودنا الفردي في محاولة تقديم فن الكاريكاتير السياسي كأداة فاعلة لا منفعلة.

إذا الثورة التقنية ساهمت في إعادة الرونق والروح لفن الكاريكاتير بعدما عاش لفترة طويلة أسير الرقابة وعدم الانتشار إلا في مجالات محلية ضيقة.

* رسام كاريكاتير من سوريا

الفنانون الشباب

جوان زيرو

فن الكاريكاتير مرتبط بالأحداث والحياة اليومية ومع تصاعدها غير المسبوق في سوريا وبعض الدول العربية كان هناك تصاعد لفن الكاريكاتير لبواكي هذه الأحداث، وظهرت أسماء جديدة لهذه الأسباب ولكن ما ينقصها هو المنابر الحقيقية التي تفرغ هذه المحتويات وتنشرها وتوصلها للجمهور العربي وغير العربي.

أحب أن أضيف أننا قد قمنا نحن رسامي الكاريكاتير بتأسيس صحيفة أكرم رسلان الكاريكاتيرية، ليكون لنا مساحه اكبر لطرح المواضيع التي تهم الناس دون التقيد باتجاهات سياسية معينة.

للأسف الكبت القديم من السلطات الحكومية وحتى الإعلامية لم يسمح بظهور فنانين جدد، منهم من كان موجودًا ولم تتح له الفرصة للظهور، ومنهم من هو جديد ولديه تجارب جيدة وحقيقية.

وبرأيي إن التجارب الحقيقية للكاريكاتير أتت من الفنانين الشباب الذين لم يتأثروا بتوجهات سياسية أو مجتمعية محددة وينشرون على صفحاتهم الخاصة في مواقع التواصل. بعض الفنانين القدامى تأثروا بشكل سلبي بسبب عدم قدرتهم على مجاراة هذا التطور والسرعة الذين يحتاجان إلى تركيز اكبر وتفريغ وقت أكبر للفكرة على حساب الرسم من ناحية الوقت، ولكني أجده مهمًا جدا لأن هدف الكاريكاتير إيصال صوت الناس ومحاولة رصد الأحداث بأسرع وقت ممكن وبأفضل طريقة يستطيع المشاهد تناولها.

كاريكاتور سعد حاجو

* فنان كاريكاتير من سوريا

فن تشكيلي عربي في بيروت

بيروت عاصمة التجريب وفنانوها المغامرون لبنانيون وسوريون وفلسطينيون وعراقيون

طيران: من أعمال اسامة دياب

من أعمال الفنان السوري نهاد الترك

ميموزا العراوي

❑ كلما تشارف سنة على الانتهاء يعود النظر إلى بيروت، العاصمة العربية الذكية التي تمرست في تحولاتها المُقلقة على اجتراح عوالم موازية لها تعجّ بشتى أنواع النشاطات الفنية، خاصة التشكيلية منها. ويعتبر الكثيرون أن التشكيل الفني هو من أكثر الفنون مواجهة للمصاعب كونه فناً أقل شعبية، على الأقل في الوطن العربي، عن سائر الفنون كالسينما والمسرح والحفلات الغنائية والموسيقية. إلا أنه في بيروت لازال يكرس ذاته كالأقوى من حيث الحضور والتنوع.

بات الفن التشكيلي بمفهومه الواسع القادر على استيعاب مختلف أنواع التيارات وأهوائها الأكثر إشارة عما يحدث في العالم بشكل عام، والعالم العربي بشكل خاص وذلك لناحية التقنيات الجديدة المُستعملة في التعبير الفني أو لناحية المواضيع المطروحة في الأعمال الفنية، وأيضا لناحية اختلاف المستويات الفنية ما بين فنان وآخر مما يغني التجربة الفنية ككل لا يتجزأ ويسهم في إعطاء صورة شاملة للحركة الفنية العالمية في مدينة صغيرة جغرافياً وكبيرة "خيالياً".

بيروت معيار زئبقي

اللافت بالنسبة إلى أيّ متابع للحركة التشكيلة في بيروت هو احتضانها لأدنى التغيرات التي تحدث في أسلوب فنان دون آخر، وذلك ليس بالضرورة من خلال توفر الصالات الفنية المُرحّبة بالتجارب الفنية فحسب بل من خلال سهولة لقاء الفنانين في مقهى ما أو حتى "الاصطدام" بأحدهم في الشارع ليخبرك أنه يشتغل على موضوع جديد، أو يستخدم أدوات لم يسبق له أن استخدمها من قبل. فثمة فنانون، خاصة السوريين منهم، عكست أعمالهم الأخيرة عدم الخروج عن مآسي الأزمة السورية بل التطرق إليها من خلال رؤية مختلفة. نذكر من هؤلاء الفنان التشكيلي السوري- الفلسطيني أسامة دياب الذي بدت لوحاته في معرضه الأخير الذي يحمل عنوان "ما الذي جرى هنا" تعبق بالأمل الخجول والسلام المرجو وذلك بأسلوب مبتكر بعيد عن الغنائية المفرطة.

كما شهدت العاصمة على تحولات فنانين من الفن التشكيلي إلى الفن الرقمي أو التجهيز الفني ونذكر من هؤلاء الفنان السوري عبدالكريم مجدل بك الذي اشتهر بلوحاته التي تعتمد مزج "الميديا" ونقل التفاعل الحسي بين الألوان وجدران المدينة المطلية بدهان يتقشر أو يتصدع بفعل الرطوبة، ومرور الزمن، أو الرصاص وشظايا القنابل. انتقل الفنان خلال معرضه الأخير إلى الفن التجهيزي عبر تقديمه عملاً مميزاً تحت عنوان "ديمقراطية مؤجلة".

كما شهدت العاصمة تجارب فنية أقل أهمية ولكنها ساهمت في بناء المشهد الفني العام. نذكر من الأعمال الفنية تلك التي قدمها المصور الضوئي السوري عمّار عبدربه الذي حاول أن يقارب الفن المفاهيمي من خلال صوره المُعدلة. ونذكر أيضا أعمال الفنانة الإيرانية سارة نيروبخش الغارقة في النمطية، وأعمال الفنان العراقي محمد الشمري التي لا تخلو هي أيضا من الرتابة وإعادة صياغة لبصريات فنانين آخرين ولكن بأسلوب ومضمون أقل أهمية.

دخان الحاضر والماضي

رصدت بيروت عدة "استعادات" شعورية لفنانين لبنانيين قد تقف الحروب الدائرة في المنطقة وراءها. كما يمكن أن تكون صداقتهم الناشئة مع غيرهم من الفنانين السوريين والعراقيين والفلسطينيين قد لعبت دوراً في إيقاظ ذاكرة الحروب اللبنانية في أنفسهم فظهرت إلى العلن من خلال أعمال فنية مؤثرة ونابضة بحُرقة الماضي غير البعيد. نذكر من هؤلاء الفنانين اللبنانيين أسامة بعلبكي الذي تناولت لوحاته وحشة الغربة داخل الوطن، وألفريد طرزي الذي استنهض هامات الحرب اللبنانية عبر وضع آلات مُحركة لصوره المعروضة في علب زجاجية مبتكرة لا تخلو من جمالية عالية، ولكنها أشبه بصواعق مُتصلة بقنابل يدوية قابلة للانفجار في أيّ لحظة.

والفنان سعيد بعلبكي الذي لا يزال يحمل حقائب رحيله في لوحاته ويغادر وطنه لبنان كل مرة وكأنها المرة الأولى. كما قدم الفنان التشكيلي اللبناني محمد شرف مجموعة من الأعمال تتعقب أثر الطبيعة اللبنانية الهاربة من هول التلوث الصناعي والبشري على السواء، ونذكر أيضا الفنان رؤوف رفاعي و"درويشه" الذي يرمز من خلاله إلى الشعب اللبناني المسكين. وفاديا حداد التي تنضح لوحاتها باستحالة الحنين إلى مدينتها (بيروت) التي لم تعد تشبه ذاتها. أما الفنان كريستيان كتافاغو فقدمته صالة "أجيال" من خلال أربعين عملاً نحاسياً يختصر أربعين عاماً من الحرب اللبنانية التي في رأيه لم تنته بعد. نذكر أيضا الفنانة أدليتا ستيفان وعوالمها مُتقشفة الألوان والمسكونة بمشاهد "الطواف" أو صور "المنترا" المنقوشة بالدم وبالتراب. ونذكر أيضاً الفنان بسام كيريللوس الذي أطلق على معرضه الأخير عنوان "العثور على الأمكنة" الذي يفتح المخيلة على قراءة لمدينة بيروت خلال الحرب وما بعدها فهندس أعشاش طائر الفينيق باستخدامه مادة البرونز والألمنيوم ومواد أخرى استقدمها من عالم الهندسة المدنية.

الجرح المفتوح

إذا كان "طائر الفينيق" الخاص بالفنان اللبناني بسام كيريللوس قد خرج من أعشاشه المعدنية المنخورة بالرصاص، فطائر الفنان السوري نهاد الترك هو طائر النار المتحول الذي يقاوم هشاشته الورقية في اللوحات. نجده في لوحة عصفوراً جائعاً يفتح منقاره، وفي غيرها هو قطرة دم تنزلق بصمت، أو هو بقايا منديل حملتها الريح إلى جانب مالكه المُتجسد في اللوحة.

الجرح العربي المفتوح لم يزل "يتطهّر"، ويبدو أن ذلك سيستمر، على الأقل، حتى آخر يوم من السنة الحالية وفق البرامج الفنية المعُلن عنها. لم تهدأ مدينة بيروت في تقديمها المتتالي لاختلاف التجارب الشعورية وبالتالي التجارب الفنية، لذلك جاءت الأعمال الفنية مغايرة وفي أحيان جاءت متناقضة وكأنها تنتمي إلى أزمنة وهموم أخرى.

نذكر من الفنانين العرب الذين لازموا تطورات الجرح العربي بشكل عام والسوري بشكل خاص الفنان العراقي محمود شبر في تصويره الكابوسي لمدينته بغداد، والفنان السوري ياسر صافي في تصويره لشخوصه الطفولية الممتلئة بنور داخلي يُمكّنها من الطواف في عالم يختنق بالعتمة. نذكر أيضا الفنان الفلسطيني المُقيم في لبنان عبدالرحمن قحطاني الذي قدم عملاً تجهيزياً من الأسلاك الشائكة. وضع الفنان أعماله الأخيرة تحت عنوان اقتبسه من نص للمخرج الفرنسي إريك رومير وهو "لين الدائرة، وحدّة الخط المستقيم". فـ"الدائرة الليّنة" التي تكلم عنها المخرج كانت حاضرة في الخلفية الفكرية لأعمال الفنان إذ تحيل إلى لانهائية الخيبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وقابلية تلك الدائرة على التفكك والاضمحلال في آن واحد.

لم تقتصر الحركة الفنية على المعارض التي تقدم أعمالا جديدة لفنانين صاعدين أو مكرّسين، بل أُقيمت عدة معارض استعادية لأعمال فنانين تأسيسيين ألقوا بظلهم على الفن التشكيلي الحديث والمعاصر نذكر منهم الفنان التشكيلي اللبناني حليم جرداق، والفنانة والشاعرة هيلين خال.

قدمت بيروت معارض لفنانين أجانب ولكنهم لم يلقوا الاهتمام بقدر غيرهم من الفنانين العرب ربما لأن المواضيع التي تناولوها بعيدة بعض الشيء (أو كثيراً) عن مدار اهتمامهم وهي أقل "احتداما" من الأعمال الفنية الأخرى التي تنوع أصحابها ما بين سوريين ولبنانيين وعراقيين وفلسطينيين.

يصعب ذكر كل المعارض الفنية والقيّمة التي احتضنتها الساحة البيروتية خلال عام كامل وذلك ليس فقط لغزارتها بل لتداخلها مع بعضها البعض في أحيان كثيرة ليشكل هذا التداخل بدوره مناخا جديداً تتحضر في رحمه نصوص فنية أخرى بدأت ملامحها تتشكل منذ الآن.

متاحف ترى النور

شهد لبنان ولادة متاحف جديدة كمثل متحف الفنان التشكيلي العريق جميل ملاعب الذي أقامه في بلدته "بيصور". وقد عبّر الفنان عن فرحه بهذا الإنجاز الذي طال العمل عليه لأكثر من أربع سنوات. في هذا المتحف الذي شيّده الفنان على نفقته الخاصة سيجد الزائر حقبات فنية عدة من حياة الفنان الفنية الزاخرة بشتى التجارب الفنية وتعدّد أساليب العمل الفني من تشكيل، إلى النحت، والحفر على الخشب، والموزاييك، والطباعة، والرسومات بالفحم والغواش والأكريليك وغيرها.

عادة ما تقرأ كلمة "متحف" على أنها مرادف بصري لكلمة "أرشيف"، وذلك تماماً ما لا يعبر عنه متحف الفنان لأنه متحف حيوي في بنيانه كشخصية صاحبه، متحول في داخله على هوى تبدل المعروضات التي سيختار الفنان أن يعرضها تباعاً.

إلى جانب متحف الفنان ملاعب أعيد افتتاح متحف نقولا سرسق في بيروت بعد غياب امتد لأكثر من سبع سنوات. المتحف مُكرس للفنون الحديثة والمعاصرة استحدث فيه أوديتوريوم مخصص للعروض السينمائية والمحاضرات، كما صُمّمت مكتبة متخصّصة للأبحاث فيها كتب قيّمة وتضم أجهزة كومبيوتر مخصصة للزائرين. وضم المتحف أقساما مجهزة بأفضل التقنيات لحفظ الأعمال الفنيّة وترميمها. كما شيّدت أربع طبقات تحت الأرض كل طبقة مخصصة لمهمات محددة. فضاء عرض للمجموعة الفنية الدائمة التي تضم أعمالا لفنانين مكرسين من أمثال إيفيت أشقر، جميل ملاعب، عمر الأنسي، حسين ماضي، عارف الريس وغيرهم من الفنانين. كما صُممت مساحة خاصة لاستضافة المعارض غير الدائمة.

افتتاح صالات فنية

دائماً، وبالرغم من التشنج الذي يعيشه لبنان، يحرص أهله على الإبقاء على روح الحياة الفنية فيه، مدفوعين بأمل دائم يكون في أحيان كثيرة غرائبيّا وفي أحيان أخرى مُبررا له. من بعض مظاهر الإصرار على الحياة نذكر افتتاح صالات فنية منها صالة باسم "مرفأ" لمؤسستها جمانة عسيلي التي تريد من هذه الصالة أن تكون ملتقى للفنانين المعاصرين ومساحة لتبادل الأفكار حول الفن والحياة. يُذكر أن الصالة مجهزة لاستقبال الفن المعاصر بكل ما يتطلب ذلك من مساحة واسعة وتجهيزات عصرية تلائم مختلف أنواع النشاطات الفنية المعاصرة من الفيديو أرت وعروضات ضوئية وفنون تجهيزية.

"أرت سبيس، الحمرا" هي أيضا صالة فنّية جديدة موقعها له أصداء عاطفية بالنسبة إلى اللبنانيين إذ تكمن في الدور السادس من بناية "عساف" الشهيرة التي تتصدر شارع الحمرا البيروتي. تتألف من حيز فنيّ مؤلف من خمسة أقسام. القسم الأول هو الصالة الفنية المجهزة بتقنية عالية لعرض الأعمال مختلفة الأحجام من رسم ونحت. الثانية أصغر، لكنها لا تقل أهمية وهي مجهزة كليا لتستضيف عروض الفيديو آرت والتجهيز الفني والفن المفهومي. أما القسم الثالث من الصالة فهو عبارة عن غرفة كبيرة ومنيرة، هي المشغل الفني حيث تعطى دروس في الرسم للمهتمين. قسم من "آرت سبيس هو محترف للفنانة ليلي كبّة كعوش التي هي مؤسسة ومديرة الصالة.

بيروت آرت فير

استضافت بيروت "معرض بيروت آرت فير" في دورته السادسة بمشاركة 1500 عمل فني لأكثر من 300 فنان وفنانة، أعمال موزعة على صالات لبنانية وعالمية. يُذكر أنه للمرة الأولى سلط "بيروت آرت فير" الضوء على الفنون الرقمية بشكل كبير.

لن تغيب سنة، إلا وهي مُحمّلة بمعارض ومناسبات فنية متتالية تقيم التوازن ما بين الموت والحياة، مع ترجيح لكفة الحياة على الموت. لا غرابة في ذلك في بلد كلبنان ومدينة كبيروت تمرّست على ضربات الشقاء فخرجت من حبورها بعد كل دورة تدريب ميدانيّ على الأسى، مبتسمة، ومتفائلة.

> "شهد لبنان ولادة متاحف جديدة كمثل متحف الفنان التشكيلي العريق جميل ملاعب الذي أقامه «بيصور». وقد عبر الفنان عن فرحه بهذا الإنجاز الذي طال العمل عليه لأكثر من أربع سنوات"

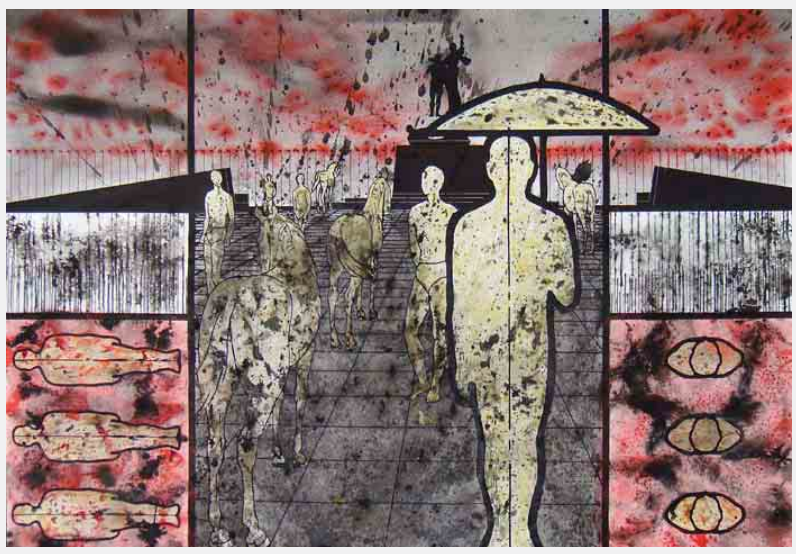

من الأعمال الجديدة للفنان اللبناني ألفرد طرزي

تجارب مفاهيمية وتجريدية وانطباعية وتركيبية سعودية

أعمال عميقة وملهمة وأخرى لم تتجاوز عتبة المباشرة والتقليد

تحت مظلة مدارس فنية مختلفة تعددت التجارب التي قدّمها الفنانون التشكيليون خلال عام 2015 في السعودية بين المفاهيمية والتجريدية والانطباعية والتركيبية وغيرها، وفي الوقت الذي جاء بعضها عميقا وملهما لم يستطع بعضها الآخر أن يتجاوز عتبة المباشرة، أو التقليد. وبين هذا وذاك كانت غالبية التجارب التشكيلية على امتداد المملكة تتوسّل حالة عامة، حاولت أن ترصد أسئلة ما بعد مآلات الربيع العربي بعيون فنية تقف وسط المعركة دون أن تمسها سهام طائشة.

زكي الصدير

❏ خلال هذا العام شهدت الساحة التشكيلية في المملكة العربية السعودية عدة معارض جماعية وشخصية انطلقت من همّ إنساني واحد لطبيعة الإنسان في الداخل السعودي، بين آماله وأحلامه وأمنياته وفقره ومخاوفه وقلقه من المستقبل المجهول بعد الربيع العربي والحرب وداعش والنفط والتداعيات الاقتصادية، بعيدا عن سلطة الميديا الجبارة التي شهوّته وجعلت منه مسخا نمطيا لا ينتمي لنفسه.

شكل

سعيا من اللجنة التنظيمية الأهلية في مهرجان بيت الشعر الأول في جمعية الثقافة والفنون بالدمام -الذي انطلق في مارس الماضي متزامنا مع اليوم العالمي للشعر حاملا في دورته الأولى اسم الشاعر محمد العلي- في ربط الفنون الأدائية والمنبرية والبصرية ببعضها البعض، وإزالة الحواجز فيما بينها أتى معرض "شكل" احتفاء بالشعر، ليحوّل الشعر إلى لغة بصرية، وليوطّد العلاقة بينه وبين التشكيل على جميع الأصعدة والمستويات الجمالية.

شارك في المعرض نخبة من رواد الفن التشكيلي في المنطقة الشرقية، وهم: عبدالله الشيخ، وعلي الصفار، وعبدالرحمن السليمان، وحميدة السنان، وكمال المعلم، وغادة الحسن، ومنير الحجي، وعبدالله المرزوق، وزمان جاسم، وعبدالعظيم شيلي، وميرزا الصالح، وبدرية الناصر، وعبدالمجيد الجاروف، وقصي العوامي.

> في مايو الماضي 2015، قدم غاليري أثر في جدة النسخة الرابعة لـ«مواهب سعودية شابة»، التي حملت شعار «ستون بالمئة» في إشارة لنسبة الشباب في المجتمعات على مستوى العالم

سكتشات

ربما تكون تجربة "سكتشات" واحدة من أهم التجارب المجنونة التي قدّمت هذا العام على صالة غاليري تراث الصحراء بالخبر، حيث استلهم ثمانية فنانين خليجيّين من أسئلتهم التي تسبق عادة تجاربهم التشكيلية "سكتشات" متنوعة، رسمت حالة القلق والخوف، وسجّلت مناخات استدامة السؤال أثناء العمل على تكوين التجربة الفنية قبل إنجازها بالكامل. ومهما كانت الخامة المستخدمة (رصاص، ألوان مائية أو باستيل)، أو الطريقة في الرسم فهي جزء أساسي وحيوي في سلسلة صنع العمل الفني. قام الفنانون حسين السماعيل، وتغريد البقشي، والراحل هاني الحمران، ومريم بو خمسين، وعباس آل رقية، وعلي ميرزا، وأحمد عدنان، ونورا كريم بتقديم مجموعة سكتشات صغيرة (قرابة 100) تعبّر عن أساليبهم التشكيلية، وترسم للمتلقي مناخاتهم الفنية، وكيف يدوّنونها لحظة استشراق الإلهام الفني الذي يسجلونه على دفاترهم الصغيرة قبل نقله لمساحات الكانفاس وعوالمه الكبيرة.

ولقد دعا الفنانون هذه التجربة المختلفة المتلقي للاستمتاع بجميع الألوان والخطوط التي تبيّن ما بداخل أعماق كل فنان حينما تختزل أعمالهم في قطعة "سكتش" فريدة.

إبحار في الذاكرة

في محاولة للارتداد للماضي ومعاودة الحنين الدائم له عبر الذاكرة المسكونة بالأرض والطين وعرق الأجداد أتت تجربة "إبحار في الذاكرة" التي قدّمها خمسة تشكيليين سعوديين من المنطقة الشرقية، أواخر يناير 2015، في غاليري تراث الصحراء بالخبر، والتي تأتي ضمن مشروع فني كبير يشرف عليه مجموعة فنانين سعوديين يمتلكون رؤيتهم الفنية الخاصة نحو إعادة بعث الذاكرة التراثية الخليجية إيمانا منهم بجمالها الاستثنائي وبألفتها الإنسانية الكبيرة، لولا هيمنة المدينة وقيامة الإسمنت. وتضم جماعة "ألوان" ثمانية فنانين لهم تجربتهم الفنية الخاصة الممتدة لحوالي عقدين من زمن التجربة، فغالبيتهم من أعضاء جماعة الفن التشكيلي بالقطيف منذ نشأتها والتي تكوّنت بهدف الاستمتاع بالفن بما هو فن بحميمية وألفة متعددة الأداء، ومتكاملة البناء رغم الاختلاف في انتماءاتهم الفنية.

غادة الحسن تحسن الذائقة السعودية بأعمال تركيبية

وضع الفنانون: الراحل هاني الحمران، وعيسى آل طلاق، ومحمد أبو السعود، ورشاد الفضل، وعباس آل رقية الذاكرة كواجهة في معرضهم الفني ليهيئوا من خلالها للمتلقي عتبة نصية تساعدهم على فتح مناطق لتأويل الفرجة عبر 43 عملا تشكيليا تنوّعت مدارسها وتوجهاتها.

المعرض قدم للمتلقين ذاكرة اللون بطرائق مختلفة ومتنوعة، ويعد واحدا من المعارض المختلفة في افتتاح الموسم الفني في غاليري تراث الصحراء الذي شهد في الأشهر الماضية تجارب محلية وعربية ذات مضامين ثقافية مختلفة.

ستون بالمئة

في مايو الماضي 2015، قدم غاليري أثر في جدة النسخة الرابعة لـ"مواهب سعودية شابة"، التي حملت شعار "ستون بالمئة" في إشارة لنسبة الشباب في المجتمعات على مستوى العالم.

وهي دعوة نصف سنوية للشباب الموهوبين من سعوديين ومن مقيمين في المملكة والذين تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 30 سنة لتقديم تجاربهم الفنية تحت سقف الغاليري الذي شهد في النسخة الأولى حضورا لافتا وسط تجارب تنوعت بين التجريدية والمفاهيمية والانطباعية.

المعرض أتى في إطار رعاية وتشجيع المواهب وعرض ما تجود به الطاقات الفنية لدى شريحة من الفنانين الشباب، بما يعكس الصورة الحقيقية للشباب السعوديين وغير السعوديين في المملكة. وذلك بطرح أعمال فنية مستمدة من الذاكرة المجتمعية في العالم، حيث يبحث معرض "أثر" عن فنانين صاعدين يعملون بمختلف الأساليب والوسائط الفنية الحديثة والكلاسيكية.

المعرض السنوي

افتتحت جماعة الفن التشكيلي بالقطيف شرق السعودية معرضها السنوي الخامس عشر في فبراير 2015، على صالة الفنون التي شهدت عدة معارض شخصية هذا العام كان آخرها معرض "أسماني" للفنان قصي العوامي.

ضم المعرض الجماعي اثنين وستين عملا تشكيليا لخمسة وأربعين فنانا وفنانة من السعودية والبحرين وفلسطين. وقد كان من الواضح في التجربة الجماعية التي امتدت لقرابة عقدين مستمرين أن اختلاف التجارب فيها كان ولا يزال قائماً على تفاوت الأجيال التشكيلية المشاركة كل عام.

وشارك من الرعيل الأول عبدالله الشيخ، وعبدالله المرزوق، وعبدالعظيم آل شلي، ومنير الحجي، ومحمد المصلي، وميرزا الصالح، ومجيد الجاروف، ومهدية آل طالب. وشارك أيضا من الفنانين أصحاب التجارب الثرية: غادة الحسن، وقصي العوامي، وحسين المصوف، وجاسم الضامن، وسعيد الجيراني، وسيما عبدالحي، وسكنة حسن، وإيمان الجشي، وسعاد أوخيك، وصفية آل طلاق، وزينب الماحوزي، وسلمى الشيخ، وتوفيق الحميدي، وسامي الحسين ودلال الجارودي.

وحضرت بجانب هذه التجارب اشتغالات لافتة لأعضاء جماعة التشكيل مثل حوراء المرهون، وباسم آل مطيلق، ونسمة العلق. كما شارك من مملكة البحرين أحمد عنان، ومحسن غريب. ومن الأراضي الفلسطينية المحتلة جاءت مشاركة من الشهيد رماح الحسيني.

وشهدت جدة اختتام المعارض الجماعية في المملكة، وذلك من خلال معرض "لاود آرت" الجماعي في الحمراء، وقد جاء المعرض في المنتصف من ديسمبر بعد عدة تجارب فنية قدّمت نفسها في الخبر في الأعوام الثلاثة الماضية من خلال تجارب شبابية لها رؤيتها الخاصة الحديثة للفن.

* شاعر وكاتب من السعودية

جدة كانت ولا زالت مدينة الفن السعودي

زمان جاسم

❏ لرصد الحالة التشكيلية عن قرب توقفت العرب مع التشكيلي السعودي زمان جاسم للحوار معه حول الملامح التشكيلية خلال العام 2015، وأهمّ التجارب التي تقدمت في الساحة، والدعم الرسمي بين الحضور والغياب، وهل هنالك ما يقف عائقا أمامه كفنان سعودي متموقع في الصف الأول، وكيف يقرأ الواقع التشكيلي المحلي، وما هو استشرافه لمستقبله؟ وماذا يقلقه، ويفتح شهية الألوان بين يديه؟

يوضح زمان جاسم بداية بأن الحديث حول الملامح التشكيلية في السعودية في الفترة الراهنة متشعب جدا، وقد يطول. ومع ذلك يرى بأن أبرز تلك الملامح "هو ظهور مجموعة من المؤسسات غير الحكومية في الساحة التشكيلية بشكل لافت، وفي المقابل تراجع ما كان يعوّل عليه الكثير من الفنانين والمثقفين حول الدور الذي يفترض أن يكون رئيسيا وناشطا لوزارة الثقافة والإعلام والمتمثل في إدارة الفنون التشكيلية فيها".

ويعتقد زمان جاسم بأن غياب دور وزارة الثقافة والإعلام السعودية هو من أعطى فرصة لمؤسسات أهلية، غير أن هذه المؤسسات كانت مؤمنة بأهمية دور الفن والثقافة والخبرات التي يمتلكونها، سواء على مستوى الاحتراف العالي لإدارة الفن غير الربحي بما يتناسب ووضع المملكة والمتمثل في إبراز فنانيها على المستوى المحلي والعالمي، أو على مستوى الاحتراف في تجارة الفن بمنظومة تجعلها تقدّم خدمات إيجابية للفن التشكيلي السعودي.

ويؤكد زمان على تراجع وزارة الثقافة والإعلام الملحوظ في تبني ورعاية مشاريع الفن التشكيلي السعودي، سواء على المستوى المحلي، أو الدولي. وإن التغير الإداري الأخير قد أثر سلبا على استحداث برامج، أو حتى الاستمرار في البرامج التي كانت مفعّلة سابقا. ويتابع زمان جاسم راصدا عام 2015 "في 2015 كانت عيني معلّقة على المنطقة الغربية، وبالتحديد جدة، جدة كانت ولا زالت هي مدينة الفن. والآن، هي في حلة جديدة أتوقع أن تستقطب الأعين المتعطشة للجمال من الداخل والخارج".

بدأت تظهر في جدة مؤسسات أهلية تدير الفن، وتستقطب الفنانين بشكل أكثر احترافية لتقديم المشهد التشكيلي متوافقا مع ما نراه في بعض العواصم العالمية في الفن، ومثاله على ذلك، إنشاء المجلس الفني السعودي الذي ترعاه مؤسسة المنصورية للثقافة والإبداع، ومن أهم أنشطتها هو فن جدة السنوي المسمى "21.39" والذي بدأ عام 2013، علاوة على الأنشطة التي تقام على مدار العام لهذا المجلس، وفي نفس الفترة أيضا ظهرت مشاريع أخرى مثل مبادرة عبداللطيف جميل.

ويضيف جاسم في ذات الشأن "في الجهة البعيدة المقابلة للمنطقة الغربية تأتي المنطقة الشرقية في حال تراجع وهدوء، حيث لا توجد حتى الآن أيّ مبادرات ترعى الفن بمفهوم معاصر يتلاءم مع ما تحمله المنطقة من مكانة مهمة وعدد كبير من المبدعين في مجالات الفنون البصرية".

وحول استشرافه لمستقبل الفن التشكيلي في السعودية يقول "رؤيتي القديمة لم تتغير وذلك في أن الفنان المبدع يستطيع تمرير مشروعه الفني أينما كان، ولكن ينبغي عليه أن يتفهم كيف يدير ويتعامل مع فنه، فنحن مثلا نرسم في القطيف، ونتنفس الفن في مناطق أخرى كجدة أو الرياض، ناهيك عن الخارج الذي أصبح التواصل معه يتم عبر العديد من القنوات مثل وسائل التواصل الاجتماعي التي يعتمد الفنان في كل مكان عليها لتمرير تجاربه ومشاريعه".

ويتابع "عن نظرتي لمستقبل الفن التشكيلي فأنا أعيش حالة من التفاؤل تقابلها حالة من القلق، القلق الذي يجعلنا نستشعر أكثر ونلمس ما يدور حولنا من متغيرات وأحداث، غير أني مؤمن تماما بأنه لا معوّل على جهات رسمية تتغير استراتيجيتها في الأنشطة الفنية بتغيّر إداراتها، وإنما أثق كثيرا بالمراكز والمؤسسات التي تحمل بعدا غير وظيفي، تؤمن بمشروع مستقبلي يخدم فيه البلد أولا عن طريق الفن".

* تشكيلي سعودي

الواقع التشكيلي في تطور عاما بعد عام

غادة الحسن

❏ من جهتها تؤكد الفنانة التشكيلية غادة الحسن، وهي من أهم التجارب التشكيلية السعودية المعاصرة بأن عام 2015 حفل بالكثير من الأنشطة والمعارض التشكيلية الجماعية منها والفردية في مختلف مناطق المملكة.

تقول الحسن "الرياض تحديدا شهدت نشاطا تشكيليا ملحوظا، فهناك عدد من الصالات الحديثة التي تحاول بدورها الاهتمام بنوعية العرض وتنوعه كغاليري نايلا على سبيل المثال، والذي قدم عددا من المعارض الفردية والجماعية الهامة على مدار العام، كما احتضنت الرياض أسبوع التصميم السعودي في شهر مايو الماضي، وقدمت فيه عدد من التجارب الشبابية الإبداعية".

وتضيف الحسن "من أبرز التظاهرات الفنية في المملكة في هذا العام أسبوع الفن في جدة الذي انطلق في فبراير الماضي ضمن مبادرة الفن جميل، والذي يسعى إلى إطلاق المواهب الإبداعية السعودية، وقد شاركت أغلب صالات جدة في هذا المهرجان البصري. أما في المنطقة الشرقية فتشكو من قلة صالات العرض، ومع ذلك حاولت بدورها تغليب النوعية التي تترك أثرا واضحا على الحركة التشكيلية".

> من أبرز التظاهرات الفنية في المملكة في هذا العام أسبوع الفن في جدة الذي انطلق في فبراير الماضي ضمن مبادرة الفن جميل، والذي يسعى إلى إطلاق المواهب الإبداعية السعودية، وقد شاركت أغلب صالات جدة في هذا المهرجان البصري

وفي سؤال للحسن عن الدعم الرسمي للحركة التشكيلية أوضحت بأن "دوره لا يزال خافتا دون آثار ملموسة وواضحة، كما أن عوائق الفنان هي ذاتها منذ سنوات والتي تكرر دون إيجاد أيّ حلول جذرية لها، لا زلنا نعاني من قلة صالات العرض وعدم وجود أكاديميات متخصصة لتدريس الفنون، ومثلها المتاحف. الواقع التشكيلي في تطور عاما بعد عام، كما أن هناك تقبلا جماهيريا وإقبالا على المعارض التشكيلية وهذا كله مبشر بالخير".

* تشكيلية سعودية

الـ«بوكسينغ داي» اليوم الأهم للمتسوقين

أسواق أعياد الميلاد تمنح زائرها تجربة مترفة في بريطانيا

للتسوق متعة خاصة وتجربة فريدة لكل من يزور بريطانيا مع اقتراب رأس السنة الميلادية، نظرا لتنوع الأسواق وبضائعها وانتشار الشوارع التجارية في مختلف مدنها، على غرار لندن ومانشستر وبرمنغهام وأدنبرة وغيرها من المدن.

❑ **لندن** – تعتبر لندن، قلب بريطانيا النابض، وواحدة من أفضل وأروع عواصم التسوق العصري في أوروبا والعالم، لا سيما مع اقتراب نهاية رأس السنة الميلادية، فهي تجتذب سنويا الملايين من الزوار من مختلف الجنسيات، إذ يأتون لقضاء إجازاتهم والاستمتاع بفرص التسوق الراقي التي توفره لهم هذه المدينة الساحرة.

وتنتعش أسواق التجزئة البريطانية في الأيام الأخيرة للعام 2015 بفضل موسم عيد الميلاد ورأس السنة، إضافة إلى يوم الـ"بوكسينغ داي"، الذي بات اليوم الأهم في كل سنة بالنسبة إلى الأسواق والمتسوقين، كما أنه أصبح الموسم التقليدي المفضل للتبضّع بالنسبة إلى الكثير من السياح.

ويوم الـ"بوكسينغ داي"، هو اليوم التالي مباشرة لعيد الميلاد، أي يوم السادس والعشرين من شهر ديسمبر في كل عام، حيث تعمد كبرى الشركات والمحلات التجارية إلى عرض ما تبقّى من بضائعها بأسعار مخفضة جدا، وذلك استعدادا لطرح أحدث الموديلات والأزياء في العام الجديد.

> بريطانيا واحدة من أفضل بلدان التسوق العصري في أوروبا و العالم مع اقتراب نهاية رأس السنة الميلادية

وعرضت غالبية المحلات في وسط العاصمة البريطانية ما لديها من بضائع بأسعار مخفضة، فيما اصطف المئات من الزبائن على أبوابها في طوابير طويلة منذ ساعات الصباح الباكر أملا في اقتناص الفرص وبأثمان أقل مما هي عليه طوال العام. وتمتد خريطة الأسواق في لندن على مساحات كبيرة انطلاقا من منطقة "ماربل آرش" وحتى طريق "توتنهام كورت"، مرورا بمنطقة "نايتسبريدغ"، حيث توجد محلات "هارودز" الشهيرة.

ويأتي شارع أوكسفورد، أشهر وأطول شارع في لندن وأوروبا، على رأس قائمة مناطق التسوق فيها.

ويضم هذا الشارع حوالي 300 من المتاجر الراقية وعدد من المجمعات التجارية الكبيرة من الأسماء التي تشتهر بها بريطانيا على مستوى العالم مثل "سيلفريدغ" و"جون لويس" و"مارك آند سبنسر"، بالإضافة إلى "توب شوب" و"نيكست" و"لورا أشلي".

كما تجملت أروقة المدينة بعدد لا يحصى من الأضواء التي تشابه ندف الثلج، وباتت واجهات البوتيكات والمتاجر تغري زائرها للقيام بجولة على طول الشارع الشهير، وشراء الهدايا للأحبة.

إضافة إلى ذلك، تقدم أروقة "بوند ستريت" الجديدة مجموعة رائعة من الخيارات الثقافية، خصوصا خلال فترة رأس السنة.

وسواء كان الزائر يبحث عن الفن الحديث أو الكلاسيكي، أو كانت ضالته التشكيل أو المسرح، فإنه سيجد بكل تأكيد ما يناسب ذوقه.

وبالنسبة إلى محبّي اللوحات الفنية والمجوهرات الثمينة، تنوعت المراكز التجارية التي توفر الكثير من البضائع مثل الملابس والأحذية ولوازم التجميل والعطور وغيرها من المنتجات.

أما شارع "الريغنت"، فقد خصص لبيع الخزف الصيني وأدوات الكريستال والهدايا مثل محلات "ووترفورد وودج وود" و"تشاينا كرافت" و"ليبرتي".

وللأطفال نصيب في التبضع حيث نجد محلات "هاملييز" المتخصصة في بيع ألعاب ولوازم الصغار بأروقتها الأنيقة وإضاءتها المتميزة وأكثرها إثارة للإعجاب، تنافسها في ذلك محلات "سافيل رو"، الواقعة مباشرة شرق شارع "الريغنت"، حيث تجد أفضل الأنواع و الماركات من الملابس.

ويتنافس شارعا "سلو آن" و"بوند ستريت" على اجتذاب الزوار بما تحويه متاجرهما من بضائع وأزياء تحمل أسماء الماركات العالمية على غرار "جورجيو أرماني" و"برادا" و"دولسي" و"غابانب".

ويمكن للعائلات التي ترغب في التسوق في الأماكن البعيدة عن زحمة المدينة وصخبها زيارة قرية "بيسيستر" التي تمنح زائرها تجربة تسوق مترفة في أجواء الريف الإنكليزي.

ولن تكتمل الجولة إلا بالمرور على "بايسيستر فيليدج" كواحد من باقة مكونة من عشرة مراكز تجارية منتشرة عبر أوروبا والصين تابعة لشركة "ريتايل فاليو".

كما يجمع تحت سقفه 130 متجرا لعلامات تجارية شهيرة، تقدم لزائريها باقة من الخدمات تجعلهم يعيشون في جو من الفخامة والرفاهية طوال فترة تسوقهم.

300
من المتاجر الراقية تشتهر بها بريطانيا على مستوى العالم

■ للسياح آراء

بنوم بنه لؤلؤة آسيا

❑ **بنوم بنه** – حولت العاصمة بنوم بنه كمبوديا إلى واحدة من البلدان الآسيوية ذات النمو المطرد، في أعقاب الطفرة التي شهدتها في البناء، وذلك عبر ظهور مراكز التسوق الجذابة والبنايات الشاهقة الفخمة ذات الخمس نجوم.

وتقع بنوم بنه على ضفاف نهر ميكونغ، وهي من أغنى مدن كمبوديا، كما تعتبر المركز السياسي والاقتصادي والثقافي للدولة.

سميت بمدينة الأشباح في فترة ما وذلك إثر إجلاء مليوني شخص من منازلهم من قبل الجيش الوحشي "لبول بوت" الذي استولى على العاصمة وقتها. وتجمع بين طابع الخمير التقليدي والطابع الفرنسي بحكم الاستعمار، وتعرف بلؤلؤة آسيا. وتضم عددا من المتاحف مثل المتحف الوطني وهو متحف تاريخي أثري، ومتحف تول سلينغ للإبادة الجماعية.

وفيها عديد من المعالم التاريخية والمعابد القديمة مثل معبد الفضة "وات فنوم" وهو معبد ملكي يحتوي الكنوز الوطنية وبه تماثيل من الذهب المرصع بالماس لبوذا، ومعالم أخرى بارزة مثل القصر الملكي ونصب كمبوديا وفيتنام ونصب الاستقلال. إلى جانب ذلك تضم أول مركز تسوق ضخم في كمبوديا وهو "إيون" والذي تم بناؤه في قلب المدينة.

● **بوبا طالبة جامعية:** أنا سعيدة جدا بالتحول الذي شهدته المدينة التي باتت تضم عدة مراكز تجارية حديثة، ورغم أني اعتدت السفر إلى تايلاند وسنغافورة من أجل القيام برحلات للتسوق، لكن الآن لم يعد هناك داع لذلك بعد أن توفرت محلات الماركات العالمية وأصبحت تصل كل الموضة في كل الفصول.

● **ألفريدو سائح ألماني:** تمكن رؤية التاريخ الغني والمتنوع لبنوم بنه عبر المعالم المُنتشرة في أرجاء المدينة التي تتسم بتزاوج حضارتين مختلفتين، حضارة الخمير والحضارة الأوروبية في وجهها الفرنسي. وتعد بنوم بنه وجهة مثالية للتعرّف على الثقافة الكمبودية الغنية بما تحتويه من قصور مهيبة ومعابد ومطاعم على ضفاف الأنهار، إضافة إلى الرحلات المائية المميزة وغيرها الكثير.

● **كلودين سائحة فرنسية:** جميل أن أكتشف الطابع المعماري الفرنسي في مدينة بعيدة عن فرنسا لكن الأجمل في ذلك هو الإحساس الذي يبعثه فيك الطابع المعماري الفرنسي ألا وهو البحث عن الأصل، ففي المتحف الوطني الذي يعود إلى عام 1920 مجموعة من المجسّمات تعود إلى قبائل الخمير، وتعكس الهندسة المعمارية للمتحف الأسلوب الصيني في المعمار فضلا عن أن طلاءه الخارجي باللون الأحمر جعله تحفة مرمية وسط الطبيعة الخضراء.

■ أين تذهب

باربادوس جزيرة السياحة الأنيقة

❑ **بريدج تاون** – تعد جزيرة باربادوس إحدى أجمل الجزر الموجودة في منطقة الكاريبي وأكثرها ازدهاراً من الناحية الاقتصادية نظراً لرواج السياحة فيها وكثرة الرحلات السياحية إليها، بهدف الاستمتاع بسحر الطبيعة وجمال المناخ، فهذه الجزيرة بعيدة عن نطاق الأعاصير، وهي من الجزر الشرقية في منطقة بحر الكاريبي التي تتيح للسائح الاستمتاع برحلة سياحية لا تنسى في أجواء من الهدوء والسلام والاسترخاء في أجمل وأرقى الفنادق والمنتجعات.

يطلق على جزيرة باربادوس اسم "إنكلترا الصغرى"، وهي بالفعل كذلك، فالجزيرة التي حكمها البريطانيون 300 عام ما تزال إنكليزية الطابع، حيث تعتبر عادة شرب الشاي في فترة ما بعد الظهيرة على سبيل المثال عادة موروثة منذ أيام الاستعمار الإنكليزي لهذه الجزيرة.

لطالما كانت باربادوس مقصد نجوم ومشاهير العالم ونخبة المجتمع المخملي للاستمتاع بالإجازات بعيداً عن ضجيج المدينة ومضايقة المعجبين والباباراتزي، وكذلك باتت مرتعاً للأثرياء، خصوصاً في المناسبات وأعياد الميلاد. هذا بالإضافة إلى استقطابها للفعاليات الرياضية التي تقيمها أو تستضيفها على أرضها بمشاركة شريحة واسعة من مشاهير الفن والرياضة. وتعد لعبة الكريكيت جزءاً من التراث الاستعماري الإنكليزي الذي لا يزال حياً وماثلاً للعيان، وتستقطب حضور المشاهير، أمثال مايك جاغر وتيم رايس ونجم الفولف إيان ووسنام، فضلاً عن رياضتي البولو وسباق الخيل.

تشتهر الجزيرة بالمأكولات البحرية نظراً لتوافر الأسماك والمحار وثمار البحر الطازجة بغزارة، ومن المكونات الأساسية الأخرى للأطباق المحلية في الجزيرة البطاطا الحلوة والفواكه والخضراوات والدجاج واللحم. تتميز الجزيرة كذلك بمطاعمها المميزة ومن أشهرها"ذي تايدر" المطل على شاطئ بلاتينيوم، وبإمكان الضيف الاستمتاع بمنظر أنيق وأجواء جميلة ومحبّبة نهاراً، وبرومانسية ساحرة ليلاً على ضوء الشموع. كذلك مطعم "ووتر فرونت كافي" على شاطئ كارينيج الذي يتميّز بموقعه الجذاب والذي يضم زواره في مساحة مفتوحة تمكّنهم من مشاهدة بعضهم أثناء تناول الطعام أو الاستماع إلى الموسيقى.

باربادوس سياحة و تاريخ

■ مواعيد سياحية

◄ دور الضيافة بفاس تعزز قطاع السياحة

■ تتوفر المدينة القديمة في فاس على 97 دارا للضيافة بطاقة استيعابية تفوق 1600 سرير، وتساهم هذه المؤسسات السياحية بنسبة تفوق 10 في المئة من الليالي السياحية بمدينة فاس. وتنفرد المدينة القديمة بمشروع سياحي طموح يندرج في إطار "زيارات فاس"، ويتجلى في الإيواء عند المتساكنين المحليين في المدينة القديمة.

◄ روبوت يوزع المشروبات

■ كشفت تقارير إخبارية أنه قد تم تخصيص ركن على متن سفينة "آنثيم أوف ذا سيز" السياحية، ليقوم فيه آليان بتقديم المشروبات للركّاب بعد خلطها. ويستطيع كل منهما مزج عشرات الأنواع من المشروبات بعد أن يتلقّيا الطلبات من خلال جهاز كمبيوتر لوحي، علما وأنه يوجد نحو 100 من المكونات المختلفة لإعداد المشروبات.

◄ 18 مليون زائر لليابان خلال 2015

■ وصل عدد الأجانب الذين زاروا اليابان خلال الأحد عشر شهرا الماضية هذا العام إلى رقم قياسي سنوي بنحو 18 مليون زائر. وعزا مسؤولون في قطاع السياحة الزيادة في عدد الزوار الأجانب إلى عوامل تتمثل في تراجع قيمة صرف الين وتخفيف متطلبات الحصول على تأشيرة دخول للمسافرين الصينيين والعديد من الدول الأخرى.

◄ تونس تخطط لجذب السياح الروس

■ تونس تخطط بالتعاون مع شركات السياحة الروسية لإيجاد حلول أمنية لضمان أمن السياحة، وذلك في إطار مساعي هذا البلد العربي لدعم الوجهة التونسية في سوق السياحة الروسية. وقالت وزيرة السياحة التونسية إن الجانب التونسي يخطط بالتعاون مع شركات السياحة الروسية لوضع إجراءات لضمان أمن السياحة وتشديد حماية المنشآت السياحية في تونس.

◄ لبنان تسعى لتعزيز السياحة العربية

■ وزير السياحة اللبناني يقول إن إجمالي عدد السياح العرب في لبنان وصل إلى نحو 33 بالمئة من مجمل عدد السياح القادمين إلى الدولة، مشيراً إلى أن لبنان يسعى إلى تعزيز هذه النسبة من خلال تكثيف الترويج في الأسواق العربية وتقديم التسهيلات للعائلات من الدول العربية وخاصة فيما يتعلق بالتأشيرات أو الأسعار.

سنة 2015 ترسم ملامح مستقبل التكنولوجيا

حكايات أفلام الخيال العلمي تصبح حقيقة واقعة

يتسابق الباحثون والعلماء في أنحاء العالم ليطوروا الصناعات التكنولوجية من خلال ابتكارات جعلت الخيال يتحول إلى واقع. وأصبح الإنسان لا يستطيع الاستغناء عمّا تقدمه التكنولوجيا من اختراعات وابتكارات مذهلة تزداد كل يوم.

❑ **لندن** – من أبرز الابتكارات التكنولوجية الحديثة في السنة التي أوشكت على نهايتها تطور الذكاء الاصطناعي، حيث قال خبراء في المجال إنه حتى يتسنى تطويع هذا الذكاء وتلك الأجهزة وتفعيلها يتعين تمكين أجهزة الكمبيوتر من أن تصل إلى مستوى تفكير الإنسان. وأصبحت فكرة الأشعة التي تجتذب المركبات الفضائية والأجرام الأخرى من على بعد والتي جسدتها روايات الخيال العلمي في الأفلام حقيقة واقعة. وطور باحثون أميركيون أول مغناطيس عن بعد في العالم يحرك الأشياء بالموجات الصوتية، كما ابتكر باحثون من تكساس جهازا حديثا عبارة عن تكنولوجيا جديدة يتم تركيبها حول المعصم تقضي على حاجز صعوبة التواصل والتخاطب بين الأصم الذي يستخدم لغة الإشارة وأولئك الذين لا يفهمونها، بينما طور باحثون بريطانيون برنامجا يشغل يدا آلية يسمح للمستخدم برسم لوحة فنية بمجرد تحريك عينيه.

تحريك الأشياء بالموجات الصوتية

طور باحثون من جامعتي ساسيكس وبريستول الأميركيتين أول مغناطيس عن بعد في العالم يحرك الأشياء بالموجات الصوتية ليحولوا الخيال العلمي إلى عالم الحقيقة العلمية على أرض الواقع، ويقول أسير مارزو من جامعة بريستول "ما نراه هنا هو ما نسميه الهولوغرام الصوتي.. لدينا سطح مستو.. ونخلق مجالا صوتيا ثلاثي الأبعاد يمكنه أن يحيط بالجسيمات الدقيقة"، ويمكن الحصول على المجال الصوتي من خلال التحكم في 64 مكبر صوت دقيقا بتردد 40 كيلوهرتز. والكيلوهرتز هو ألف هرتز في الثانية. وهذا يخلق موجات صوتية عالية وشديدة يمكنها أن تحمل حبة الخرز أو تحفظها في المكان الصحيح أو تحركها وتدوّرها.

وابتكر الباحثون ثلاثة أشكال مختلفة من المجالات الصوتية لتحريك الأشياء ولديهم طموحات كبيرة. ويقول مارزو "أحد مشروعاتنا المستقبلية في الأساس هي نقل شيء في حجم كرة الشاطئ لمسافة عشرة أمتار ونعتقد أن هذا سيكون مفيدا جدا في بيئة تنعدم فيها الجاذبية مثل أسفل سطح المياه وفي محطة الفضاء الدولية. إذا تابعت تسجيلات الفيديو المصورة ستجد كل شيء يطفو من حولك الماء وقطع المكسرات ومفاتيح الربط كل شيء يطفو دون أيّ تحكم فإذا استطعت خلق جاذبية مزورة بهذا الجهاز سيساعد ذلك رواد الفضاء كثيرا."

كما يريد الفريق تقديم هذه التكنولوجيا في أجهزة دقيقة لتستخدم في الجراحات الطبية. ويقول مارزو "بالنسبة إليّ أهم تطبيق بل أفضل تطبيق هو تصغير الحجم إلى أقصى درجة لتحمل أشياء داخل جسمك، وقد تكون كبسولات دواء وقد تكون حصيّات في الكلى وقد تكون جلطات أو أدوات جراحية دقيقة مثل المقصات الصغيرة التي يمكن السيطرة عليها عن بعد".

صور مجسمة يمكن لمسها باليد

ابتكرت مجموعة من العلماء اليابانيين صورا مجسمة بالهولوغرام يمكن لمسها وهي لأجسام افتراضية ثلاثية الأبعاد يمكن معالجتها وتداولها باليد، وابتكر العلماء بالاستعانة بتقنية أشعة ليزر الفمتو ثانية هذه المنظومة الضوئية التي يمكنها إطلاق نبضات ليزر عالية التردد تستمر مليون جزء من مليار جزء من الثانية، وتستجيب هذه النبضات للمسات اليد البشرية، لذا فإن هذه النقاط الصغيرة لعناصر الصورة التلفزيونية (بكسل) يمكن معالجتها يدويا في الهواء عند ملامستها.

> أصبحت فكرة الأشعة التي تجتذب المركبات الفضائية والأجرام الأخرى من على بعد والتي جسدتها روايات الخيال العلمي في الأفلام حقيقة واقعة

ويرى يوتشي أوتشاي بجامعة تسوكوبا باليابان، وهو أحد كبار المشرفين على هذه الدراسة، أن هذه التقنية يمكن توظيفها في عدة أغراض منها الترفيه والطب والعمارة.

وقال إن الحالة الراهنة لتقنيات الضوء لا تسمح للإنسان بأن يتفاعل بصورة ملموسة مع الضوء ويستشعره كمادة محسوسة لكن هذا الهولوغرام لديه إمكانية تغيير ذلك، وقال "لا يمكنك أن تلمس الصور أو الفيديو وفي حين يكون باستطاعتك تشغيل الفيديو ومشاهدته لكن ليس بمقدورك التفاعل معه أو لمسه لذا فإننا إذا أوجدنا صورة على نحو ثلاثي الأبعاد فسيمكنك لمسها وتداولها".

وأضاف "ستتبدل الحياة اليومية للناس إذا استخدمنا ليزرا أكبر حجما في حيز أوسع حيث يمكن للناس التفاعل معه ولنشاهد كيف يمكن استخدامه في مواضع تستلزم الاتصال ثلاثي الأبعاد مثل مواقع البناء أو في المجال الطبي".

ويتوقع خبراء أن ابتكارات أخرى قد تتيح في النهاية ابتكار لوحة مفاتيح كمبيوتر مصنوعة من الأشعة الضوئية على اللابتوب الشخصي ما يتيح لمستخدمي غرف الدردشة عبر الفيديو ملامسة الشخص على الطرف الآخر من المحادثة.

الكمبيوتر يفكر مثل الإنسان

وقال باحثون إنهم ابتكروا برنامج كمبيوتر يمكنه تطويع القدرات البشرية الفريدة لاستنباط مفاهيم جديدة من مثال بسيط تتضمنه دراسة تختص بتعليم حروف هجائية مكتوبة غير مألوفة، وقال بريندن ليك أستاذ المعلومات والعلوم المعرفية بجامعة نيويورك إن مثل هذا البحث إلى جانب دراسة أخرى مشابهة ينطوي على هدف مزدوج هو تكوين فهم أفضل لمفهوم التعلم لدى الإنسان مع ابتكار قواعد رياضية (خوارزميات) أقرب شبها بفكر البشر.

وقال ليك "هدفنا هو الهندسة العكسية لكيفية تعلم البشر لهذه المفاهيم البصرية البسيطة فيما يتعلق بالتعرف على أنماط الحسابات التي قد يجريها مخ الإنسان واختبار مدى صحة هذه الفرضيات من خلال محاولة إعادة ابتكار هذا السلوك"، وتم تصميم هذه القواعد الرياضية لتمكين الكمبيوتر من التعلم بسهولة من مجرد مثال بسيط على نفس النحو الذي يقوم به الإنسان، وقال جوشوا تينباوم أستاذ العلوم المعرفية الحسابية بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا "إنك تعرض حتى على طفل صغير حصانا أو حافلة مدرسية أو لوحا للتزلج وهو يستنبطه من مجرد مثال أو عدة أمثلة".

وقال إن القواعد الرياضية المعيارية في مجال التعلم عن طريق الأجهزة تستلزم العشرات أو المئات أو حتى الآلاف من النماذج التدريبية للتوصل إلى نتائج مماثلة، وخلال هذه الدراسة تضمنت أجهزة الكمبيوتر قواعد رياضية جديدة وموضوعات خاصة بالبشر وعرضت إلى جانب حروف منتقاة وسط مجموعة من المعلومات تضم نحو 1600 من الحروف المكتوبة يدويا من 50 من مجموعات حروف الهجاء من شتى أرجاء العالم.

ومن بين مهام أخرى تم توجيه الموضوعات الإنسانية وأجهزة الكمبيوتر لإعادة استنباط حروف مختلفة بعد عرضها في نموذج واحد. وطلب من محكمين من البشر عندئذ التعرف على الحروف التي أعاد الكمبيوتر استنتاجها ووجد المحكمون أن ما قامت به أجهزة الكمبيوتر لا يختلف كثيرا وفعليا عن الموضوعات الخاصة بالبشر.

ويأمل رسلان صلاح الدينوف أستاذ علوم الكمبيوتر والإحصاء بجامعة تورونتو بأن تسهم هذه الدراسة الحديثة في تحقيق تقدم في ميدان الذكاء الصناعي من خلال ابتكار أجهزة ذكية تنتمي للجيل القادم، حيث قال "نرجو أن تدنو من عرض قدرات ذكاء تشبه البشر".

ثورة في العوالم الافتراضية

أعلنت شركة "ليترو" للابتكارات التقنية، عن كاميرا يمكن استخدامها لخلق العوالم الافتراضية، وتأمل الشركة بأن تتمكن هذه الكاميرا من توثيق عوالم يمكن لمستخدمي نظارات العوالم الافتراضية التفاعل معها، ورغم أن الشركة أنتجت بالسابق كاميراتين للصور الثابتة إلا أنهما لم تجدا طريقهما للحصول على صفقة ناجحة بعالم الاستثمار، الشركة تأسست من قبل الباحث بجامعة ستانفورد، رين نغ، للحصول على نظرة واقعية داخل العوالم الافتراضية.

وأتت شركة "ليترو" بكاميرا "إيميرج" الكروية، المكونة من خمس حلقات يمكنها التصوير بدرجات عالية الوضوح، لتتمكن هذه الكاميرات من توثيق أدق التفاصيل وإعادة خلق مشهد ثلاثي الأبعاد ليتمكن المستخدمون من مشاهدة المنظر من مختلف الزوايا وتغير الاتجاهات والأبعاد بالتوافق مع حركة المستخدم.

وترجح الشركة بأن يكون مستخدمو الكاميرا من أستوديوهات الواقع الافتراضي والمنتخبات الرياضية والأسماء البارزة في صناعة الأفلام بهوليوود، وأن هذه المؤسسات ستعمل على استئجار هذا النظام بدلاً من شرائه، وستعمل "ليترو" على تقديم نظامها التصويري للأسواق في الربع الأول من عام 2016، والذي سيعتبر عاما حافلا بالنسبة إلى قطاع العوالم الافتراضية.

يد آلية تعمل بحركة العين

في مختبر المخ والسلوك في جامعة إمبيريال كوليدج بلندن وضع الباحثون نظاما تستخدم اليد الآلية بموجبه كامتداد لجسم الإنسان. وبدلا من أن تتبع هذه اليد مجموعة من الأوامر المبرمجة المحددة لها مسبقا يوجه اليد جهاز راصد يتتبع حركة العينين ويترجم مسار تحركها إلى أوامر تحرك اليد الآلية.

ويقول الباحثون إنها ربما تكون الأولى من نوعها، واستخدمت باحثة هذه التكنولوجيا لترسم لوحة زيتية وهي تمسك بقطعة من الكعك في يد وبكوب من القهوة في اليد الأخرى.

وتقول الباحثة سابين دزيمان إن برنامج الكمبيوتر الحدسي هذا يمكنها من السيطرة على اليد الآلية تماما وبدقة حتى وإن كانت يداها مشغولتين بشيء آخر.

وقالت "بشكل عام هذا شيء حدسي بدرجة كبيرة فأنا لا أفكر في الأوامر أو ما شابه. بل أفكر ببساطة فيما أودّ أن أرسمه واللون الذي أريد استخدامه. وحين تفكر ينظر المرء عادة إلى اللون. وحين أنظر إلى اللون يتوجه الروبوت أيضا إلى هناك لأنه يتتبع حركة عيني وإلى أين أنظر"، وكانت اللوحة الناتجة عن هذه التجربة مجرد لوحة اسكتشية لكنها تبرز كيف يمكن استخدام هذه التكنولوجيا في الحياة اليومية وتوفر للمستخدم يدين إضافيتين.

وقاد البحث الأستاذ الجامعي الدو فيصل من قسم الكمبيوتر والهندسة الحيوية ووضع الباحثون تحت إشرافه برمجيات متطورة لفك شفرة حركة عين مستخدم الجهاز وترجمتها إلى أفعال.

تكنولوجيا التخاطب بين الصم

قال روزبه جعفري الأستاذ المشارك للهندسة الحيوية الطبية بجامعة العلوم الزراعية والميكانيكية في تكساس "نقوم بفك شفرة الأنشطة العضلية التي نلتقطها من الجهاز حول المعصم. بعضها يجيء من الأصابع بصورة غير مباشرة لأن حركة قبضة اليد تختلف قليلا من وضع إلى آخر من حيث النشاط العضلي"، ومثل هذا التفاوت في النشاط العضلي هو الذي يمثل التحدي الفعلي للباحثين بشأن ترجمة هذا التباين البسيط للغاية إلى إشارات آنية دقيقة مختلفة ما يستلزم تقنيات متطورة، والمشكلة الأخرى هي أنه لا يوجد شخصان يستخدمان نفس الإشارة بنفس الدرجة من الدقة والتماثل.

وأضاف جعفري "عندما تستخدم الجهاز لأول مرة تعمل المنظومة بقدر ما من الدقة لكن مع تكرار الاستعمال يدرك الجهاز التفاصيل من خلال أسلوبك ليتكيّف مع النماذج التعليمية"، ويقوم جهاز كمبيوتر أو هاتف ذكي متصل بالجهاز باستخدام خاصية البلوتوث لضبط تحويل نبضات الجهاز إلى علامات بلغة الإشارة فيما يطمح الفريق البحثي إلى تصغير حجم الجهاز مع برمجته لفك الشفرات وتطويره ليصنع جملا كاملة بدلا من مجرد كلمات مفردة، ويأمل الباحثون أيضا بإضافة منظومة صوتية خاصة حتى يتاح لنحو 70 مليونا من الصم في العالم استخدامه بصورة تتلاءم مع احتياجاتهم.

> القواعد الرياضية المعيارية في مجال التعلم عن طريق الأجهزة تستلزم العشرات أو المئات أو حتى الآلاف من النماذج التدريبية للتوصل إلى نتائج مماثلة

شريحة ذكية تشحن نفسها

ابتكر علماء هولنديون شريحة ذكية تستمد طاقتها من موجات الراديو، التي تستخدمها في نقل المعلومات، وقال باحثون في جامعة إيندهوفن للتقنية إن مثل هذه الشرائح الصغيرة يمكن أن تساعد في دعم تقنية صناعة "إنترنت الأشياء" الناشئة، ويتزايد استخدام الشرائح الذكية، التي تقيس درجات الحرارة، والضوء، وتلوّث الهواء، في المدن والمنازل الذكية والمكاتب، وتعدّ أهم العقبات التي تواجه استخدام تلك الشرائح هي جعلها خالية من بطارية الشحن.

ويقول البروفيسور بيتر بالتس، قائد فريق البحث "نحن لا نريد المئات من هذه الشرائح في منازلنا، إذا ما كنا سنضطر لتبديل البطاريات طوال الوقت".

وقال بالتس إن الشريحة التي طورها فريقه تقيس درجة الحرارة، لكن يمكن تطوير شرائح أخرى تقيس الضوء، والحركة، والرطوبة، ويبلغ حجم الشريحة الجديدة ملليمترين مربعين، ويبلغ وزنها 1.6 مليغرام، وتتضمن الشريحة قرن استشعار هوائيا، يلتقط الطاقة من جهاز توجيه لاسلكي. وتخزن الشريحة هذه الطاقة، وبمجرد أن تصبح الطاقة كافية، تقيس الشريحة درجة الحرارة، وتبعث إشارة إلى جهاز التوجيه، وتعمل الشريحة في الوقت الراهن ضمن نطاق ضيق، يبلغ فقط 2.5 سنتيمتر، لكن الباحثين يأملون في أن يتوسع هذا النطاق ليصل إلى متر واحد.

ويقول البروفيسور بالتس "يمكن أن يصل نطاق عمل الشريحة نظريا إلى خمسة أمتار".

ويمكن لهذه الشرائح أن تعمل تحت طبقة من الطلاء أو البلاستيك أو الخرسانة، الأمر الذي يجعلها مناسبة جدا لتركيبها في البنايات، كما أن تكلفة هذه الشرائح رخيصة للغاية، ووفقا للبروفيسور بالتس فإن تكلفة الواحدة منها لا تتجاوز 20 سنتا، ووفقا لشركة غارتنر المتخصصة في أبحاث السوق، فإن سوق إنترنت الأشياء سيتوسع بشكل هائل، وتتوقع الشركة أن تتضمن المدن حول العالم 1.6 مليار من الأشياء المرتبطة بالإنترنت، و518 مليونا من المباني الذكية، ومليار منزل ذكي عام 2016.

أوضاع النساء في مصر وتونس قبل الربيع العربي وبعده لا جديد غير المخاوف

الثورات العربية حادت عن المطالبة بالحقوق إلى البحث عن إسلام جديد

❑ المرأة في دول الربيع العربي لم تكن في معزل عن تغيرات وتطورات المشهد العام فيها بل كانت في كل من تونس ومصر في صلب الأحداث والتطورات خاصة في مرحلة إعادة هيكلة هذه الدول وبناء حكوماتها وخلال الفترات الانتقالية التي شهدت جدلا واسعا أثارته إعادة كتابة التشريعات والقوانين الضامنة لحقوق النساء، حينها ارتفع منسوب الشد والجذب بين التوجه الحداثي والتوجه الإسلامي في محاولة ليفرض كل منهما رؤيته لمعالم الحكم التي يعد فيها تمكين المرأة من حقوقها معيارا للحديث عن بلوغ الديمقراطية من عدمه.

شهدت مجتمعات دول ما أطلق عليه الربيع العربي تغيرات كبيرة شملت جميع مناحي الحياة إذا ما قارنا بين ما كان قبل هذه الثورات وما بعدها. قضايا المرأة في تونس ومصر تلتقي في العديد من نقاط التشابه في كلا المرحلتين وكذلك إبان بدايات الحركات الاحتجاجية والمظاهرات المنادية بإسقاط حكومتي زين العابدين بن علي في تونس وحكومة حسني مبارك في مصر، فقد حضرت النساء في الساحات العامة وفي طليعة المظاهرات وتعالت أصواتهن رافعة شعارات الثورة ومطالبة بحقوقهن في العمل والحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

أملت المرأة أن تأتيها نفحات الربيع العربي بغد أفضل وبمستقبل تجد فيه نفسها قادرة على لعب دور فاعل في تنمية ذاتها ومحيطها، وحلمت بالتخلص من موروث التباهي بتقدم وحداثة المجتمع على حساب ما كسبته من حريات شكلية يفاخر بها حكام الدولتين على أنهم يطبقون أحد أهم أركان الديمقراطية من خلال تحقيق العدالة بين الجنسين وتمتيع المرأة بحقوقها كما في الدول المتقدمة. كما سعت المصريات والتونسيات إلى كسب آفاق جديدة للمشاركة في الشأن العام وفي إدارته من خلال نضالات بعض الأحزاب الحداثية والمجتمع المدني وخاصة المنظمات والجمعيات النسوية التي كافحت قبل الثورات وخلال الفترات الانتقالية في البلدين وتكافح إلى اليوم للدفع نحو اعتراف كامل من الحكومات والمجتمعات بحقوق ومكاسب المرأة.

الواقع كان بعيدا عن الأحلام التي حملتها الجهات الحقوقية والنسوية عند خروجها في ثورات الربيع العربي، فقد صعدت أحزاب بأيديولوجيات إسلامية سرعان ما تكونت وانتشرت وكسبت أنصارا جعلوها تتمتع بقوة سياسية أوصلتها إلى مواقع السلطة ومصاف الأطراف السياسية الأكثر تأثيرا ونفوذا غير أن هذه الأحزاب طرحت جانبا المطالب الأولى والأصلية للثورات وخلقت مطالب أخرى منها إقرار وتطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية حسب قراءتها الإخوانية على المجتمع وأصبحت تنادي بالحجاب والنقاب للنساء وبإعادتهن إلى فضاء البيت.

مساع "نهضاوية" وإخوانية وسلفية انتشرت في البلدين لإعادة إنتاج نمط اجتماعي إسلامي لا يعير اهتماما لما حققته التونسيات ولا المصريات عبر تاريخهن من حقوق ولا لم اكتسبته المجتمعات من وعي بحقوق المرأة جعلها مشاركة للرجال في الفضاء العام ولو بشيء من عدم الإنصاف لكنها تمكنت من التعلم والعمل وإدارة الأعمال ومن المشاركة في الحياة الاقتصادية والسياسية ولو باحتشام.

كما أن ما آلت إليه الثورتان المصرية والتونسية من اضطرابات وعدم استقرار أمني وسياسي ركن الطموحات النسوية إلى خانة التأجيل، بل جعل المنادين بتطبيق المساواة بين الرجال والنساء والساعين لضمان حقوق المرأة ولكسب مزيد منها عبر التنصيص عليها في نصوص وتشريعات تفرض تطبيقها بقوة القانون والدولة، يدورون في حلقة مفرغة إذ توقفوا عن المطالبة بالمزيد للحفاظ على المكاسب الموجودة وحمايتها من التراجع من قبل المجتمع ومن قبل الساسة والحكومات.

ولأن أيديولوجيات التوجه الإسلامي بمختلف ألوانه وتسمياته تمثل العدو الأكبر للاعتراف بحقوق المرأة وبمزيد تمكينها من حريّاتها فقد استندت على حجج الشريعة الإسلامية ووصفت ما حققته نساء مصر وتونس من مكاسب على أنه انحلال أخلاقي وابتعاد عن الهوية العربية الإسلامية كرسته النظم الاستبدادية لضرب هوية مجتمعاتها عبر مسّها في أسس دينها.

مكاسب المرأة التونسية بعد الثورة عود على بدء

❑ **تونس** – في مرحلة ما قبل ثورة 17 ديسمبر 2010 وتحديدا منذ استقلال تونس عن الاستعمار الفرنسي استفادت النساء من الفكر الحداثي للطبقة السياسية آنذاك وتحديدا من توجهات أول رئيس تونسي الحبيب بورقيبة الذي أكد في خطابه السياسي والاجتماعي على أن بناء الدولة التونسية الحديثة لا يمكن أن يتحقق دون تحرير المرأة باعتبارها عنصرا فاعلا في المجتمع قادرا على تقديم الإضافة في بناء دولة حديثة وقوية تعتمد على جميع مواردها البشرية دون إقصاء.

هذا التوجه أنتج قوانين مجلة الأحوال الشخصية التي ضمنت بنصوصها القانونية لنساء تونس جانبا هاما من الحقوق والحريات مثل الحق في التعليم والعمل اللذين يخولان لها المشاركة كقوة عاملة في بناء اقتصاد الدولة ويمنحانها المؤهلات للمشاركة في إدارة الشأن العام واحتلال المناصب السياسية والقيادية في الدولة. كما تضمنت المجلة حقوقا اجتماعية وأسرية تكفل كرامتها وكان أبرزها، من حيث الاختلاف على بقية الدول العربية المسلمة، منع تعدد الزوجات ومنع أولياء الأمور من إجبار البنت على الزواج وحرمان الرجل من الانفراد بقرار الطلاق بوضعه تحت طائلة القضاء.. هذه الحقوق الأسرية جعلت سياسات بورقيبة في مرمى الانتقاد خاصة من الجهات الداعية للتمسك بالهوية العربية الإسلامية في المجتمع التونسي وفي بقية الدول العربية والإسلامية.

وفرض وجود التشريعات الكفيلة بحماية حقوق المرأة في مجلة الأحوال الشخصية نمطا اجتماعيا وثقافيا تُحترم فيه المرأة كعنصر له دوره وقيمته في المجتمع التونسي. كما مثلت هذه القوانين أداة للقطع مع تدخل السلطة الدينية في تسيير الشأن المدني وحررت المرأة من القراءات المتشددة للشريعة الإسلامية التي تقر بدونيتها مقابل سلطوية ووصاية الرجل عليها خاصة إن كان ممثلا في الزوج. ومنذ استقلال تونس إلى حدود الثورة تواصل العمل بمجلة الأحوال الشخصية التي أصبحت مضامينها من الثوابت التي تبناها المجتمع التونسي وتمّ تطبيقها في الحياة العامة، وأضيفت إلى مكاسب مجلة الأحوال الشخصية بعض المكاسب التي حققها المجتمع المدني والعمل النسوي مستدلا في مطالبته بالمزيد من المكاسب على ما حققته التونسيات من إنجازات ونجاحات جعلت المجتمع يؤمن أنهن يمثلن نصفه الذي يجب أن يُفعّل ويتمتع بكافة حقوقه.

النسق التصاعدي في كسب الحقوق لنساء تونس توقف في السنوات الأولى بعد الثورة إن لم نقل تراجع نحو الخلف بسبب نوايا ومطالب الأحزاب الإسلامية مثل حزب حركة النهضة وحزب التحرير وحاملي الفكر السلفي والمتشدد عموما بإرجاع المرأة تحت وصاية الرجل وتحجيبها ولم لا إلباسها النقاب وبفرض تطبيق الشريعة الإسلامية في الزواج بتعدد الزوجات والتطليق بقرار من الزوج إلى غيرها من المطالب الغريبة عن الشعب التونسي المنفتح والمتقدم عن بقية المجتمعات العربية في الاعتراف بمكانة نسائه.

خطاب الأحزاب الإسلامية ركز على التشكيك في نوايا الجهات المدنية الحداثية (أحزابا ومنظمات) واتهمها بالانسلاخ عن الهوية العربية الإسلامية مستغلا في ذلك فزاعة الهوية العربية الإسلامية ليجعل المطالب النسوية تقف عند عدم المساس بمكاسب المرأة التونسية المحققة ولا بمجلة الأحوال الشخصية وهي بذلك ابتعدت عن جوهر مطالبها من الثورة وعن جوهر رسالتها المتمثلة في كسب المزيد من الحقوق والحصول على ضمانات تكفل حق المساواة بين الجنسين.

مراحل ما بعد الثورة في تونس شابتها عديد الصراعات بين مختلف أطياف الشعب التونسي ولكن الصّراع الأكبر كان بين التقدم لتحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة وبين تحقيق أهداف الإسلاميين والمتشددين التي تستهدف حقوق المرأة ومكاسبها وهو ما جعل المرأة التونسية لا تجني من ثورتها سوى مزيد من تأزم الأوضاع المعيشية ومن المخاوف من ضياع المكاسب.

حقوق المرأة المصرية لا مشاريع نسوية تساندها

> غياب مشروع رسمي تتبناه الدولة يطرح القضايا النسوية أفقد المرأة المصرية السند التشريعي القوي الذي يحفزها على دخول عالم الأعمال أو السياسة بقوة

تظاهرنا لأجل التقدم لا للرجوع إلى الوراء

❑ **القاهرة** – اتسم الحراك النسوي في مصر بحيوية وحركية كبرى منذ فترة ما قبل استقلال مصر. وعاشت المرأة المصرية فترات من الانفتاح والتحرر دوّنها تاريخ الفنون والدراما المصرية التي سجلت حضورا لافتا للفنانات في مختلف المجالات وهو ما أثر بدوره على تقبل المجتمع لحضور النساء في الفضاء العام من المدارس إلى عالم الأعمال والمؤسسات. غير أن الحراك النسوي المصري لم يكن مدعوما بمشاريع سياسية أو حكومية للدولة بعد الاستقلال تتناول ضمان حقوق المرأة وتسن القوانين والتشريعات الكفيلة بتشريك المرأة في المجتمع والاقتصاد والسياسة على حد سواء مع الرجل.

وظلت قضايا المرأة المصرية مرتبطة بالمزاج السياسي وبتوجهات الحكومات المصرية المتعاقبة فمنها من ساند خروج النساء للتعلم والعمل ودفعها نحو المشاركة السياسية ومنها من يعيد طرح قضاياها ويحيي الجدل حول مكانتها ودورها في بناء الدولة بخطب سياسية لا تحمل معها مشاريع كبرى تتضمن استراتيجية لتمكينها قانونيا حتى لا يتم التراجع عن المكتسبات. ورغم أن نساء مصر منحن حق الانتخاب وحق الترشح للبرلمان عام 1956 لكن ذلك فقد المرجعية القانونية التي تضمن مساواتها بالساسة من الرجال.

غياب مشروع رسمي تتبناه الدولة يطرح القضايا النسوية أفقد المرأة المصرية السند التشريعي القوي الذي يحفزها على دخول عالم الأعمال أو السياسة بقوة لأنها ظلت دائما خاضعة لتصورات مختلفة باختلاف حكام مصر وهو ما جعل الجهة الوحيدة المساندة للحراك النسوي هو المجتمع المدني بجمعياته ومنظماته التي واصلت النضال في سبيل خلق مشروع قانوني تختص فصوله في التنصيص على حقوق المرأة دستوريا. هذه النواة المفقودة في مسيرة نضال المصريات لكسب حقوقهن وتشريعها لتصبح الدولة هي الساهر الأول على إكسابها البعد التنفيذي بما يجعله يدخل في الثقافة الأسرية والاجتماعية للمصريين تواصلت بعد الثورة المصرية.

أنتجت ثورة 25 يناير 2011 عوامل إضافية أثّرت على الحراك النسوي في مصر من حيث الفرص والتحديات التي أصبحت تواجهها النساء، وأصبحت مسألة حقوق المرأة ومشاركتها في الحياة السياسية خاصة من أكثر النقاط إثارة للجدل والاختلاف بعد ما سجلته التيارات الإسلامية من وجود قويّ في العمل السياسي فقد ركزت هذه الأحزاب على استقطاب المرأة لتكون أحد أسلحتها في المنافسة السياسية ولتكون أداة تستعملها لفرض سياساتها الاجتماعية في ظل عدم وجود مشروع جاد معني بحماية حقوق النساء ما جعل الاستغلال السياسي للمرأة كأداة انتخابية منتشرا بين مختلف الأحزاب.

ولأن المصريات مثلن أهم الفئات المضطهدة والمعرضة للعنف المادي والمعنوي وللتحرش في أحداث الثورة وما عقبها من اضطرابات أمنية، فقد ظهر حراك نسوي مدني قوي يتبنى الدفاع على النساء من الاضطهاد وحمايتهن من ظاهرة التحرش التي ما فتئت تتصاعد في المجتمع، لكن هذا التحرك المدني المساند للمرأة مهما بلغ من ازدهار وتطور لا يمكن أن يعوض الأدوار التي على مؤسسات الدولة أن تلعبها لتكفل للمرأة المصرية أبسط حقوقها في الشعور بالأمان عند تحركها في الفضاء العام.

ولعب ضعف التقاليد والممارسات الخاصة بتمكين المرأة سياسيا دورا حاسما في ضعف تمثيلية المرأة في المجال السياسي عموما سواء في الأحزاب أو في الترشح للانتخابات أو في الوصول إلى المناصب القيادية والسياسية الكبرى وهو ما تجلى في البرلمان المنتخب عقب الثورة الذي لم يتجاوز فيه تمثيل المرأة نسبة 2 بالمئة كما سيطرت عليه أغلبية إسلامية وهو ما جعل قضايا حقوق المرأة لا تدرج ضمنت أولويات العمل البرلماني والسياسي بل شهدت القوانين الداعمة لتشريكها في العمل السياسي هجوما شرسا من قبل التيارات الإسلامية انتهت بإلغاء مبدأ الكوتا في البرلمان الذي بدأ العمل به منذ عهد مبارك عام 2010 بدعوى أنه أحد وجوه سياسات الاستبداد في عهد الدكتاتورية.

الرجال أقل إبداعا من النساء في مجال الهدايا

تبادل الهدايا طقس اقتصادي يأتي نتيجة الترف والرفاهية

التهادي صفة غريزية لا يكتسبها الإنسان أو يتعلمها إذا لم تكن مغروسة في داخله، كما لا يكون لها أي معنى إذا لم تكن نابعة من أعماقه، وتسمى هذه الصفات في علم النفس سيكولوجية التوادد والتحابب.

□ **لندن**- تحمل الهدايا العديد من الدلالات وتدخل البهجة والسرور على متقبلها وتبث الراحة النفسية في مقدّمها، فالهدايا بين الأزواج مثلا تؤدي دورًا عاطفيًا وتثير المشاعر والأحاسيس، نظرا لأنها تعبّر عن الحب وتؤجج المشاعر.

ويعتبر البعض أن اختيار الهدية المناسبة مهمة صعبة جدا ومحيرة، فضلا عن أن شراء الهدايا المألوفة أصبح مملا جدا، ويعود سبب هذه الحيرة إلى أن الإنسان يريد أن يتجنب المخاطرة وألا يختار هدية خاطئة قد تؤدي إلى شعور الشخص المُهدَى إليه بالخيبة.

ولكن مَن لا يجازف فإن هديته قد لا تبعث على الحماسة والانبهَار لدى الشخص المُهدَى إليه. ومن أجل توليد عامل الحماسة والانبهار لدى المتلقي يجب التغيير والابتكار أيضاً وهذا ينطبق على كثير من مجالات الحياة، كما أن معرفة الشخص وما يحبه يسهّلان اختيار الهدية.

من جانبه أكد المذيع الألماني بيرنهارد فولف مؤلف كتاب "التفكير يساعد على الإبداع والابتكار" أن الرجال أقل إبداعاً من النساء في مجال الهدايا لأنهم ينظرون إلى الهدايا بحسب قيمتها المالية، وأحياناً قد يكلف رجل أعمال سكرتيرته باختيار واقتناء هدية لزوجته ولا يوجد ما هو أقل جفافاً للأفكار والإبداع من هذا.

كما يرى بيرنهارد فولف أن المرأة تعبر عن عاطفتها من خلال الهدية عكس الرجل، حيث أنها تفكر حين اختيارها للهدايا في العامل الاجتماعي وتلقي أهمية كبيرة على طبيعة العلاقة العاطفية، فتكون الهدية تعبيراً عن الانتماء أو الصداقة.

وأوضح فولف قائلا "لتطوير فكرة جيدة للهدية فعلى الإنسان أن يفكر في الأشهر الماضية: ما هو أجمل شيء مشترك في تلك الفترة؟ وما هي هوايات الشخص المتلقي

> المرأة تعبر عن عاطفتها من خلال الهدية عكس الرجل، حيث أنها تفكر حين اختيارها للهدايا في العامل الاجتماعي وتلقي أهمية كبيرة على طبيعة العلاقة العاطفية

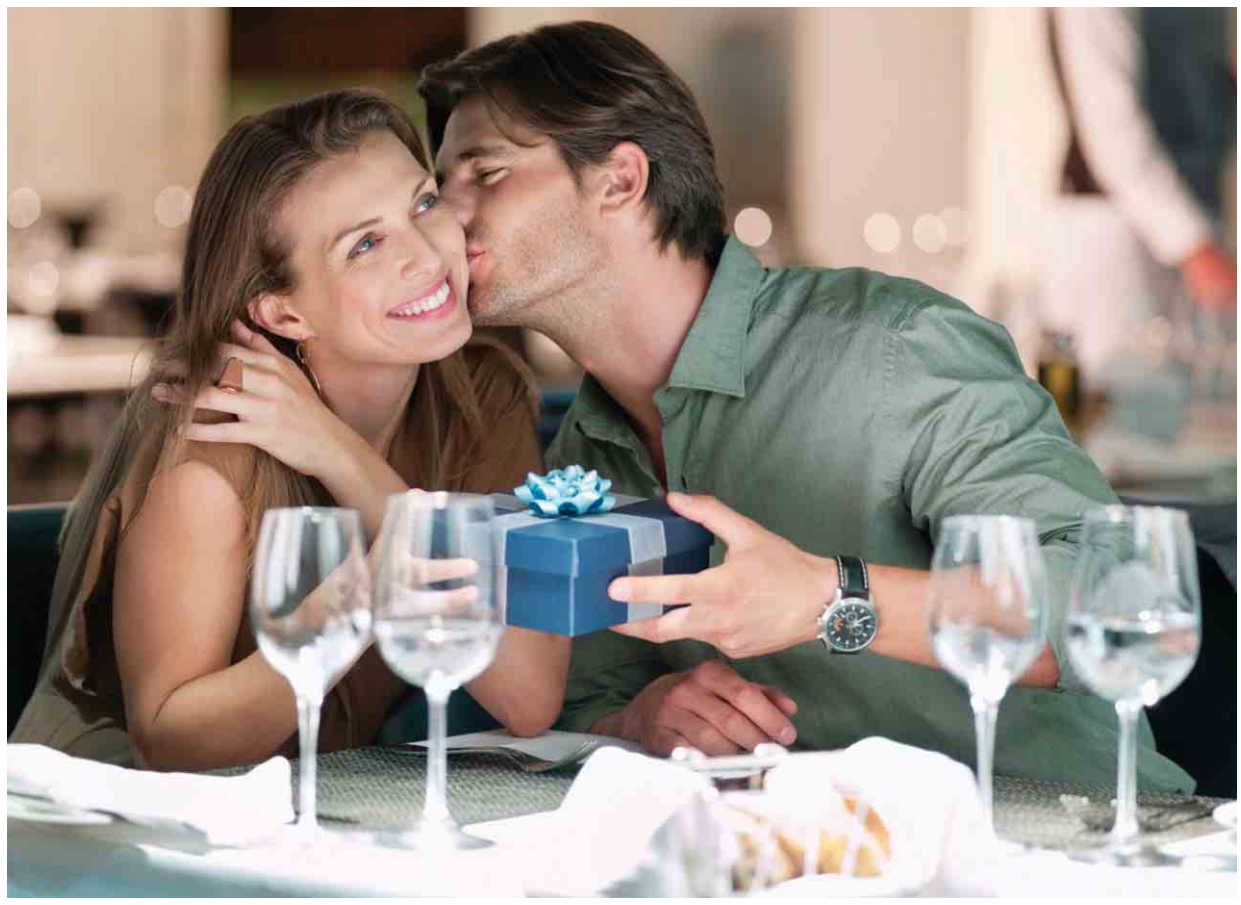

تبادل الهدايا مفرح لكنه ليس سهلا

للهدية في تلك الفترة؟ وماذا كان يتمنى؟ وما كان يعجبه؟ وما الذي كان يفضّله؟ وما الهدية التي ربما قد تجعل الطرف الآخر يتطور أكثر؟ وما الذي كان يثير حماسته خلال تلك المدة؟ مَن يعمل بهذه القاعدة البسيطة فإن الهدية ستكون على الأرجح فريدة".

وأوضح أن هذه المنهجية المتسائلة وسيلة جيدة للعثور على الهدية المناسبة، فإذا فكّر المرء فقط لعدة دقائق بهذه الأشياء بدلاً من الركض المباشر إلى مركز التسوُّق من دون تفكير فإنه يكون على الطريق الصحيح.

ويُضطر المرء في الأعياد والمناسبات أحياناً لشراء الهدايا في اللحظة الأخير، وينصح في هذه الحالة بالذهاب للتسوق وشراء الهدايا مع الأصدقاء الذين لديهم المشكلة نفسها، فهذا يبعث على المتعة، كما أن كل واحد يشجع الآخر على اتخاذ قرار اقتناء الهدية، فضلاً عن أن النقاش الدائر مع الأصدقاء يساعد في ذلك، وقد تكون هدية اللحظات الأخيرة المناسبة هي شراء قسيمة ذات قيمة مالية أو وضع مبلغ من النقود في ظرف.

وأكد خبراء من ألمانيا أن تبادل الهدايا أمر مُفرح، لكنه ليس سهلا، إذ يحتار الكثيرون في بحثهم عن هدية تكون ملائمة ومفيدة في نفس الوقت، وإيجاد أفكار لهدايا بهذه المواصفات يحتاج إلى كثير من الوقت، مما يدفع البعض أحيانا للقبول بالعروض الكثيرة التي تقدمها المحلات التجارية.

أما الأشخاص الذين لا يفضلون العروض التجارية، ربما تكون فكرة الهدايا الصحية مقنعة لهم وتوفر لهم الكثير من الوقت، فضلا عن أنها تبين مدى الاهتمام بالآخرين والحرص على صحتهم. ولعل أهم ما يميز هذا النوع من الهدايا، أنها تلائم الجميع، ما يعني أنه من الممكن تقديمها لأفراد العائلة أو للجيران أو حتى لزملاء العمل.

ولا تعاني المجتمعات العربية هذه الحيرة في اختيار الهدية المناسبة نظرا لأن عادة تبادل الهدايا شبه غائبة وغير معترف بها، ولفت مختصون في العلاقات الزوجية إلى أن غياب هذه العادة خاصة بين الأزواج سببه الوضع الذي تعيشه المجتمعات العربية، المهمومة بقضايا وإشكاليات مصيرية، والتي ينظر إليها على أنها أهم من تفاصيل حياتية صغيرة، مثل تبادل الهدايا وخلافه، بل إن هذا الموضوع الشائك، بكل جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بات يشكل جزءًا لصيقًا بتفاصيل حياتنا المعيشية. وأكدوا أن تبادل الهدايا طقس اقتصادي يأتي نتيجة الترف والرفاهية، فالإنسان عندما يكون مترفًا، يبدأ في التفكير في قضايا غير جوهرية، مثل الاحتفاء بالمناسبات. ويرى علماء الاجتماع أنه لا مجال للمقارنة بين المجتمع الشرقي والغربي، الذي يتعاطى مع المناسبات العامة والخاصة من مفهوم مختلف تمامًا. إلا أن ذلك لا ينفي وجود فئات محدودة في المجتمعات العربية، تتبادل الهدايا في المناسبات، كالشباب من الجنسين في المرحلة الجامعية، أو أفراد الطبقات الغنية، إضافة إلى بعض الأزواج الذين تزوّجوا بعد قصة حب، وحتى هؤلاء الأزواج فإن تبادلهم للهدايا يكون خلال السنوات الأولى من الزواج فقط، ثم تتلاشى المسألة تدريجيًا بتقدم الأزواج في العمر حيث تتحول العلاقة، التي بدأت بالحب العاصف، إلى مودة أو رحمة، بعد أن يسود الفتور العاطفي، وتلقي المسؤوليات الأسرية بظلالها على الجو العام.

وأشاروا إلى أن الرجل الشرقي يكون في أغلب الأحوال، مثقلا بالهموم، والعديد منهم لا يزال يتحمل عبء الأسر الممتدة التي لا توجد في المجتمعات الغربية، لذا ينحصر جل التفكير في تحسين مستوى الدخل وتوفير احتياجات الأسرة، ومن هذا المنطلق لا يعتبر الزوج الشرقي تقديم هدية إلى زوجته مسألة أساسية للتعبير عن مشاعره، بل هي قضية ثانوية لا تشغل باله على الإطلاق.

الابتسامة الهوليودية

هيفاء بيطار

□ قد يبدو الحديث عن الجمال والتجميل ترفا وغير لائق والواقع العربي خاصة يغلي بالعنف والقتل وكل أنواع المآسي، لكن من يتأمل ظاهرة الإفراط في إجراء عمليات التجميل يُدرك أنها تخفي مرضا نفسيا وقلقا وانعدام الثقة بالنفس وهروبا. ومنذ سنوات وأنا أتابع بذهول الكم الهائل لعمليات التجميل التي أحب أن أسميها تغير الملامح لتتطابق مع الصورة النمطية المثالية للإغراء والجمال والتي تجعل كل النساء متشابهات ويمكن إجمال تلك الإجراءات التجميلية أو التشويهية في الحقيقة بما يلي:

أولا: حقن الشفتين بحيث تبدو الشفتان متورمتان بشدة كما لو أن بهما تحسسا شديدا.

ثانيا: حقن الوجنتين بحيث تبدوان بارزتين ومتورمتين وتصدمان من ينظر إلى صاحبتهما.

ثالثا: وشم الحاجبين بعد نزع خط الحاجب الأصلي بخط عريض وطويل.

رابعا: ما يُطلق عليه الابتسامة الهوليودية وهي نزع طبقة المينا الحامية للأسنان وتلبيس الأسنان بطبقة ناصعة البياض تعطي للأسنان منظرا أشبه بحبات اللؤلؤ العملاقة، ويجب أن تكون أكبر من حجم الأسنان الطبيعية كي تصدم النظر. لكنها أصغر بالتأكيد من أنياب الذئب.

هذا فيما يخص الإجراءات التجميلية والتي أسمّيها مع الكثيرين التشويهية، أما فيما يخص الجسد من عمليات شفط الدهون وتصغير أو تكبير الثديين.. فلن أتطرق له هنا، سأكتفي بالجراحة التجميلية للوجه التي أصبحت هستيريا لدى الكثير من الفتيات والنساء في العالم العربي. وأصبح اختصاص التجميل من أربح الاختصاصات الطبية. وتكفي نظرة إلى المطربات الراقصات الصاعدات كي نرى إلى أيّ حد هن متشابهات وكيف يحققن بامتياز الصورة النمطية للجمال الذي نوّهت إليه، حتى أن بعض مجلات الفضائح عرضت صور تلكم الفنانات قبل عمليات التجميل وبعد خضوعهن للعمليات، ولا يمكننا أن نصدق مدى التبدل الكبير في ملامحهن بحيث أصبحن غير حقيقتهن.

لست ضد رغبة الإنسان وخاصة النساء بالتجميل، فالكل يحب الجمال ومن حق الجميع أن يطيل فترة الشباب والنضارة ما استطاع، لكن ما يحدث هو استلاب للإرادة وانعدام الثقة بالنفس وكره عميق للذات التي يجسدها الوجه، والتضحية بالتميز الخاص لكل إنسان لكي يتطابق مع الصورة المُروّجة للجمال، والمُذهل أن شابات بعمر الورود وما زلن يتمتعن بنضارة الصبا والجمال يقمن بهذه الإجراءات من حقن الشفتين والوجنتين ووشم الحاجبين وتلبيس الأسنان، فيمحين شخصيتهن الحقيقية ويتقمصن شخصية النجمة ويشعرن أنهن صرن أكثر قبولا في المجتمع وتحديدا صرن مرغوبات أكثر في سوق الزواج، ولا يُمانع أطباء التجميل في تحقيق طلبات النساء فالأخلاق الطبية للأسف في ضمور شأنها شأن الضمير الدولي، وأتعجب كيف يسمح الأهل لبناتهن بالخضوع لهذه العمليات التي تبدل ملامح البنات كُليا! وتعرضهن للخطورة في أحيان كثيرة لأن لهذه المواد التي تُحقن آثارا جانبية خطيرة وقد تتجلى على الأمد البعيد، وغالبا ما يجري هذه العمليات أشخاص يدّعون أنهم اختصاصيو تجميل وهم ليسوا أطباء بل دجالين، وأذكر حالة صبية أرادت أن تجري حقن مادة مالئة تحت الجفنين السفليين وقصدت شخصا معروفا بأنه اختصاصي تجميلي وهي عبارة تتسع لكل النصابين، وأجرى لها حقن مادة الله أعلم ما هي لكنه ادعى أنها هيالورونيك أسيد وأدى هذا الحقن إلى جحوظ العينين وإصابة الشابة بالتهاب في العصب البصري للعين وكادت تصاب بالعمى وتشوّه وجهها وخضعت بعدها لعلاجات مكلفة وصعبة طوال ستة أشهر.

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة: هل الإعلام يؤثر في الناس إلى هذه الدرجة عن طريق ترويج صورة نمطية للجمال؟ أم أنه يؤثر فقط في أصحاب النفوس الضعيفة ومن تنقصهم الثقة بالنفس وعدم قبول الذات؟ لكن حين نرى أن نجمات وممثلات الصف الأول قمن بهذه العمليات ولا أحبّ ذكر أسمائهن، لكن بعضهن بدأن مشوارهن الفني بأفلام الأبيض والأسود وكل الجمهور يعرف أعمارهن وكنّ مبدعات وجميلات جمالهن الخاص، ثم أطللن علينا بوجه منتفخ وملامح جديدة ولا توجد تجعيدة واحدة في وجوههن، وحين يبتسمن تظهر ابتسامتهن أشبه بالتكشيرة دون أن تتحرك عضلة واحدة في وجوههن المشدودة حتى يحبس المتفرج أنفاسه خوفا أن يتشقق جلد الممثلة وهي تبتسم! ويمثلن أدوار الأمهات في الأفلام والمسلسلات وينافسن بناتهن شبابا! هل يُعقل أن توجد أمّ وأولادها شباب جامعيون أو تكون جدة ولا يوجد خط أو تجعيده في وجهها!! ألا يجب أن تشي الملامح بالعمر وتعبّر عنه؟ كيف سيقتنع المُشاهد بالدور الذي تلعبه ممثله أرادت أن تلوي ذراع الزمن وتتحداه وتبدل ملامحها لتعود ثلاثين أو أربعين سنه إلى الوراء، وهي عمليا تعود إلى الوراء فنيا بمعنى أنها تفقد رصيدها ومصداقيتها لدى جمهور أحبها كما هي.

كيف يمكن ألا ننحني إعجابا وتقديرا للممثلة العالمية ميريل ستريب التي حصدت عدة جوائز أوسكار والتي لم تخضع وجهها لأيّ إجراء تجميلي ولا حتى لحقن عدة نقاط من البوتوكس، وفي مقابلة معها سخرت من سؤال المُحاور حول عدم خضوعها للتجميل وقالت الممثل يجب أن يعبّر بملامحه وخطوط وجهه، وعكس خيالي صورة وجوه معظم ممثلاتنا الأشبه ببوالين منتفخة دون خط أو تجعيدة ودون أيّ تعبير. نساء من كولاجين، نساء أشبه بالدمى فأيّ تعبير سيوصلنه للمشاهد!

أتمنى لو يكون هناك إعلام مضاد للابتسامة الهوليودية وتوابعها من عمليات تبديل الملامح وسحق الشخصية، وأن يتبنى بعض المسؤولين ذوي الضمير الدعم النفسي والتوعية لجيل من الشابات والنساء المُستلبات الإرادة واللاهثات وراء عمليات تجميلية غالبا ما تشوّههن وتجعلهن أشبه بالظل ومجرد هيكل بدل أن يتمتعن بالثقة بالنفس والإحساس بالتميز وأن يثقن بملامحهن ووجوههن لأن الإنسان وجه.

طبق اليوم

صدور الدجاج بصلصة المشروم وجبن الموزاريلا

* **المقادير:**

- 4 قطع من صدور الدجاج.
- التتبيلة: كوب إلا ربع من الخل البلسمي.
- نصف كوب من زيت الزيتون.
- ملعقتان صغيرتان من السكر البني.
- فلفل أسود.

صلصة الفطر:

- 3 ملاعق كبيرة من الزبدة.
- كوبان من الفطر الطازج المقطع إلى شرائح.
- ربع كوب من الخل البلسمي.
- كوب من مرق الدجاج.
- ملعقتان من السكر البني.
- فلفل أسود.
- للتقديم: 4 شرائح من جبنة الموزاريلا.

* **طريقة الإعداد:**

توضع صدور الدجاج داخل كيس بلاستيكي واسع وتستخدم مطرقة صغيرة لترقيقها.

تمزج مكونات التتبيلة وتوضع مع الدجاج في الكيس ويتم حفظها في الثلاجة لمدة ساعتين.

تسخن الشواية جيدا وتشوى الصدور لمدة 5 دقائق لكل جانب أو حتى تنضج.

في أثناء شوي الدجاج تحضر الصلصة، توضع الزبدة في مقلاة على النار ثم يضاف إليها المشروم وتقلب لمدة 5 دقائق، ثم تضاف باقي مكونات الصلصة وتخفض الحرارة حتى يغلظ قوام الصلصة.

في أطباق التقديم توضع شرائح الدجاج ثم الجبن، ثم توزع فوقها الصلصة وتقدم مع الأرز أو الخضار السوتيه.

موضة

شوارع باريس تحتفي بفساتين أنطوان القارح

□ صوّر المصمم اللبناني أنطوان القارح أحدث تصاميمه لخريف وشتاء 2015-2016 التي عرضها ضمن فعاليات أسبوع الموضة الباريسي في شوارع باريس العريقة التي تنسج مع هذه المجموعة المستوحاة من البرجوازية الفرنسية القديمة، فحاكت رومانسية باريس الساحرة فساتين القارح الفاخرة مشكلةً لوحة فنية مفعمة بالفخامة والأنوثة.

تضمنت المجموعة الجديدة 10 فساتين حملت الطابع الفرنسي القديم فانعكست على الأقمشة المستعملة التي تراوحت بين المخمل، والدانتيل، والتول والتفتا مع الاعتماد على التطريز بأحجار الكريستال الشواروفسكي.

وتنوعت قصات فساتين المجموعة بين الضيقة الحورية والواسعة الأميرية، بينما توحّدت بالتركيز على الخصر وتحديده لإبراز جمال المرأة والاحتفاء بقوامها.

أما ألوان الفساتين فقد استوحاها القارح من المجوهرات والأحجار الكريمة كالزمرد، والروبي، والبرغندي، البلاتين والسفير الليلكي.

وأضاف القارح إلى إطلالات العارضات القفاز الأسود الطويل لتكتمل معها الصورة الكلاسيكية للبرجوازية الفرنسية القديمة.

إعصار الفساد يعصف بأهرام الرياضة العالمية

كيف سيكون مستقبل الفيفا بعد نهاية أسطورة بلاتر واغتيال أحلام بلاتيني

أسال قرار إيقاف رئيسي فيفا ويويفا السويسري جوزيب بلاتر والفرنسي ميشيل بلاتيني لثماني سنوات، وتجميد نشاطهما الرياضي كثيرا من الحبر وأثار العديد من التعاليق في كل أنحاء العالم. وذلك بعد أشهر من المعاناة عقب أسوأ فضيحة فساد تضرب الفيفا عبر تاريخه الممتد على 111 عاما.

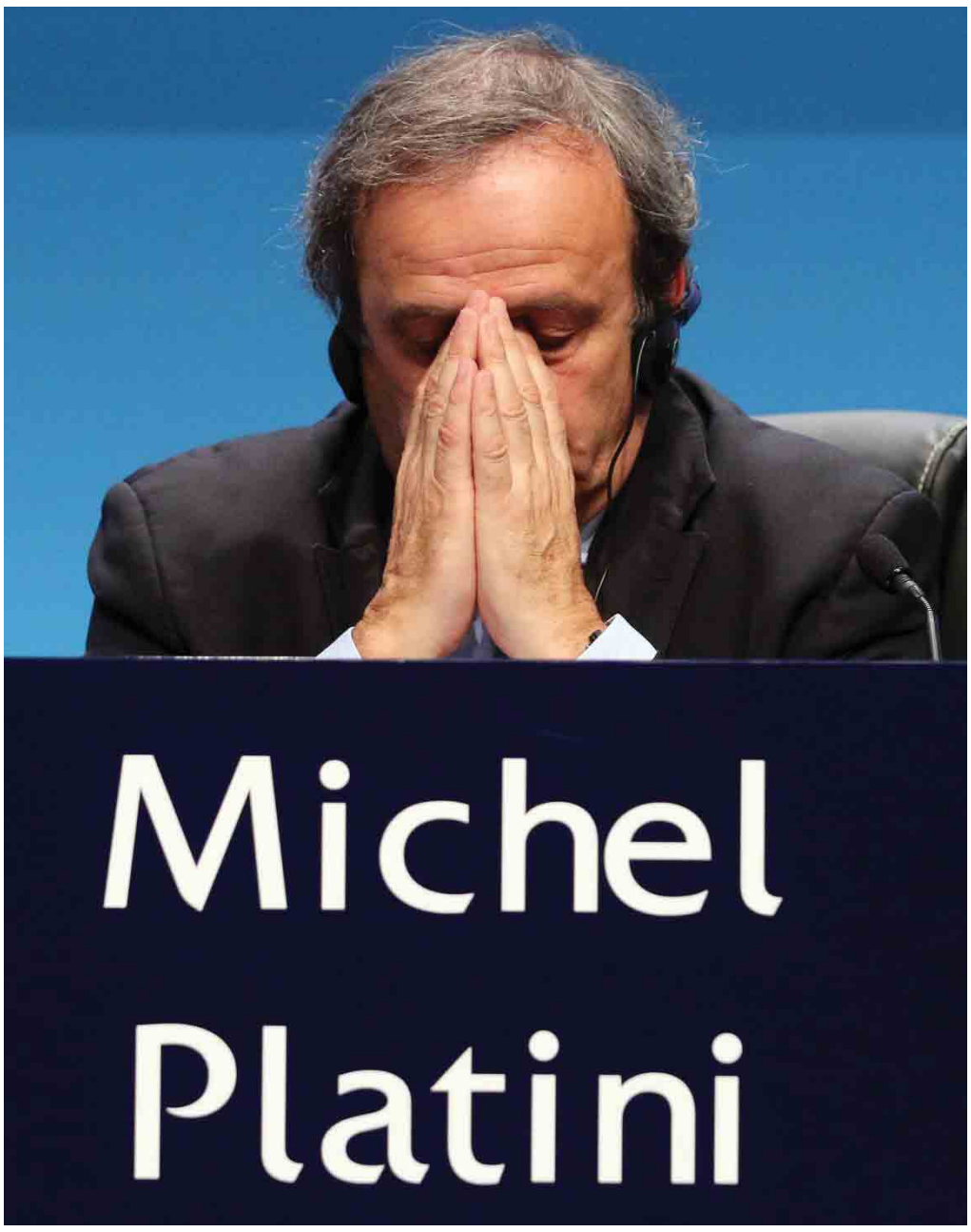

إلى أين المصير

□ **زيوريخ** – ظهر سيب بلاتر بشكل مختلف تماما عن شخصية المسؤول المفعم بالثقة الذي قاد الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) لمدة 17 عاما وذلك بعد وقت قصير من الإعلان عن إيقافه لثماني سنوات مع ميشيل بلاتيني رئيس الاتحاد الأوروبي. وحملت رسالة بلاتر عبارات التحدي حيث أكد أنه سيقاتل ضد عقوبة الإيقاف كما أصرّ على عدم ارتكابه أي مخالفة منتقدا كل من شكك في نزاهته وأمانته.

وقال بلاتر "سأعود". وتضمنت مقدمة بيان بلاتر عبارة تخص الزعيم الجنوب أفريقي الراحل نيلسون مانديلا وبدا أنه يقدم اعتذارا في البداية لكن طبيعة الاعتذار جاءت مختلفة. وقال رئيس الفيفا الموقوف "أنا آسف حقا. آسف لأنني لازلت أتلقى اللكمات وآسف لكرة القدم ولأعضاء الفيفا وآسف لنفسي وللطريقة التي عوملت بها في هذا العالم". وأكد بلاتر أن لجنة القيم تجاوزت اختصاصاتها مضيفا "هذه اللجنة لا تملك الحق لاتخاذ إجراءات ضد الرئيس. وتابع "الجمعية العمومية هي التي يحق لها فقط إعفاء الرئيس من مهامه".

وسينتخب أعضاء الفيفا رئيسا جديدا للاتحاد يوم 26 فبراير المقبل في اجتماع للجمعية العمومية لن يتمكن بلاتر من حضوره إلا إذا تم قبول طعنه على العقوبة. وأشار بلاتر إلى أنه مستعد للجوء للمحاكم السويسرية للفوز في معركته. وأوضح "بالتعاون مع المحامين سأستعين بالقضاء الرياضي للاستئناف على عقوبة اللجنة. سأتوجه للمحكمة الرياضية وللقضاء السويسري أيضا سعيا وراء حقوقي باعتباري مواطنا سويسريا". وأكد "سأقاتل من أجل نفسي وسأقاتل من أجل الفيفا".

بلاتر والفيفا شيء واحد

قال غريغ ديك رئيس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم إنه من المؤسف أن يتم "جرّ" الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" إلى براثن فضيحة فساد بسبب جوزيب بلاتر، معربا في الوقت نفسه عن اعتقاده أن الفيفا تخلص من المسؤول السويسري ليبدأ مستقبلا أفضل.

وأفاد كل من بلاتر وبلاتيني أنهما ينويان تقديم استئناف ضد قرار لجنة القيم لرفع الإيقاف، بيد أن ا لتر شح لرئاسة الفيفا، وقرر مقاطعة جلسة الاستماع إليه، تاركا محاميه يدافع عنه في جلسة استغرقت 9 ساعات.

ثم صدر الحكم الرسمي وسقط بلاتيني مع معلمه السابق ومنافسه الحالي بلاتر وذلك بسبب شيك مصرفي، وهو الذي جعل العامل المادي هامشيا طيلة مسيرته التي كانت

خروج من الباب الضيق

ديك يعتقد أن هذا الأمر قد يبدو مستحيلا بالنسبة إلى بلاتر، الذي أوصل الفيفا، طبقا لرأيه، إلى مرحلة حرجة خلال مدة رئاسته.

وقال ديك "هل أعتقد أنا شخصيا أن بلاتر سوف ينجو من هذا الأمر؟ لا.. ما قاله أمر مضحك.. إنه لم يفصل نفسه عن الفيفا حتى الآن .. إنه يعتقد أنه والفيفا شيء واحد وهذا أمر مؤسف أيضا.. لا أعتقد أنه سينجو من هذا.. إنه يرى الهجوم على الفيفا هجوما عليه هو شخصيا".

وأعرب ديك أيضا عن خيبة أمله بسبب بلاتيني، مشيرا إلى أنه يشعر بأن اللاعب السابق الفائز بالكرة الذهبية خان ثقة البلدان أعضاء "اليويفا" عندما سمح لنفسه بالانزلاق في هذا العبث. وتابع "لقد اتخذنا قرارا مبكّرا بدعم بلاتيني.. ندرك أنه قام بعمل جيد للغاية في اليويفا وشعرنا جميعا بخيبة أمل عندما وقع كل هذا.. لا نعرف ماذا سيحدث.. أفترض أنه سيتقدم باستئناف أيضا ولكن أعتقد أن الأمر انتهى بالنسبة إليه ولبلاتر".

بلاتيني يحترق

يعتبر الفرنسي ميشال بلاتيني من أفضل الأشخاص في قراءة لعبة القدم لكنه لم يتمكن هذه المرة من توقّع سقوطه في الهزيمة الأكثر مرارة في تاريخه الكروي. فهذا الشخص الذي كان أفضل لاعب في العالم ثم تحول ليصبح سيد أوروبا من بوابة رئاسة اتحاد القاري، أصبح خارج اللعبة تماما. تلاشى حلم بلاتيني بالتربع على رئاسة الاتحاد الدولي "فيفا" بعدما أوقفته لجنة الأخلاقيات لمدة ثمانية أعوام بصحبة الرئيس المستقيل للسلطة الكروية العليا السويسري جوزيب بلاتر في قضية الدفعة المشبوهة التي حصل عليها الفرنسي من الأخير عام 2011 عن عمل قام به لمصلحة فيفا بين 1999 و2002. "كلما اقتربت من الشمس، كل شيء يحترق، مثل إيكاروس تماما"، هذا ما قاله بلاتيني في 19 أكتوبر الماضي في مقابلة مع صحيفة "لوموند"، مستعينا بشخصية من الأساطير الإغريقية احترق جناحاه الاصطناعيان نتيجة مخالفته نصيحة والده وتحليقه قريبا من الشمس خلال هروبهما من مكان احتجازهما في جزيرة كريت.

هذه "البطاقة الحمراء" التي رفعت في وجه بلاتيني ستمنعه من الولوج إلى العالم الذي أمضى فيه حياته، منذ السنوات التي قضاها في ملاعب كرة القدم والتي توجها بثلاث كرات ذهبية وكأس أوروبا عام 1984 مرورا بسنوات مجده مع يوفنتوس وصولا إلى إدارته للعبة في القارة العجوز. اعتبر بلاتيني الذي أكد دائما حسن نيته، أن "الحكم سبق وأعلن في وسائل الإعلام من قبل أحد المتحدثين باسم لجنة العدل الداخلي للفيفا التي تجاهلت افتراض البراءة".

صانع الألعاب السابق للمنتخب ا لفر نسي ، شجب مناورة لمنعه من

> ما وصل إليه بلاتيني بعيد كل البعد عن عصر الرومانسية الكروية الذي عاشه كلاعب ثم كمدرب حتى وإن كان مساره التدريبي قصيرا (درب منتخب فرنسا بين عامي 1988 و1992)

بعيدة كل البعد عمّا يعيشه حاليا نجوم الملايين، وذلك رغم أنه أحد أفضل اللاعبين الذين عرفتهم الملاعب. الضربة كانت قاسية على الابن الأصغر لعائلة متواضعة من المهاجرين الإيطاليين الذين حلوا في فرنسا، لكن أفضل لاعب في أوروبا لأعوام 1983 و1984 و1985 لن يلقي سلاحه بهذه السهولة ولن يحترق بنيران فيفا وبلاتر دون مقاومة، إذ ندد سريعا بقرار لجنة الأخلاقيات واعتبره "مهزلة حقيقية" تهدف إلى "تلطيخ" سمعته من طرف هيئات نفى عنها "كل شرعية ومصداقية". وقال بلاتيني "موازاة مع لجوئي إلى محكمة التحكيم الرياضي، أنا عاقد العزم، على اللجوء إلى المحاكم المدنية في الوقت المناسب، للحصول على تعويضات عن جميع الأضرار التي عانيت منها لأسابيع طويلة جدا بسبب هذا الحكم. سأذهب حتى النهاية في هذه العملية". وكتب بلاتيني في مقدمة بيانه "هذا القرار لا يفاجئني"، مضيفا "أنا مقتنع بأن مصيري كان محسوما قبل جلسة الاستماع التي عقدت في 18 ديسمبر الحالي (أمام لجنة الأخلاقيات، والتي استمرت 9 ساعات بحضور محاميه تيبو أليس بعدما قرر الفرنسي مقاطعتها)، وأن هذا الحكم هو تستر مثير للشفقة على رغبة في إقصائي من عالم كرة القدم".

عصر الرومانسية الكروية

ما وصل إليه بلاتيني بعيد كل البعد عن عصر الرومانسية الكروية الذي عاشه كلاعب ثم كمدرب حتى وإن كان مساره التدريبي قصيرا (درب منتخب فرنسا بين عامي 1988 و1992). وأولئك الذين رافقوا مشواره في الملاعب حتى أعلى الهرم الإداري في الاتحاد الأوروبي يؤكدون بأن بلاتيني لم يتغير بل كل ما تغير هو مظهره الخارجي وحتى أن رفاق الماضي لم يتغيروا إن كان "لولو" نيكولان، الرئيس المشاغب لمونبلييه، أو جاك فوندرو، المعلق الإذاعي الأسطوري، أو أسطورة بولندا سبيغنيو بونييك الذي كان زميل الدرب في يوفنتوس. وهناك سؤال يطرح نفسه في قضية بلاتيني الذي كان مرشحا لخلافة بلاتر في انتخابات رئاسة فيفا المقررة في فبراير المقبل، هل دفع الفرنسي ثمن الاستخفاف بقضية الدفعة المشبوهة التي تحدّث عن خفاياها في مقابلته مع "لوموند" قائلا "سألني بلاتر كم تريد؟، فأجبته مليون. مليون ماذا؟ لا يهم، روبل، ليرة، دولار. في تلك الحقبة لم يكن هناك يورو. فأجابني حسنا، مليون فرنك سويسري سنويا". لم يستبعد بلاتيني أن يكون بلاتر في أساس الاكتشافات التي أطاحت برأس الفرنسي، وهو قال بهذا الصدد "لنقل بأن الشكوك تراودني"، دون أن يقصي احتمال محاولته "اغتيالي سياسيا" في سياق السباق على رئاسة فيفا.

مسيرة حافلة

"أنا لا أحب الخسارة"، هذا ما قاله بلاتيني، لكن أسطورة الكرة الفرنسية يعيش الآن أحلك أيامه الكروية بعد أن اختبر في مشواره كل ما يحلم به اللاعب باستثناء كأس العالم حيث سقط مرتين في نصف النهائي عامي 1982 و1986. ويضم سجل بلاتيني فوزه بالكأس الفرنسية مع نانسي (1978) والدوري الفرنسي مع سانت إتيان (1981) والدوري الإيطالي مع يوفنتوس (1984 و1986) الذي اختبر معه أوقاتا صعبة للغاية عام 1985 خلال نهائي كأس الأندية الأوروبية البطلة ضد ليفربول الإنكليزي حين سقط 39 قتيلا من جمهور السيدة العجوز على ملعب هايزل في بروكسل نتيجة التدافع، لكن النّجم الفرنسي حافظ على رباطة جأشه وأهدى فريقه الجريح اللقب القاري بتسجيله هدف المباراة الوحيد. "تلك المباراة النهائية لم تفارقني، كما لم تفارق جميع الذين تواجدوا هناك، أولئك الذين خسروا الأحبّاء، أولئك الذين تغيّرت حياتهم بالكامل في غضون دقائق رهيبة"، هذا ما قاله بلاتيني في 29 مايو الماضي في الذكرى الثلاثين لتلك المأساة.

> غريغ ديك رئيس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم قال إنه من المؤسف أن يتم "جر" الاتحاد الدولي إلى براثن فضيحة فساد بسبب جوزيف بلاتر، معربا في الوقت نفسه عن اعتقاده أن الفيفا تخلص من المسؤول السويسري ليبدأ مستقبلا أفضل

في ذلك اليوم، أي في 29 مايو، كان زلزال فيفا في بداياته بعد اعتقال سبعة مسؤولين عشية انتخاب بلاتر لولاية خامسة، وكان بلاتيني في خضم حلمه بالوصول إلى رئاسة السلطة الكروية العليا لكنه يجد نفسه اليوم مهددا بأن يصبح جزءا من التاريخ القديم للعبة بعد أن طاله إعصار الفساد وجعله رقما من الأرقام العديدة التي يتم تداولها حاليا في القضاءين الأميركي والسويسري.

ردود فعل متباينة

أعرب نويل لو غريت رئيس الاتحاد الفرنسي لكرة القدم عن حزنه وصدمته لإيقاف مواطنه ميشيل بلاتيني، في الوقت الذي أكد فيه رئيس اتحاد الكرة الألماني رينارد راوبول أن استعادة الثقة المفقودة في الفيفا واليويفا ستستغرق سنوات. وتعقيبا على إيقاف بلاتيني رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) وجوزيف بلاتر رئيس الفيفا، قال راوبول "القرار جاء متماشيا مع التوقعات، وبصرف النظر عن ذلك فإن فيفا ويويفا ينبغي عليهما اتخاذ الخيارات الأساسية سواء كانت هيكلية أو من حيث الموارد البشرية". وأضاف "التغيير في المناصب ليس مؤثرا، الهدف هو استعادة الثقة المفقودة والمصداقية، هذا الأمر سيستغرق سنوات على أيّ حال". ومن جانبه أوضح لو جريت أن العقوبة المفروضة على بلاتيني "لا تصدق". وأشار "لكن الأمر لم يفاجئني بما أن رئيس لجنة القيم قد أعلن بالفعل أن ميشيل سيتم إيقافه لعدة سنوات، إدانة ميشيل تمت بشكل مسبق".

وأوضح اليويفا في بيان له "اليويفا يشعر بخيبة أمل هائلة من هذا القرار، الذي سيتم الطعن عليه. مرة أخرى نكرر التأكيد على دعم اليويفا لحق ميشيل بلاتيني في اتخاذ الإجراءات القانونية واستغلال فرصة تبرئة ساحته". وأكد باتريك نيلسون رئيس الاتحاد الأيرلندي لكرة القدم "علينا أن نضع في اعتبارنا أن السيد بلاتر والسيد بلاتيني لديهما حق التقاضي، القرار صدر وكلاهما تم إيقافه لثماني سنوات، لكنْ كلاهما لديه فرصة الطعن، علينا أن نعطيهما هذا الحق".

ليستر سيتي مفاجأة الدوري الإنكليزي الممتاز في مرحلته الأولى

المدربون يتساقطون في ظاهرة غير مسبوقة بالبريميرليغ

تختتم يوم غد الاثنين مباريات المرحلة الأولى من الدوري الإنكليزي الممتاز، وبذلك تكون جميع الفرق قد لاقت بعضها البعض، ولعل الحدث الذي يميز نتائج هذه المرحلة هو وجود فريق ليستر ستي ضمن الفرق الأربعة الكبيرة التي تنافس على إحراز لقب الدوري لهذا الموسم، أما الحدث الأبرز لهذه المرحلة هو تساقط المدربين الواحد تلو الآخر دون النظر إلى تاريخيهم وإنجازاتهم السابقة، وهذه الظاهرة ميزت الدوري الإنكليزي عن باقي دوريات أوروبا.

هيثم فتح الله

❏ غالبا ما تلقي إدارة الأندية أو الجماهير مسؤولية الفشل والنتائج السلبية على عاتق المدربين فتستغني عنهم ببدائل ليكونوا سيفا ذا حدين، فإما تقويم وضع الفريق وجعله يسجل الانتصارات أو يزيد من أعباء الفريق، وبالتالي يزيد الطين بلة وهذا ما حصل بشكل غير مسبوق في مباريات المرحلة الأولى من الدوري الإنكليزي الممتاز لهذا العام، حيث تساقط المدربون الواحد تلو الآخر، ليعوضهم آخرون.

عادة ما يعرف المدرب الجديد صعوبة كبيرة في التأقلم مع الأجواء التي اعتاد عليها اللاعبون، فتكون مسيرته متذبذبة لحين بسط أسلوبه وطريقته في التدريب، وبالتالي فهو يحتاج إلى وقت طويل لتطبيق تكتيكاته الفنية في الملعب، بينما عجلة الدوري تدور بسرعة ولا تتناسب مع فترة الإعداد الجديدة.

مع وصول الدوري الإنكليزي الممتاز للجولة التاسعة عشرة والأخيرة من المرحلة الأولى يكون قد أقيل مدرب تشيلسي جوزيه مورينيو ليحل محله الهولندي جوس هيدينك، وأبعد مدرب ليفربول بريندان روغرز ليتم تعيين الألماني يورغن كلوب محله،

> خمسة أندية من الأندية العشرين للدوري الإنكليزي الممتاز قد تمت إقالة مدربيها، وهي حالة مميزة ينفرد بها موسم الكرة الإنكليزية لهذا الموسم، وأبرز المقالين على الإطلاق هو مورينيو

واستقال مدرب سندرلاند ديك إدفوكات بعد سبعة أشهر من استلام مهامه ليتم تعين سام ألارادايس محله، وتمت إقالة مدرب سوانزي غاري مونك وتعيين مساعده ألن كيرتس مدربا مؤقتا، ثم سقط مدرب أستون فيلا تيم شيروود لصالح ريمي جارد، أي أن خمسة أندية من الأندية العشرين للدوري الإنكليزي الممتاز قد تمت إقالة مدربيها، وهي حالة مميزة تنفرد بها الكرة الإنكليزية في هذا الموسم.

لم تأت إقالة جوزيه مورينيو من منصبه كمدير فني لنادي تشيلسي مفاجئة للوسط الكروي، بل كانت متوقعة الحدوث بعد النتائج المتواضعة والمستوى الضعيف الذي قدمه فريق تشيلسي بخسارته تسع مباريات من أصل ست عشرة مباراة، وحقق الفوز في أربع مباريات وتعادل في ثلاث، واقترب من منطقة الهبوط، مما حدا بإدارة النادي المتمثلة بالملياردير الروسي رومان إبراموفيتش لعزل مورينيو والاستعاضة عنه بالهولندي هيدنيك، وهي المرة الثانية في مثل هذه الظروف التي يستعين فيها مالك النادي إبراموفيتش بهيدنيك لما تربطه به من علاقة صداقة خاصة.

وأحدثت إقالة مورينيو ضجة كبيرة بسبب الوضع الذي كان يسود غرفة تبديل الملابس وتوتر العلاقة بين المدرب وبعض اللاعبين، مما انعكس على أدائهم داخل الملعب، وبالتالي أثر بشكل كبير على نتائج الفريق، مما أعطى فرصة للمدرب مورينيو لاتهام بعض اللاعبين بالتخاذل والخيانة، فوصلت العلاقة بينه وبينهم إلى طريق مسدود، ما حدا بإدارة النادي إلى التوصل لحل وسط بينها وبين مورينيو وتم فسخ العقد بالتراضي.

ظاهرة تمرد اللاعبين والتحكم بمصير المدربين أصبحت ظاهرة خطيرة تتحمل مسؤوليتها إدارة الأندية عندما تقف بجانب اللاعبين في تصرفاتهم اللامسؤولة تجاه مدربيهم، وهذا حصل مع أكثر من ناد، فلاعبو ريال مدريد تعاضدوا ضد المدرب الإيطالي أنشيلوتي وتمت إقالته، وفي السابق تكتل لاعبو مانشستر يونايتد ضد المدرب الإسكوتلندي ديفيد مويس وتمت إقالته أيضا، وهذه الظاهرة قادت هذه الفرق إلى تحقيق نتائج سلبية كبيرة أثرت على سمعة ومركز هذه الأندية.

مورينيو وقع في خطأ كبير في طريقة معالجته للأمور مع لاعبي تشيلسي، فسمح لهم بالتمرد ضده وقدموا أداء سيئا في الملعب لكي يحمّلوه نتيجة الفشل، لإيمانهم بأن إدارة النادي لا تستطيع التصرف معهم بحزم كونهم العمود الفقري للفريق، وكان الأحرى بمورينيو أن يكون أكثر حزما تجاه بعض اللاعبين المشاكسين من أمثال كوستا وفابريغاس، وبدل اتهامهم بالتآمر كان عليه معاقبتهم وإبعادهم عن تشكيلة الفريق لمدة، لتلقينهم درسا في الأخلاق وإعادة السيطرة على تشكيلة الفريق، لكنه فضل الابتعاد عن التدريب بالتراضي، ربما لما فيها فائدة مالية له.

عندما استعان نادي ليفربول بالمدرب بريندان روغرز عام 2012 ليتولى إدارة الفريق بعد النتائج السيئة التي قدمها سلفه كيني دارغلش، استطاع وفي فترة قياسية أن يصحح وضع الفريق ويقوده إلى تحقيق نتائج إيجابية وينقل الفريق إلى مصاف فرق المقدمة، ليشارك ببطولة أندية أوروبا، وهذا إنجاز يحسب له في وقت قياسي.

ومع ذلك عاد روغرز بعد ذلك إلى المستوى المتوسط ولم يستطيع النهوض بالنادي من جديد ولم يحقق معه أيّ بطولة تذكر، فجاءت رغبة الواقفين على إدارة النادي بتغييره بناء على مطلب جماهير ومشجعي النادي هذه المرة، واستعانت بالمدرب الألماني يورغن كلوب لإنقاذ النادي من وضعه المتذبذب.

واجه كلوب صعوبات كبيرة كونه غريبا عن الدوري الإنكليزي أولا، ولاستلامه دفة الفريق بعد مضي ربع مباريات الدوري ثانيا، فلم يستطيع تقديم شيء جديد للفريق، وهذه غلطه كبيرة من إدارة النادي عندما قررت إقالة رودغرز وقطار الدوري كان قد قطع مشوارا طويلا، وكان الأحرى بهم استبدال المدرب قبل بداية مباريات الدوري، لكي يأخذ المدرب الجديد وقته لفرض أسلوبه التكتيكي على اللاعبين.

أما بقية التغييرات التي حصلت مع الأندية الأخرى، فهي تندرج تحت نفس الأعذار لتحميل المدرب مسؤولية الفشل الكاملة والاستعانة ببدائل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وربما هناك تغييرات أخرى ستطال بعض المدربين الكبار أيضا، لأن النتائج مطلوبة والأموال متوفرة ورموز بعض المدربين من الأسماء الكبيرة من أمثال أنشيلوتي ورودغرز وموريينو ليس لديها ما تفعله الآن سوى متابعة أخبار الإقالات والاستقالات بانتظار التعاقد، أو التكليف لإشغال المناصب البديلة، لتعود لعبة الكراسي من جديد بحثا عن الألقاب وتحقيق أرباح مالية كبيرة تساعد الأندية الكبيرة على تسديد رواتب لاعبيها ومدربيها والتي أصبحت تشكل عبئا كبيرا على الأندية لبلوغها أرقاما أكثر من خيالية.

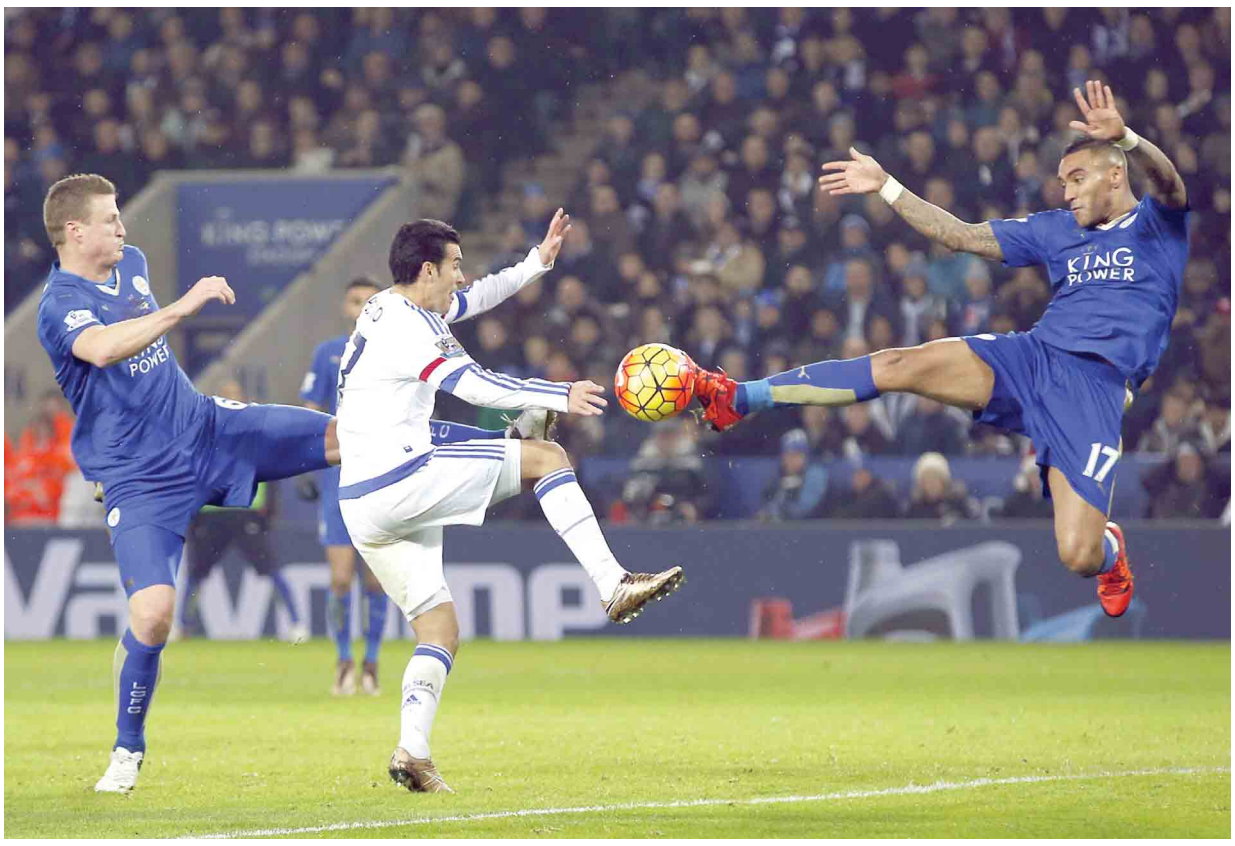

ليستر سيتي على خطى الكبار

الطيب والشرس والقبيح

مراد البرهومي

❏ ونحن نواكب عن كثب ما يحصل في الدوري الإنكليزي الممتاز، فإن أهم ما يمكن الخروج به من ملاحظات في الوقت الراهن هو تألق الفريق المغمور ليستر سيتي صاحب الريادة عن جدارة.

ومع ذلك يبدو الأكثر مدعاة للاهتمام هو حركة تغيير المدربين الذين أصبح بعضهم على صفيح ساخن وخاصة لدى الفرق الكبرى التي دأبت على لعب الأدوار الأولى، غير أن التألق المدهش وغير المتوقع لنادي ليستر سيتي جعل الضغوطات تكون مسلطة بشكل واضح ومؤثر في مسيرة عدد من الفرق المرشحة دوما للمراهنة على الألقاب.

الأمر يخص تشيلسي بدرجة أولى، حيث كان أول الفرق الكبرى التي تردع مدربها مورينيو وتقيله من منصبه، وكذلك ليفربول الذي أقال قبل ذلك مدربه بريندان رودغرز وعيّن يورغن كلوب بدلا منه، الأمر ذاته يهم كذلك مانشستر يونايتد الذي بدأ فعلا في البحث عن خليفة مفترض لمدربه لويس فان غال، وقد تشمل القائمة أيضا مدرب مانشستر سيتي خلال نهاية الموسم الحالي، لكن في الصورة بقي "أسطورة" أرسنال أرسين فينغر بعيدا عن كل الشبهات والتهديدات بالتنحية والإقالة مهما كانت النتيجة والحال أنه يبدو أكثر المرشحين حاليا لمنافسة ليستر سيتي وانتزاع الصدارة منه في القريب العاجل.

هذا المشهد المتقلب والمثير في بعض تفاصيله يذكرنا بقصة فيلم قديم أثار ضجة كبيرة وحقق نجاحا ساحقا في حقبة الستينات، هو فيلم "الطيب والشرس والقبيح"، فهذا المنتوج السينمائي يتحدث عن قصة ثلاثة أشخاص فرقتهم الطباع والملامح، لكن جمعهم البحث عن كنز مفقود وثروة من الذهب مدفونة في مكان قصيّ، انطلقت بينهم معركة وسباق مرهق من أجل الوصول إلى الكنز، وفي نهاية المطاف فاز به من كان أكثرهم ذكاء وحنكة.

ما حصل في هذا الفيلم قد ينطبق على شخوص وأبطال الدوري الإنكليزي، فالسباق بين المدربين يبدو محتدما وشديدا للغاية، والغلبة في نهاية المطاف ستكون بلا شك للأكثر صبرا ودهاء وخبرة بفنون "المعارك والقتال".

شخصيات هذا الفيلم تشبه كثيرا ما يحصل لكل من فينغر مدرب أرسنال وفان غال مدرب مانشستر يونايتد وموريينو المدرب السابق لتشيلسي، وواقع الحال في الترتيب العام للدوري الممتاز يشير إلى أن فينغر يشبه في بعض التفاصيل شخصية "الطيب"، في حين يشبه فان غال كثيرا شخصية "القبيح"، أما موريينو فهو ذلك "الشرس" أو الشرير الذي لقي حتفه في الفيلم قبل الوصول إلى مكان الكنز بلحظات.

فما يحصل حاليا من تقلبات ونتائج تخدم بشكل واضح مصلحة فينغر الذي يتحلى عادة بالهدوء ولا يفكر البتة في حصول الإقالة والقطيعة بينه وبين أرسنال بعد علاقة مستمرة منذ حوالي ربع قرن، فينغر يوشك على الوصول إلى الكنز والحصول على اللقب الذي انتظره طويلا وغاب عنه منذ أكثر من عشر سنوات، والترتيب الذي يحتله أرسنال حاليا مقارنة ببقية الفرق قد يعبّد له الطريق في نهاية المشوار للظفر بالكنز الغالي والثروة الموعودة.

أما فان غال الذي تقمص دور "القبيح"، فإن ملامحه توحي بالشدة والغلظة فهو قليل الابتسام كثير النرفزة والشرود، وتصرفاته وردود أفعاله غالبا ما توحي بأنه صاحب القلب المتحجر، كما أن علاقته بأغلب المحيطين بالنادي يسودها التوتر والفتور، ولا يستبعد أن تتم إقالته في صورة تواصل مسلسل الإخفاقات والنتائج السلبية التي أبعدت الفريق عن كوكبة الصدارة، وبالتالي قد يخسر رهانه ويبتعد كليا عن السباق المتوهج والمحتدم من أجل الوصول إلى الكنز المفقود.

شخصية "الشرس"، ربما لا تنطبق إلاّ على مورينيو المدرب السابق لنادي تشيلسي، فمورينيو كثيرا ما دخل في صدام "ناري" مع فينغر وكان لا يتورع عن "افتعال" المشاكل سواء مع غريمه فينغر أو أطراف أخرى، مورينيو "الشرير" أصابته لعنة الكنز الذي فاز به الموسم الماضي، فلم يقدر هذا الموسم على إكمال المهمّة إلى النهاية، حيث تمت إقالته قبل انتصاف الطريق، وكما كانت نهاية "الشرس" في الفيلم الشهير، جاءت نهاية مورينيو مع تشيلسي حزينة و"قاتلة".

وبذلك يبقى الرهان حاليا والتنافس قويا بين فينغر وفان غال الذي قد يغادر وينسحب من السباق إلى الكنز بسبب كثرة عثراته و"حماقاته"، ويترك بالتالي فينغر مدرب الأرسنال وحيدا في السباق.

ومع ذلك من يدري، فقد يوجد لهذا الفيلم خاتمة أخرى ويضطر فينغر إلى منافسة شخوص وأبطال جدد، فمن كان يعتقد ولو للحظة أن "الحكيم" كلاوديو رانييري مدرب ليستر سيتي سيكون قادرا على قيادة فريق مغمور للإطاحة بعدة منافسين ويتربع إلى اليوم على العرش ويتسيّد السباق المحتدم؟

ربما أيضا ينفض المدرب "الشغوف" بيليغريني الغبار عن مانشستر سيتي ويقوده بفضل قوة "جيشه" إلى هزم الجميع، ويكون بذلك بطلا غير منتظر في نهاية هذا الفيلم، أي فيلم الدوري الإنكليزي الذي يثير الدهشة والإعجاب تماما مثل فيلم المخرج الإيطالي سيرجيو ليون.

* كاتب صحفي تونسي

النجم الساحلي يعوض خيبات تونس

إنجاز لحفظ ماء الوجه

❏ **تونس** – عاشت الرياضة التونسية عام 2015 عموما، والكرة خاصة، على وقع سلسلة من الإخفاقات حتى جاء الفرج على يد النجم الساحلي عندما توّج بلقب بطولة كأس الاتحاد الأفريقي للعبة للمرة الرابعة في تاريخه.

ولولا الإنجاز اليتيم الذي حققه فريق "جوهرة الساحل" لتلاشى كليا بريق الكرة التونسية على الصعيد القاري في ظل التراجع الحاد الذي تعيشه في الأعوام الأخيرة.

وواصل المنتخب التونسي لكرة القدم إخفاقاته المتتالية بعد خروجه من دور الثمانية ببطولة كأس الأمم الأفريقية التي أقيمت في غينيا الاستوائية مطلع العام بعد خسارته أمام البلد المنظم 1-2.

ولم يكن منتخب تونس للاعبين تحت 23 عاما أفضل حالا بعد أن تبخر حلمه في التأهل إلى دورة الألعاب الأولمبية، بعد فشله في تخطي الدور الأول لبطولة كأس أمم أفريقيا المؤهلة لأولمبياد ريو دي جانيرو صيف 2016.

وسارت الأندية التونسية رغم خبرتها على الصعيد القاري في طريق الفشل أيضا، بعد إخفاق الترجي والصفاقسي في بلوغ دور المجموعتين ببطولة دوري أبطال أفريقيا بينما أخفق الأفريقي في تخطي عقبة الأهلي المصري، ليفشل في بلوغ دور المجموعتين بكأس الاتحاد الأفريقي.

وبتراجع مستوى كبار الأندية على الصعيد القاري تضاعفت معاناة الكرة التونسية وتأكد تراجع اللعبة في الأعوام الأخيرة قبل أن يأتي الفرج على يد النجم الساحلي، عندما تغلب على أورلاندو بايرتس من جنوب أفريقيا ليحقق الإنجاز الوحيد لتونس هذا العام.

وفي كرة اليد واصل الأفريقي حامل ثنائية الدوري والكأس تألقه بعد إحرازه لقب بطولة كأس السوبر الأفريقية على حساب غريمه المحلي الترجي.

ومع ذلك أخفق النادي الأفريقي في المحافظة على سيطرته القارية بعد خسارته لقب بطولة أفريقيا للأندية لكرة اليد بهزيمته أمام الزمالك المصري في المباراة النهائية للبطولة التي أقيمت في المغرب في شهر أكتوبر الماضي.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

لمسات أنثوية تجعل من قمامة بيروت فنا ومورد رزق

بالتزامن مع بداية انفراج أزمة النفايات في بيروت، نظمت جمعية "أبعاد" اللبنانية معرضا فنيا يضم قطعا فنية من تصميم لاجئات سوريات ونساء لبنانيات وفلسطينيات اعتمادا على مواد أعيد تدويرها بعدما كانت ملقاة في القمامة.

من القبح إلى الجمال

❑ **بيروت** – اعتمادا على مواد أعيد تدويرها، نظمت جمعية "أبعاد" اللبنانية معرضا يضم قطعا فنية من تصميم لاجئات سوريات ونساء لبنانيات وفلسطينيات. وقدم المعرض 250 قطعة فنية في حدث ثلاثي الأبعاد، يبدأ من الفني مرورا بالإنساني وصولا إلى البيئي.

وشاركت أكثر من 75 امرأة سورية ولبنانية وفلسطينية في المعرض الذي يهدف إلى تمكين النساء ومنحهن فرصة لتأمين عائد مالي في ظل المصاعب الكثيرة التي يعانين منها، لا سيما النازحات السوريات اللاتي يعتبرن من أكثر العناصر تأثرا بتداعيات النزوح والحرب في سوريا.

وألقت التظاهرة الضوء على مفهوم إعادة التدوير لأهميته الكبيرة وسط وضع بيئي مختنق بدأ للتوّ في الخروج من أزمته.

ومؤخرا قررت الحكومة اللبنانية نقل النفايات إلى خارج البلاد في حل مؤقت لأزمة بيئية واجتماعية مستمرة منذ خمسة أشهر، وأدت إلى تظاهرات احتجاجية في مناطق عدة، ولا سيما في العاصمة بيروت، وتخللت بعضها أعمال عنف.

وشهد لبنان أزمة نفايات منذ شهر يوليو الماضي نتجت عن إقفال مطمر رئيسي كانت تنقل إليه النفايات جنوب بيروت. ودفعت هذه الأزمة عشرات الآلاف من اللبنانيين من مختلف التوجهات والطوائف للنزول إلى الشارع بشكل غير مسبوق بعدما تكدست النفايات في الأحياء السكنية وعلى جوانب الطرق بشكل عشوائي. وخلق تراكم القمامة فرصة لصناعة إعادة التدوير في الانتعاش مع وجود تلال من القمامة في شوارع بيروت.

من جهتها، تزامنت أزمة اللاجئين السوريين في لبنان مع أوضاع معيشية واقتصادية صعبة واضطرابات أمنية لتنعكس على النساء، حيث انجرف بعضهن في دوامة التسول والانحراف والدعارة، في حين وقع البعض الآخر ضحية للعنف والزواج المبكر والقسري، فيما تحاول بعض الجمعيات بما لديها من إمكانيات أن تساعدهن على تخطي الوضع الذي يعشن فيه.

وتقدر المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة عدد اللاجئين السوريين في لبنان بأكثر من مليون لاجئ. ويشكل النساء والأطفال 80 بالمئة من إجمالي اللاجئين السوريين في لبنان و20 بالمئة من النساء البالغات يعشن وحيدات مع أطفالهن.

نهلة زكي تستعد لدخول القفص الذهبي

❑ **القاهرة** – قالت الفنانة المصرية الشابة نهلة زكي إنها تعيش قصة حب جميلة حاليا، مع شاب من خارج الوسط الفني، وأنها ستعلن زواجها منه مع بداية العام الجديد.

وتمنت الفنانة المصرية الشابة أن يرزقها الله بطفل، حيث تستعد للزواج قريبا من رجل من خارج الوسط الفني، ستعلن عنه قريبا.

وأكدت نهلة إلى أن أهم صفات زوجها المستقبلي أنه يتمتع بقوام فارع، وهو ما كانت تتمناه في زوجها المستقبلي، خاصة وأنها صاحبة طول فارع أيضا.

جدير بالذكر أن شائعات عديدة قد انتشرت طوال السنوات الماضية عن زواج نهلة من المنتج محمد السبكي، إلا أنهما نفيا كل هذه الشائعات، وأكدا أن علاقتهما لم تتعد علاقة أب بابنته، إلا أن خلافات شديدة حدثت بينهما مؤخرا ووصلت إلى ساحات القضاء ولم تنته حتى الآن، وتبادل فيها الطرفان الاتهامات، حيث اتهمت نهلة السبكي بالتحرش بها بينما اتهمها هو بسرقة سيارته.

عيد الميلاد في رومانيا فرصة لطرد الأرواح الشريرة

❑ **بوخاريست** – تشهد لونكافيتا احتفالات خاصة خلال عيد الميلاد يرتدي خلالها شبان هذه القرية الواقعة في شرق رومانيا ملابس تنكرية غريبة مصنوعة من جلود الأغنام ويضعون أقنعة مرعبة بهدف "طرد الأرواح الشريرة". ويتجمع الشبان في مجموعات يضم كل منها نحو عشرين شخصا متنقلين من منزل إلى آخر ومؤدين أغنيات ورقصات تمتزج فيها التقاليد المسيحية بالوثنية.

وتقول الاختصاصية في علم الإثنيات دوينا إيسفانوني "أناشيد ميلادية كثيرة رائجة في جنوب أوروبا هي مزيج بين طقوس قديمة لعبادة الشمس وترانيم مسيحية، للإعلان عن ميلاد السيد المسيح".

وتضيف "الإنسان يخاطب القوة الإلهية على أمل أن تسهم هذه الطقوس في تطهير أسرته وتكون صلاته من أجل حياة أفضل مستجابة".

وفي لونكافيتا، تترافق الأناشيد مع الرنين القوي لأجراس ضخمة يزن كل منها أكثر من كيلوغرامين، ويتم ربطها بأحزمة الأشخاص الذين يرتدون هذه الملابس الغريبة المعروفين باسم "موشوي" والذين يتعيّن عليهم القفز لقرع الأجراس، وإذا كان المضيفون الذين يقصدهم الشبان راضين عن هذه الممارسات، فإنهم يقدّمون لهم فواكه وسكاكر والقليل من المال.

وتلفت إيسفانوني إلى أن الـ"موشوي" (وهي عبارة مشتقة من كلمة "موس" الرومانية التي تعني الجد أو المسن)، "هي تجسيد لأحد الأسلاف الأسطوريين يأتي لنصرة الإنسان عبر طرد القوى الشريرة".

وتوضح أن هذا الكائن الخيالي "له وظيفة مزدوجة، فهو يقوم بحمايته من جهة، ويرمز من جهة أخرى إلى الوفرة من خلال الملابس المزخرفة على نحو مميز".

وصمد هذا التقليد المتوارث عبر الأجيال إبّان حقبة النظام الشيوعي عندما كانت شخصية سانتا كلوز "ممنوعة" في رومانيا، لكنه شارف على الزوال في التسعينات قبل إحيائه من جانب غيورغي تراندافير وهو مدرّس محلي متحمس لهذه الممارسات.

ويبدأ شبان القرية التحضير لاحتفالات الـ"موشوي" هذه في مطلع ديسمبر الجاري جريا على التقليد الذي واظب آباؤهم وأجدادهم على الالتزام به.

والملابس المستخدمة في هذه الاحتفالات تتناقل من جيل إلى آخر، كما أن الأغنيات التي يتم إنشادها مكتوبة باللغة الرومانية القديمة، غير أن الأشخاص المنخرطين في إحياء احتفالات الـ"موشوي" هذه يستخدمون أدوات التواصل الحديثة خصوصا "فايسبوك" لحشد المشاركين والإعلان عن برنامج التمارين.

وعلى امتداد الأراضي الرومانية، تتنوع الطقوس الخاصة بعيد الميلاد بحسب المناطق، إلا أن الكثير منها يشتمل على أزياء وأقنعة مستوحاة من الحيوانات.

روسيا تشهد احترارا مضاعفا عن المعدل العالمي

❑ **موسكو** – تشهد روسيا احترارا بوتيرة أسرع بمرتين ونصف المرة مقارنة بالمعدل العالمي، ما يؤدي إلى زيادة في الكوارث الطبيعية، على ما حذرت وزارة البيئة الروسية في تقرير يتعارض مع الاتجاه السائد لدى السلطات بعدم إيلاء أهمية كبيرة لقضية الاحترار المناخي.

وأظهرت الدراسة التي تناولت وضع البيئة في روسيا سنة 2014 ازديادا في درجات الحرارة بمعدل 0.42 درجة لكل عقد بين 1976 و2014 في مقابل 0.17 درجة في المعدل لسائر أنحاء العالم.

وفي عام 2014، تم تسجيل 569 ظاهرة من هذا النوع في روسيا وهو معدل غير مسبوق بحسب الوزارة التي تحدثت خصوصا عن فيضانات خطيرة في منطقة جبال ألتاي جنوب سيبيريا. وخلال هذا العام، سلطت وزارة البيئة الروسية الضوء على شح المياه في منطقة بحيرة بايكال، إذ تراجع منسوب المياه إلى ما دون مستويات الخطر، ما يؤدي إلى "ازدياد كارثي في عدد الحرائق".

وتشهد روسيا خلال الشتاء الحالي معدلات استثنائية من الحرارة التي تخطت في موسكو الثماني درجات مئوية، في حين تكون العاصمة الروسية عادة مغطاة بالثلوج خلال هذه الفترة من السنة.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

القضية 5 جنيهات

❑ أحمد حسين أقدم طالب في كلية التجارة جامعة الأزهر، عمره 37 عاما وما زال في السنة الرابعة، اشتهر باسم " القهوجي" لأنه كان يعمل في قهوة بمدينة الزقازيق التي تبعد 120 كيلومترا عن القاهرة ليعول أسرته.

هو متزوج ووالد لأربعة أبناء، رغم أنه فاشل دراسيا، إلا أنه كان مصرا على استكمال تعليمه والعمل مديرا لبنك بعد التخرج!

أحلامه أن يسكن في فيلا لها حديقة خلفية يقوم بزراعتها بالحشيش، نسيت أقول لكم إنه حشاش كبير، سافر للسودان ليعمل هربا من الفشل بمصر وعاد بخفي حنين، قرر أن يستكمل دراسته ويعمل بالقاهرة ليلا، ولن يعود للزقازيق مهما كلفه الأمر. توجه للكلية فأبلغوه أن قانونا جديدا صدر يقضي بأن يسدد 200 جنيه عن كل مادة يمتحنها لطول بقائه في الكلية ولأنه يؤدي الامتحانات "من الخارج".

إذن صار عليه أن يدفع ألف جنيه نظير 5 مواد يؤدي فيها الامتحان، كان كل ما يملكه من حطام الدنيا 500 جنيه حملها معه وغادر الزقازيق مقسما أنه لن يعود إليها، أخذ معه علبة سجائر ملفوفة حشيشا وسجارتين لتدخينها في طريق ذهابه للكلية، ترك علبة السجائر الملفوفة في المنزل باعتبارها كما يقول "المخزون الاستراتيجي"، وحمل معه السيجارتين باعتبارهما "الاحتياطي المتنقل" كما يسميها. توجه للكلية ليسدد 400 جنيه رسوم مادتين ويؤجل الباقي إلى حين تتوفر له نقود من عمله الذي حصل عليه فور وصوله القاهرة بمقهى في حيّ السيدة زينب قرب مسكنه.

وصل إلى إدارة شؤون الطلاب فقال له المسؤول إن الامتحانات تأجّلت اليوم بسبب المظاهرات، جلس في أحد الأركان ينعى حظه النحس ودخّن إحدى السيجارتين ليهدئ أعصابه التي توترت، وفجأة أشعل الطلاب المتظاهرون النيران في الكلية.. أسرع أحمد لإطفاء النيران بحماس وصرخ فيهم "يا ولاد الكلب، أنا عايز أمتحن واخلص، حتضيّعوا 12 سنة في 'المخروبة' دي هدر".

المهم انطفأت النيران بجهود الطلاب ورجال الدفاع المدني، وجلس أحمد يلتقط أنفاسه التي تقطعت في إخماد الحريق، لعن حظه، وتوجه للبوابة للخروج وألقى التحية على ضابط الشرطة الجالس أمام الجامعة ومعه طاقم الحراسة، لم يرد الضابط التحية وتجاهله.

غلى الدم في عروق أحمد وقال له "السلام لله يا أخي.. أنا كان ممكن أبقى أحسن منك لو كملت تعليم". استشاط الضابط غضبا وأمر الجنود والمخبرين بتفتيشه، ولحظه النحس وجدوا معه سيجارة الحشيش وخمسة جنيهات مكتوب عليها "مرسي رئيسي.. يسقط حكم العسكر". أما الـ500 جنيه فقد استولى عليها الجنود والأمناء وسلموا الضابط الخمسة جنيهات وسيجارة الحشيش.

صرخ أحمد "الـ500 جنيه يا كفرة.. شقا عمري يا ولاد الهرمة"، رد الجنود "يا فندم دا حشاش، ومفيش معاه غير الحشيش والـ5 جنيهات مكتوب عليها مرسي رئيسي".

تم ترحيله إلى الحجز بقسم مدينة نصر وظل يصرخ: "الـ500 جنيه يا كفرة"، وجنود الشرطة يصعقونه بالكهرباء ليصمت.

وذهب صباحا لوكيل النيابة منهكا من التعذيب وعدم تدخين الحشيش 48 ساعة، وسأله "هل أنت إخواني"؟ فرد "لا طبعا"، واستطرد المحقق "لماذا تحمل خمسة جنيهات مكتوب عليها مرسي رئيسي". فأجابه "يا باشا ما هو كان رئيسك أيضا، ثم إنها خمسة جنيهات أتعشى وأتغدى بيها وأشرب شاي وقهوة وحجرين شيشة، فمن غير المعقول أقطعها أو أرميها عشان مكتوب عليها مرسي رئيسي!".

وصدر الحكم ضده بالسجن 5 سنوات لانتمائه للإخوان واشتراكه في حرق كلية التجارة والاتجار بالحشيش، وظهرت مانشتات الصحف في اليوم التالي "5 سنوات للإخواني الحشاش".

ومازال أحمد يردد في السجن "الـ500 جنيه يا كفرة!".